اللآلئ والجواهر
في
جوامع الخطب والمواعظ

تأليف
الفقير الى عفو ربه
محمد بن عبد الله بن معيذر

مكتبة النصار
حوطة سدير

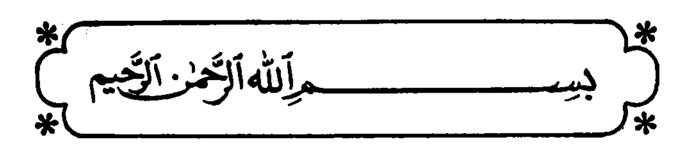
الطبعة الاولى
١٩٩٢ م. ـ ١٤١٣ هـ.

اللآلئ والجواهر

في

جوامع الخطب والمواعظ





المقدمة

الحمد لله الذي بين الرشد من الغي. مقدر الأقدار مصرف الأمور، مكور الليل على النهار تبصرة لذوي القلوب والأبصار الذي أيقظ من خلقه من اصطفاه فأدخله في جملة الأخيار ووفق من اجتباه من عبيده فجعله من الأبرار وبصر من أحبه فزهدهم في هذه الدار فاجتهدوا في مرضاته والتأهب لدار القرار واجتناب ما يسخطه والحذر من عذاب النار وأخذوا أنفسهم بالجد في طاعته وملازمة ذكره بالعشي والأبكار وعند تغاير الأحوال في آناء الليل والنهار فاستنارت قلوبهم بلوامع الأنوار، أحمده أبلغ الحمد على جميع نعمه وأسأله المزيد من فضله وكرمه وأشهد أن لا إله إلا الله العظيم الواحد الصمد العزيز الحكيم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وحبيبه وخليله أفضل المخلوقين وأكرم السابقين واللاحقين صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين أما بعد: فإن الدعوة إلى الله سبحانه على بصيرة هي من أشرف المقامات ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(1)

(1) يوسف ١٠٨.

والدعوة إلى الله بالكلمة الصادقة والمجادلة بالتي هي أحسن ما أمر الله به:

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾(١)

ولا شك أن المنبر هو أكبر سبيل وأوسع طريق يستطيع المسلم من خلاله أن يوصل الدعوة إلى الله سبحانه إلى عموم المسلمين لأن القلب يصدئ وذكر الله مما يزيل هذا الصدأ.

ثم إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما أمر الله به هذه الأمة وجعله من أبرز صفاتها

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ ﴾(٢).

ولقوله ﷺ «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم ولا شك أن المنبر يدخل في هذا الجانب دخولاً أولياً وبه يستطيع المسلم أن يدل الناس على طريق الخير ببيان ما يجب عليهم من أمر دينهم أو تحذيرهم من مخالفة أمره وليعود للمسجد دوره ورسالته ويكون داراً للإصلاح والتوجيه.

أخي المسلم: هذه خطب أعددتها لنفسي أولاً ثم مشاركة في الدعوة إلى الله تعالى.

لما يترتب من الثواب على بذل العلم للغير في قوله ﷺ إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث وذكر منها أو علم ينتفع به وكان فراغي من إعدادها بتأريخ ١٤١٠/٣/١٥ أثناء عملي رئيساً لمحاكم حوطة بني تميم، وقد رأيت أن

(١) النحل ١٢٥.

(٢) آل عمران ١٠٤.

أقوم بطبعها ونشرها ليستفيد منها الغير سائلاً الله سبحانه أن تكون في ميزان أعمالنا جميعاً يوم نلقاه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

المؤلف

الفقير إلى عفو ربه

محمد بن عبد الله بن معيذر

السعيد سعيد الآخرة

الحمد لله الذي بنعمته اهتدى المهتدون، وبعد له ضل الضالون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

أحمده سبحانه حمد عبد نزه ربه عما يقول الظالمون وقدسه عما يزعمه الملحدون والمشركون تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وسبحان الله رب العرش عما يصفون، أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي قام على قدميه طلباً للآخرة مع ما غفر له من ذنبه فصل اللهم وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين هم بهديه مستمسكون وبعهدهم راعون ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾(١)

---

(١) الأحزاب: ٢٣.

أما بعد أيها الناس اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعلموا يا عباد الله أن الله سبحانه وتعالى جعل الحياة الدنيا مزرعة للآخرة ومضماراً لتنافس العباد حتى يصل العباد إلى ما أعد الله لهم في الآخرة بما وصفه ودعا عباده اليه بقوله تعالى:

﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(١)

وإذا نظرنا إلى اتجاهات الناس ومذاهبهم في تفسير السعادة نجدها قد تباينت: -

فمنهم من يرى السعادة في جمع المال وتوفير الملذات، ومنهم من يرى السعادة في الحصول على الشهادات العلمية، ومنهم من يرى السعادة في المناصب العالية وقيادة الناس وتولي أمورهم.

وعندما يستعرض المسلم نهاية هذه الاتجاهات يرى أن نهايتها تتوقف في الحياة الدنيا ولا تتعداها إلى الآخرة التي هي دار المقام. مع ما يترتب على ذلك من الإثم والتقصير وارتكاب المحرمات وترك الواجبات إلا من عصم الله.

عندما يستعرض المسلم ذلك يتبين له أن السعادة الحقيقية هي التي تتمثل في اتباع منهج الله سبحانه واتباع مرضاته وسلوك الأسباب الموصلة إلى ذلك المتمثلة في إخلاص العبادة لله والمتابعة للرسول ﷺ والاستجابة لأوامر الله سبحانه والانتهاء عن زواجره يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾(٢)

---

(١) آل عمران: ١٣٣.

(٢) الانفال: ٢٤.

ويقول تعالى: ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًاۢ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾(1)

فباتباع هدى الله سبحانه تحصل السعادة الأبدية التي ينبغي أن تبذل في سبيل تحصيلها المهج وتفنى فيها الأوقات.

ولكن زخارف الدنيا وزينتها تبقى دائماً حائلاً دون وضوح هذه الغاية وهذه الحقيقة التي سعى إليها السلف الصالح فآثروا الآخرة وأعرضوا عن الدنيا وزخارفها فحصلت لهم السعادة الدنيوية بزوال هموم الدنيا وغمومها عنهم يقول بعض العلماء العباد: **إننا في سعادة لو علم بها أبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيوف.**

ونالوا السعادة الأخروية بالعمل لها والجد في طلبها.

فاتقوا الله عباد الله ولا تغرنكم الحياة الدنيا بما فيها من زهرة العيش ولذاته يقول الله تعالى: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ

---

(1) طه: ١٢٣/ ١٢٧.

ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾(١)

ثم عقب الله بعد ذلك بما يجب أن يسعى إليه العبد وما ينبغي أن يفتتن به بقوله:

﴿ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾(٢)

واعلموا يا عباد الله أن الدنيا عرض زائل يأكل منها البر والفاجر والمؤمن والكافر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر يوفى الصابرين أجرهم بغير حساب.

واعلموا أن الخير كله بحذافيره في الجنة فأدلجوا في السير إليها واعلموا أن الشر كله في النار فاجتهدوا في الهرب منها ولا تستلذوا بشهواتها يقول تعالى:

﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ۝ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ

(١) الحديد: ٢٠.
(٢) الحديد: ٢١.

﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[1]

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على آلائه والشكر له على فضله وامتنانه وله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في وحدانيته وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل أنبيائه أنقذ الله الناس ببعثته من الضلالة ﷺ تسليماً كثيراً أما بعد: ـ

عباد الله اتقوا الله سبحانه وأطيعوه واعملوا بأوامره واجتنبوا نواهيه وبذلك تحصل سعادة الدنيا والآخرة.

واعلموا يا عباد الله أنه إذا اختلف نظر الناس في حقيقة السعادة ووسيلة تحصيلها بحسب نظرتهم المادية فإن المسلم يختلف عنده مقياس السعادة وحقيقتها ذلك أنه يعلم أن هذه الدنيا ما هي إلا ممر ووسيلة إلى تحقيق السعادة الأخروية الحقيقية

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[2] فالسعادة الحقيقية والفوز

---

(١) هود: آية ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨.

(٢) آل عمران: ١٨٥، ١٠٥.

العظيم عند المسلم هو نيل رضوان الله تعالى ودخـول جنته وأمـا غير ذلك من الأمور الأخرى فـلا ينبغي للمسلم أن يجعلها نصب عينيـه بل هي زيف لا حقيقـة ولا ثمرة لـه ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(١)

واعلموا يا عباد الله أن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هـدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثـة بدعـة وكل بـدعة ضـلالة وكـل ضلالـة في النار.

وصلوا وسلموا على البشير النذير كما أمركم الله بذلـك إذ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(٢) ويقول ﷺ «من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً» اللهم صل وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمـد وعلى أزواجـه أمهات المؤمنـين وارض اللهم عن خلفائـه الـراشـدين وعن الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين واجعلنـا معهم برحمتـك يا أرحم الراحمين.

---

(١) التغابن: ٩.

(٢) الأحزاب: ٥٦.

موعظة وذكرى

الحمد لله العلي العظيم القادر ، هو الأول والآخر والظاهر والباطن عالم الغيب والشهادة العزيز القاهر المطلع على السرائر والضمائر سبحان من إله مبدع خلق فقدر ودبر فيسر فكل عبد إلى ما قدمه لنفسه صائر ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾(١)

أحمده سبحان على خفي لطفه وجزيل بره المتظاهر وعظيم فضله المتضافر ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾(٢)

---

(١) آل عمران : ٣٠ .

(٢) الملك : ٢ .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ولد ولا نظير ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[1] ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾[2].

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب الآيات والمعجزات والبصائر زكاه ربه في طريقته فقال: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾[3] وزكاه في منطقه فقال: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾[4] وزكاه في وحيه فقال: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[5] وزكاه في علمه فقال: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾[6] وأشاد بقربه منه فقال: ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾[7]

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الكرام والبررة الأعلام ومن على سبيله سار واستقام وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى واعملوا ليوم تنكشف فيه السرائر وتظهر فيه ما تخفى الصدور والضمائر وتدور فيه على المجرمين الدوائر وتحصى فيه الصغائر والكبائر قال تعالى:

﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ

(١) الأنعام/١٠١.
(٢) الأنعام: ١٠٢.
(٣) النجم: ٢.
(٤) النجم: ٣.
(٥) النجم: ٤.
(٦) النجم: ٥.
(٧) النجم: ٦ إلى ٩.

﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ (١)

يوم يرفع فيه لواء الخزي لكل نكاث للعهد غادر قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ وَأَمَّا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾(٢). يوم تنصب فيه موازين الأعمال وتنشر فيه الصحائف وكل عبد إلى ما قدمه لنفسه صائر فآخذ كتابه بيمينه فيقول ﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴾ ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾(٣)

وآخذ كتابه بشماله ﴿ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾

---

(١) المدثر: ٣٨ إلى ٤٨. (٢) النحل: من ٩١ إلى ٩٢. (٣) من الحاقة ١٩ إلى ٢٤.

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ ﴾[1]

فيا سعادة من استجاب لله ورسوله من ذوي الايمان والبصائر ويا خيبة الظالم والفاجر.

فاتقوا الله عباد الله

﴿ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[2]

واعلموا أن الليل والنهار مطيتان لهذا العالم آية لمن تذكر وعبرة لمن اعتبر

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾[3].

فكيف يفرح بالدنيا من يقوده عمره إلى أجله وتقوده حياته لموته، وكيف يفرح بالدنيا من كانت الأيام والليالي مطاياه فسارت به إلى مصيره، وكيف يفرح بالدنيا من لا يدري أنه يبيت في أهل الدنيا ويصبح من أهل الآخرة وصدق رسول الله ﷺ في وصيته لابن عمر رضي الله عنهما إذ يقول له: -

«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» وكان ابن عمر يقول: فإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء. رواه البخاري.

وفي الحديث الذي رواه الترمذي وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: «من

---

(١) الحاقة من ٢٥ إلى ٣٤.

(٢) الحشر آية ١٨.

(٣) الإسراء آية ١٢.

أصبح والدنيا أكبر همه شتت الله عليه شمله وفرق صنيعته ولم يأته من الـدنيا إلا ما كتب له ومن أصبح والآخرة أكبر همه جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتتـه الدنيا وهي راغمة».

فاتقوا الله عباد الله فإن تقواه أنفع الوسائل والذخائر

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢) ﴾(١)

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾(٢)

حيث لم يلتفتوا إلى ما أمامهم من الموارد والمصادر.

أعـوذ بالله من الشيـطان الرجيم: ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾(٣)

بـارك الله لي ولكم في القرآن الكـريم ونفعني وإياكم بمـا فيـه من الآيـات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العـظيم لي ولكم فاستغفـروه إنه هـو الغفور الرحيم.

---

(١) البقرة: آية ٢٨٢.

(٢) إبراهيم: ٢٨ ـ ٢٩.

(٣)الإسراء: ١٣.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، أحمده سبحانه على ما أولاه علينا من جزيل الأنعام وعظيم الامتنان.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ تسليماً كثيرا أما بعد: ـ

أيها الناس لقد بين الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺحقيقة الدنيا والآخرة ووصفاهما في الكتاب والسنة وما يحصل في كل منهما، بينا أن الدنيا دار ممر وزوال كل ما فيها فهو ناقص إلا ما كان مقرباً إلى الله تعالى آمالُها آلام وصفوها أكدار.

وأما الآخرة فهي الحياة الحقيقية التي فيها جميع مقومات الحياة من البقاء والسرور والحبور هي الحياة الحقيقية التي ينطق الإنسان إذا شاهد حقائقها يقول يا ليتني قدمت لحياتي.

فمن العجب أن يؤثر أقوام الحياة الدنيا على الآخرة والآخرة خير وأبقى يؤثرونها على الآخرة فيعملون لها ويدعون عمل الآخرة ويحرصون على تحصيل الدنيا وإن فوتوا ما أوجب الله عليهم ينغمسون في شهواتهم وسهواتهم وينسون شكر من أنعم بها عليهم.

عباد الله إن من آثر الحياة الآخرة على الدنيا حصل له الآخرة والدنيا لأن عمل الآخرة يسير على من يسره الله عليه ولا يفوت من الدنيا شيئاً فإن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

واعلموا يا عباد الله أن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ.

مراقبة الله في السر والعلن

الحمد لله المتوحد في الجلال بكمال الجمال تعظيماً وتكبيراً المنفرد بتصريف الأحوال على التفصيل والإجمال تقديراً وتدبيراً المتعالي بعظمته ومجده الذي نزل الفرقان علىٰ عبده ليكون للعالمين نذيراً الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً أطلع شمس الرسالة في حناوس الظلام سراجاً منيراً

﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[1]

ومنَّ بها على أهل الأرض فيا لها نعمة لايستطيعون لها شكوراً وفجر ينابيع الهداية في قلوب من سبقت لهم منه الحسنى تفجيراً،

(١) النساء: آية ١٦٥.

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾[1]

أحمده سبحانه حمد من يعلم أنه لم يزل ولا يزال لجميع المحامد جديراً واستعين به استعانة من لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً

﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [2]

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأكبره تكبيراً

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾[3]

---

(١) التوبة : آية ١٢٤ ـ ١٢٥ .

(٢) الأعراف: آية ١٨٨ .

(٣) الأنعام: آية ٩٥ ـ ٩٦.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله الله رحمة للعالمين ومحجة للسالكين وحجة على العباد أجمعين

﴿فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا﴾(١)

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين أذهب الله عنهم الرجس فكانوا ربانيين لمعرفتهم لكتابه وهديهم بسنة نبيه فطهرهم تطهيراً وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: ـ فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى وراقبوه وأطيعوا أمره ولا تعصوه متبعين ومقتدين بطريقة نبيكم محمد ﷺ مراقبين من يعلم السر وأخفى:

﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾(٢) ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾(٣) ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾(٤)

---

(١) الإسراء آية ٨٩ الفرقان : آية ٥٠.

(٢) آل عمران: ٣١.

(٣) آل عمران: ٣٢.

النساء: ٦٩.

وفي الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه «إن جبريل سأل رسول الله ﷺ فقال يا محمد ما الإحسان؟ قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» رواه مسلم.

عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى في السر والعلن واعلموا أنه

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾(١)

فأخلصوا له الأعمال وراقبوه في جميع الأحوال وتقربوا إليه بما يرضيه من الطاعات وتجنبوا سخطه ونواهيه فقد صح عنه ﷺ أنه قال: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني» رواه الترمذي.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ وضع يده على كتفه وقال له يا غلام إني معلمك كلمات «أحفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء فلن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك واعلم أن

---

(١) البقرة: ١٧٧.

الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء فلن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف» رواه أحمد الترمذي. وعنه أيضاً أنه قال قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بشرار الناس قلنا بلى يا رسول الله قال: من أكل وحده وضع رفده «أي عطاءه» وجلد عبده.

ثم قال ألا أنبئكم بشر من ذلك قلنا بلى يا رسول الله قال: «من يبغض الناس ويبغضونه».

ثم قال ألا أنبئكم بشر من ذلك قلنا بلى يا رسول الله قال: «من يخشى شره ولا يرجى خيره» رواه ابن عساكر والطبراني.

فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم وتأهبوا للعرض الأكبر على الله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فأيسر الناس حساباً يوم القيامة الذين حاسبوا أنفسهم في الدنيا فوقفوا عند همومهم وأعمالهم وانشغلوا بذلك عن الناس فإن كان العمل الذي هموا به لله مضوا فيه وحمدوا ربهم وإن كان عليهم أمسكوا وسألوا ربهم الرحمة والمغفرة فإنه ما كان الله دام واتصل وما كان لغيره انقطع وفي الأثر «رحم الله امرأً أشغلته عيوبه عن عيوب الناس».

وإنما يثقل الحساب يوم القيامة على الذين جازفوا الأمور وأخذوها بدون محاسبة فوجدوا الله قد أحصى عليهمح مثاقيل الذر.

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾(1)

وقال: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ

(1) القارعة: آية ٦ - ١١.

عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[1]

وتأملوا قول الله تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾[2]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من عرف الله حق معرفته ورجى بها الوصول إلى جنته.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ومصطفاه وحبيبه وخيرته من خلقه ﷺ تسليماً كثير أما بعد.

---

(١) الجاثية: ٢٣.

(٢) الكهف: ٤٩.

فاتقوا الله يا عباد الله فإن تقوى الله سبحانه وتعالى هي من أهم وأعظم الأسباب الداعية إلى مراقبة الله سبحانه فكلما كان العبد أتقى لله كان لمراقبته أخوف وأخشى.

ولو راقب المسلمون الله في تصرفاتهم وأعمالهم لصلحت مجتمعاتهم وأغدقت خيراتهم.

فلو راقب الموظف الله في عمله والبائع في تجارته والصانع في صناعته والمتحدث في حديثه والطبيب في تمريضه.

بل أشمل وأعم لو راقب الله كل مسلم فيما أوكل إليه من عمل لما حصل نزاع وخصام وشكاوى وغيرها من الأمور التي أدت إلى تفكك المجتمعات الإسلامية حتى أصبحت كدوحة قد تآكلت جذورها ونخر جذعها العظيم أو كصرح عظيم من خشب منخور قائم لا يزال يؤوي الناس ويهول من بعيد.

وما ذلك راجع إلا إلى ضعف معرفة الله سبحانه وتعالى حق المعرفة وإلا فلو عرف العباد الله لراقبوه في حركاتهم وسكناتهم وكما قال الشاعر:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل　　خلوت ولكن قل علي رقيب

هذا واعلموا يا عباد الله أن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدى هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة. . . .



الحث على التقوى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أوجدنا من العدم وهدانا إلى الإسلام وتفضل علينا بسائر النعم ودفع عنا كثيراً من النقم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن اتبع هداه واقتفى أثره إلى يوم الدين. أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله حق التقوى فهي وصيته لكم ولمن كان قبلكم

﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾(١)

ولو تأملتم معاشر المسلمين حقيقة التقوى التي جاءت في كل صفحة من كتاب الله الكريم وجاءت في كل نعت من نعوت عباد الله المؤمنين المفلحين لوجدناها كما يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه «التقوى هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل» وقال عمر بن عبد العزيز: «ليست تقوى الله

(١) النساء: ١٣١.

بصيام النهار وقيام الليل والتخليط بين ذلك ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله وأداء ما فرض الله فمن رزق بعد ذلك فهو خير إلى خير».

وقال طلق بن حبيب «التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله تخاف عقاب الله» وحسبكم معاشر المؤمنين أن التقوى لا يلزم منها أن يكون العبد معصوماً من الخطايا واللمم بل إن العباد خطاؤون وخير الخطائين التوابون.

يقول الله جل وعلا في محكم كتابه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(١)

فعدهم مع المتقين مع أنه قال فيهم والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ولكنهم لم يصروا على هذا الظلم وأقلعوا عن تلك المعصية ويقول الله جل وعلا أيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾(٢)

فهذا دليل على أن المتقين قد ينالهم ما ينالهم من مس طائف الشيطان ولكن العبرة بالمتذكرين المعتبرين المنيبين إلى ربهم وبعد ذلك ينقلبون من حال المعصية إلى حال التوبة الصادقة النصوح وبذا يكونوا في عداد المؤمنين الصادقين المتقين.

عباد الله إن الشيطان ليأتي كثيراً من الناس يوم أن يفعل أحدهم معصية

---

(١) آل عمران: ١٣٥.

(٢) الأعراف: ٢٠١.

أو يجترح خطيئة ويسود صفحات أعماله أمامه ويقول له لست في عداد المتقين ولا المؤمنين ويؤيسه من رحمة الله ويقنطه من عفوه ومغفرته وبعد ذلك قد يصيب الإنسان ما يصيبه من الإصرار على المعصية يأساً وقنوطاً من رحمة الله وعفوه عنه.

لذا من تأمل هذه الآيات علم أن حقيقة التقوى التزام بفعل ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه وحرمه ولو وقع الإنسان فيما وقع فيه من الذنوب والمعاصي فإن العبرة بالأوبة والإنابة إلى جناب رب العالمين وهو الذي يقول في محكم كتابه:

﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ ﴾(1)

وحسبكم يا عباد الله أن يجيء الأمر بالتقوى في كتاب الله قرابة سبعين مرة ولا غرابة في هذا فالتقوى وصية الله للخلائق أجمعين وهي خير ذخر وخير زاد للتدوم على البرزخ والدار الآخرة، وهي سبب للصدق والقول السديد

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾(2)

وهي باب محاسبة النفس في جميع أعمالها ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾(3) وهي أكبر دعائم المحبة والتعاون والإيثار في مجتمعات المسلمين وهي خير لباس يتزين به العبد في الدنيا والآخرة ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾(4)

---

(1) الزمر: 53.

(2) التوبة: آية 119.

(3) الحشر: 18.

(4) الأعراف: آية 26.

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى تقلب عرياناً وإن كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه ولا خير فيمن كان لله عاصيا

وكما أن التقوى خير لباس على العبد حساً ومعنى فإنها عنوان العزة والرفعة والسيادة والكرامة فوق كل الجنسيات والقبليات والأعراق والدماء يقول الله جل وعلا: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[1]

وعن أبي نجيح العرياض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله ﷺ موعظة جليلة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا: ـ قال: «أوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد فإن من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة » رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع فقال: «أيها الناس اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا أمراءكم تدخلوا جنة ربكم» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

وفي وصيته ﷺ لمعاذ «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن» رواه الترمذي وقال حديث حسن.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سئل النبي ﷺ ما أكثر ما يدخل الجنة قال: «تقوى الله وحسن الخلق» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

---

(١) الحجرات: ١٣.

وروي أن كميل بن زياد قال: خرجت مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما أشرف على الجبانة التفت إلى المقبرة وقال: ـ يا أهل القبور ـ يا أهل الوحشة ما الخبر عندكم؟ فإن الخبر عندنا قد قسمت الأموال وأيتمت الأولاد واستبدل بالأزواج فهذا الخبر عندنا فما الخبر عندكم ثم التفت إلي وقال يا كميل: «لو أذن لهم في الجواب لقالوا إن خير الزاد التقوى».

ثم بكى وقال يا كميل القبور صندوق العمل وعند الموت يأتيك الخبر يا غافلاً عن العمل وغره طول الأمل الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل اللهم إنا نعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب.

فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير أحمده سبحانه وأتوكل على الحي الذي لا يموت وأسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيراً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد: ـ

عباد الله عليكم بتقوى الله فإنها وصية الله للأولين والآخرين قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾(١)

(١) النساء: ١٣١.

فما من خير عاجل ولا آجل ولا ظاهر ولا باطن إلا وتقوى الله سبيل موصل إليه ووسيلة مبلغة له.

وما من شر عاجل ولا آجل ظاهر ولا باطن إلا وتقوى الله عز وجل حرزمتين وحصن حصين للسلامة منه والنجاة من ضرره وكم علق الله العظيم في كتابه العزيز على التقوى من خيرات عظيمة وسعادات جسيمة من ذلك المعية الخاصة المقتضية للحفظ والعناية والنصر والتأييد قال تعالى:

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١)

ومن ذلك المحبة لمن اتقى الله قال الله تعالى:

﴿ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٢) ومن ذلك التوفيق للعلم قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ (٣) ومن ذلك نفي الخوف والحزن عن المتقي المصلح قال الله تعالى: ﴿ فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٤)

ومن ذلك الفرقان عند الاشتباه ووقوع الإشكال والكفارة للسيئات والمغفرة للذنوب قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٥).

ومن ذلك النجاة من النار قال الله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا ﴾ (٦) وقال تعالى:

---

(١) البقرة: ١٩٤.
(٢) التوبة: ٧.
(٣) البقرة: ٢٨٢.
(٤) الأعراف: ٣٥.
(٥) الأنفال: ٢٩.
(٦) مريم: ٧١.

﴿ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[1]

ومن ذلك المخرج من الشدائد والرزق من حيث لا يحتسب قال تعالى:

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾[2]

إذا فهمتم ذلك بالميادين فاعلموا أن التقوى هي امتثال الأوامر واجتناب النواهي فالمتقون هم الذين برأهم الله حيث أمرهم ولا يقدمون على ما نهاهم عنه، المتقون هم الذين يعترفون بالحق قبل أن يشهد عليهم ويعرفونه ويؤدونه وينكرون الباطل ويجتنبونه يخافون الرب الجليل الذي لا تخفى عليه خافية المتقون يعملون بكتاب الله فيحرمون ما حرمه ويحلون ما أحله ولا يخونون في أمانة ولا يرضون بالذل والإهانة ولا يعقون ولا يقطعون ولا يؤذون جيرانهم ولا يضرون بإخوانهم يصلون من قطعهم ويعطون من حرمهم ويعفون عمن ظلمهم الخير عندهم مأمول والشر من جانبهم مأمون لا يغتابون ولا يكذبون ولا ينافقون ولا ينمون ولا يحسدون ولا يراؤون ولا يرابون ولا يقذفون ولا يأمرون بمنكر ولا ينهون عن معروف بل يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر تلك صفات المتقين حقاً الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون.

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله كما أمركم الله بذلك في كتابه.

---

(١) الزمر: ٦١

(٢) الطلاق: ٤.

ثمرة التقوى

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كتب الرحمة والسعادة لأهل التقى وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أهدى مهتد وأكمل متبع اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه أهل التقى والورع. أما بعد: ـ فاتقوا الله عباد الله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

عباد الله إن المتأمل للقرآن الكريم والأحاديث النبوية يجدهما مليئة بالحديث عن التقوى ودورها في حياة المسلمين مبينة منزلتها في الإسلام ودورها في حياة المسلمين. وإنها والله الجديرة بالاهتمام إذ عليها صلاح أحوالهم وبلادهم فبالتقوى تحصلون على الأمن والسعادة في الدنيا والنجاة والرحمة والمغفرة والرضوان في الآخرة.

إن الآيات والأحاديث التي جاءت في صفات المؤمنين كثيرة جداً وحسبكم ما ورد من صفات المؤمنين المتقين في الآية الجامعة من كتاب الله:

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ

ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾(١)

تلك هي صفات المتقين يا عباد الله وإذا كان كل أمر لا يعلو قدره إلا ببيان ثمرته فإن ثمار التقوى عظيمة جداً.

أولها الهداية بنور الله جل وعلا ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾(٢) وثانيها المكانة العالية عند الله وأعظم بها من ثمرة ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾(٣) ثم إن التقوى أجل سبب إلى حصول العلوم النافعة ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾(٤)

ومن هنا أيها الأخوة ندرك سبب الفتوحات الإلهية والإلهامات الربانية على سلف الأمة الصالح الذين قضوا حياتهم بين الجهاد والدعوة والتعليم والتصنيف

(١) البقرة: ١٧٧.
(٢) البقرة: ٢.
(٣) البقرة: آية ٢١٢.
(٤) البقرة: ٢٨٢.

جمعوا بين ذلك كله وبين العلم الواسع الغزير الذي يجعل المسلم في هذا الزمان يندهش من كل ما صنفوا وألفوا يندهش من محفوظاتهم وما جمعوا من شتى العلوم بأنواعها وما ذلك إلا بتقوى الله .

ورابع ثمار التقوى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [1] وأي نعيم يا معاشر المؤمنين أي نعيم على العبد أعظم مما هداه الله إليه من التقوى وبذا ينال محبة خالقه ورازقه ومولاه ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [2]

وإذا اطمئن العبد الذليل الضعيف إلى محبة الله العظيم الجليل الكريم فلا يسأل بعد ذلك عن محبة غير الله ورسوله .

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب
إذا صح منك الود فالكل هين ... وكل الذي فوق التراب تراب
وليت الذي بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب

وما لا يحصى من ثمار التقوى من المعية والإحاطة من الله جل وعلا لعباده المؤمنين والفلاح والتوفيق لهم في الدنيا والآخرة واطمئنانهم وبعد الخوف والحزن عنهم وحصول الفوز والبشارة بالنعيم ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ

---

(١) آل عمران ـ آية ١٥ .
(٢) آل عمران ٧٦ .

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾(١)

وتأملوا ثمار التقوى بين العباد والبلاد ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾(٢)

عباد الله ما خلق الله أمة وضيع أرزاقها وما أوجد جيلاً ونسي أرزاقهم وأقواتهم ولكن العباد يبغي بعضهم على بعض ويسطو بعضهم على أرزاق بعض ويحرم بعضهم رزقه بسبب بعده عن التقوى وبسبب معصيته وذنوبه **«وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه»**.

وتعداد ثمار التقوى يا عباد الله لا حصر لها إذا ما أمر الله بها وأكد عليها في كثير من آيات القرآن الكريم إلا لأثرها العظيم على أحوال العباد ومصالحهم الدينية والدنيوية وإلا فالله سبحانه وتعالى غني عنهم ومن استعرض كتاب الله وتأمله وجد ما لا يحصى من ثمار التقوى. أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم وتوبوا إليه إنه هو التواب الرحيم.

---

(١) يونس آية ٦٢ ـ ٦٣ ـ ٦٤.

(٢) الأعراف، آية ٩٦.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على فضله وامنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد: -

عباد الله اتقوا الله حق التقوى واستمسكوا بشريعة الإسلام وعضوا بالنواجذ على العروة الوثقى واعلموا أن أقدامكم وأجسامكم على وهج النار لا تقوى. .

واعلموا يا عباد الله أن النفوس إذا تشبعت بالتقوى منعتها من الوقوع في المعصية كما هو حال الصحابة رضوان الله عليهم فمن بعدهم من سلف هذه الأمة. يحكى لنا أن عمر بن الخطاب سمع امرأة وهو يجوب الأسواق ليلاً تقول لابنتها امزجي الماء باللبن. قالت البنت وأينك يا أماه من عمر قالت إن عمر لا يرانا فقالت تلك الصغيرة إذا كان عمر لا يرانا فإن رب عمر يرانا.

هكذا كانت منزلة التقوى في قلوب كثير من العباد إذا تزينت لهم المعاصي وتهيأت لهم المنكرات تجافوا عنها وابتعدوا وخافوا من ربهم جل وعلا واعلموا يا عباد الله أن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها. . . .

إصلاح ذات البين

الحمـد لله المحمود عـلى كل حـال المـوصـوف بصفـات الجـلال والكمـال المعروف بمزيد الإنعام والإفضال الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنـين الذين يعملون الصـالحات إن لهم أجراً حسناً ماكثين فيه أبداً.

أحمده سبحانه على نعمه وهو المحمود على كل حال وفي كل حال وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله المحسنين ورب الطيبين ذو العظمة والجلال أمركم بتقواه وطاعة رسوله وإصلاح ذات بينكم إن كنتم مؤمنين.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المصلحين وسيد المهتدين الهادين إلى سواء السبيل الموصوف بقوله: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾(١) اللهم صل على عبدك

---

(١) آل عمران، آية ١٥٩.

ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وآل وكانوا من المقتدين الذين جعلوا من رسول الله أسوة حسنة وسلم تسليماً كثيراً أما بعد:

فيا أيها الناس اتقوا الله حق تقاته واسمعوا ما قاله نبيكم ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين» رواه أحمد وأبو داود والترمذي

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1]

واعلموا أن في مجموع ما يعنى به الدين الإسلامي تكافل الجماعة بإصلاح ذات البين وتعاون أفرادها بالسعي في جمع ما تفرق من أفرادها وإصلاح ما تصدع من بنيانها وإن نتيجة ذلك صلاح المجتمع وبقاء الجماعة متماسكة متضامنة أفرادها فيما يتعلق بحقوق الفرد من رعاية وعطف وفيما يختص بحقوق الجماعة من تضحية وإيثار وحفظ عرض وذمار وقد جمع الله ذلك في آية من كتابه العزيز حيث ذكر بعض وجوه الخير في حدود معينة تكفل صلاح الفرد والجماعة فقال عز من قائل: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[2]

والإصلاح بين الناس في شتى أمورهم وفي شتى صور الإصلاح صلاح للجماعة وضمان لتماسكها وقد وعد الله على ذلك أفضل الجزاء وأعظم الأجر فقال: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[3]

---

(١) الأنفال: آية ١.　(٢) النساء، آية ١١٤.　(٣) النساء: آية ١١٥.

عباد الله: - إن في بعض الخصومات ما يحمل على التجني ويقضي على الروابط وينقض الأواصر ويقطع ما أمر الله به أن يوصل من حبله المتين الذي يربط بين الأرحام وذوي القربى ويذهب بريح الجماعة ويعيث في الأرض فساداً وقد قال الله تعالى ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[1].

وقال أيضاً: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[2]

ولو عولجت هذه الأمراض من وقتها وقضي عليها في مهدها لتغلب جانب الخير وارتفع الشر وسلمت الجماعة من التصدع والمرض.

وكيف تمرض أمة وتتصدع وفيها كتاب الله الذي جعله الله شفاء للناس وهدى وموعظة للمتقين.

وكيف تمرض أمة وفيها كتاب الله الذي

﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ ﴾[3]

قال تعالى: ﴿ إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَۖ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ

---

(١) آل عمران: آية ١٠٣.

(٢) الأنفال، آية ٤٦.

(٣) الكهف، آية ٤٩.

بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[1]

وقال: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾[2].

فاتقوا الله عباد الله واسمعوا وأطيعوا خير لأنفسكم

﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[3].

ولا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور واعلموا أن العبد بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله قاض فيه وأجل قد بقي لا يدري ما الله صانع فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته فوالذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار.

يقول الرسول ﷺ: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني» رواه الترمذي.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ

---

(١) سورة الزمر آية ٧.

(٢) الأنعام آية ٣٨.

(٣) الحشر، آية ٩.

بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[1]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً أما بعد: -

فاتقوا الله عباد الله واعلموا يا عباد الله إن الأعمال تتفاضل بحسب المصالح المترتبة عليها ولا شيء أجل وأعظم من المسارعة إلى إصلاح ذات البين وتقوية الروابط إذا تعرضت لوهن أو ضعف ولا تقل أهمية إصلاح ذات البين عن المسارعة إلى الصلاة وغيرها من العبادات فعن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة» رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

ويقول ﷺ: «ألا أدلك على صدقة يحبها الله ورسوله؟ تصلح بين الناس إذا تباغضوا أو تفاسدوا».

والكلمة الطيبة التي تجمع الشتات وتوحد الكلمة وترأب الصدع من الخير الذي يتقرب به إلى الله يقول الله تعالى:

﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ

---

(١) الحجرات، آية ٩ - ١٠.

أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1]

ولم يرخص الإسلام في الكذب إلا في مثل هذه الظروف تأليفاً للقلوب وتوحيداً للصفوف يقول الرسول ﷺ «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً ويقول خيراً» متفق عليه.

هذا وصلوا وسلموا على البشير النذير فلقد أمركم الله بذلك في محكم التنزيل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[2]

(١) النساء، آية ١١٤.

(٢) الأحزاب، آية ٥٦.

صفات المؤمنين

الحمـد لله العلي الأعـلى

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾ (1)

﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ (2)

---

(1) الأعلى، آية ٢ ـ ٥.

(2) طه، آية ٦ ـ ٧.

أحمده سبحانه الملك الحق المبين الذي على العرش استوى وعلى الملك احتوى وقد وسع كل شيء رحمة وعلماً وبحمده تلهج أولو البصائر والنهي وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له عالم السر وأخفى

﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾(١)

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى كلمة التقوى فكان خير من عرف ربه فعبده وأطاع أمره فاهتدى لا خير إلا دل الأمة عليه ولا شر إلا حذرها فكان جديراً بأن تقرن طاعته بطاعة الله في قوله تعالى:

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾(٢)

---

١) المجادلة، آية ٧.

٢) النساء، آية ٨٠.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه أئمة العلم والهدى ومنارة الحق والعدل والتقى فكانوا خير صحب صدَّقوا رسولهم واقتدوا به وتأسوا بقوله وفعله وعمله فمدحهم الله في كتابه:

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾[1]

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى حق التقوى وراقبوه مراقبة من يسمع ويرى فقد ورد في الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنه «أن رجلاً ذا هيبة ووقار دخل على رسول الله ﷺ ونحن جلوس عنده فسأل وقال يا محمد ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره فقال صدقت. فعجبنا من سؤاله وتصديقه. ثم قال ما الإحسان؟ قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك فقال السائل صدقت

---

(١) الفتح، آية ٢٩.

فازددنا عجباً من سؤاله وتصديقه ثم قال يا محمد متى الساعة؟ فقال رسول الله ﷺ ما المسئول عنها بأعلم من السائل ثم انصرف فقال رسول الله ﷺ أتدرون من هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم» رواه مسلم.

فتأملوا هذه وغيرها كثير واعلموا أنه قد طال إعراضكم عن النبأ العظيم تثاقلا وجهلا وكثر اشتغالكم بالعرض الخسيس الأدنى وصار إقبالكم على ما يصد عن الصراط السوي والهدىٰ.

ولقد كان سلفكم الصالح يعبدون الله كأنهم يرونه فإذا لم يروه حقيقة أخلصوا في العبادة له والشكر لنعمه والخوف منه لأنه يراهم.

وإن مثل الإيمان في قلب المؤمن كمثل الشجرة الطيبة تثمر أطيب الثمار والعمل الصالح هو ثمرة الإيمان الذي نمت جذوره في قلوب السلف الصالح وفي قلب كل مؤمن بعدهم فوصفوا بأقصى درجات الفلاح في قوله:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[١]

---

(١) المؤمنون، آية ١ إلى ١١.

فذكر سبحانه في طليعة أعمالهم الصالحة خشوعهم في الصلاة وكأن خشوعهم في قلوبهم وأعمالهم فغضوا لذلك أبصارهم وصانوا عن اللغو ألسنتهم وأدوا حق الله في أموالهم وحفظوا لذلك فروجهم ووفوا بعهودهم وأدوا أماناتهم وعرفوا عن يقين أن الصلاة عمود الدين تفرق بينهم وبين غيرهم بذكرها أولا بصفتها وهي الخشوع وبذكرها ثانياً بالثبات والصبر عليها وأدائها في أوقاتها متصلة غير منقطعة فاستحقوا ميراث الفردوس خالدين مخلدين فيه أبداً.

وصدق رسول الله في قوله حينما رأى رجلاً يعبث بلحيته في الصلاة (لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه) رواه الحاكم الترمذي.

وقوله: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا بلى يا رسول الله لا يبقى من درنه شيء فقال كذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا» متفق عليه.

فاتقوا الله عباد الله وترسموا نهج الصالحين واصرفوا الجهود في طاعة الله تكونوا من المؤمنين الفائزين بميراث جنات النعيم واعملوا اليوم العرض الأكبر والجزاء الأوفى ولا تكونوا ممن أعرض عن ذكر ربه ولم يرد إلا الحياة الدنيا بل يجب أن تكونوا ممن قال الله فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[1]

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ

---

(١) هود، آية ٢٣.

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله العلي الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين أنابوا إلى ربهم وأسلموا له وسلم تسليماً كثيراً أما بعد: -

فاتقوا الله يا عباد الله واعلموا أنه لما كان الإيمان أصل كل خير وفلاح في الدنيا والآخرة وبفقده يفقد كل خير ديني دنيوي وأخروي أكثر الله من ذكره في القرآن أمراً به ونهياً عن ضده وترغيباً فيه وبياناً لأوصاف أهله وما لهم من الجزاء الدنيوي والأخروي.

وصف الله المؤمنين في كتابه بتصديقهم وإذعانهم لجميع عقائد الدين وبحب ما يحبه الله ويرضاه وبالعمل به والتباعد والحذر من كل ما يبغضه الله وبإدامة الإنابة والرجوع إلى الله في كل حال وكان لإيمانهم أطيب الثمرات في الأعمال والأخلاق.

وصفهم بالسمع والطاعة والانقياد ظاهراً وباطناً لأوامر الله ورسوله

---

(١) لقمان، آية ٣٣ - ٣٤.

وصفهم بأن جلودهم تقشعر وعيونهم تفيض من الدمع وقلوبهم تلين وتطمئن لآيات الله وذكره وبأنهم يخشون ربهم بالغيب والشهادة وأنهم يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون.

وصفهم بالخشوع في أحوالهم عموماً وفي الصلاة خصوصاً وأنهم عن اللغو معرضون وللزكاة فاعلون ولفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ولأماناتهم وعهدهم راعون.

وصفهم بأنهم يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً وأنهم يبيتون لربهم سجداً وقياماً وأنهم مقتصدون وسط في كل شئونهم وإذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً وأنهم لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون وأنهم لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً وأنهم إذا ذكروا بآيات الله لم يخروا عليها صماً وعمياناً بل خروا سجداً وبكيا وصفهم بالإيمان الكامل الذي لا ريب فيه وبالجهاد بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ووصفهم بالإخلاص لربهم في كل ما يأتون ويذرون..

فهذه الأوصاف الجليلة هي وصف المؤمن المطلق الذي سلم من أسباب العقاب واستحق جميل الثواب ونال كل خير رتب على الإيمان.

هذا وصلوا وسلموا على البشر النذير كما أمركم الله فقال:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[1]

---

(١) الأحزاب، آية ٥٦.



خطبة لشهر المحرم

الحمد لله القاهر فوق عباده عزاً وسلطاناً القادر على مراده فما اتخذ في خلق السموات والأرض أعوانا ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾(١)

---

(١) الرعد، آية ٢ ـ ٤.

الناصر لمن نصر دينه فحاشاه أن يرهقه خذلاناً العظيم الشأن وناهيك بشأن الربوبية شأناً خضعت لعزته رقاب الجبابرة إذعاناً ودلت على وحدانيته شواهد الاعتبار عياناً، قسم الخلق كما شاء شمائل وأيماناً فمنتحل إيماناً ومنتحل كفراناً قسمة كتبت فكتمت غير أن للسعادة والشقاوة عنواناً فطوبى للذين إذ ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً.

وبعداً للذين إذا ذكروا بآيات ربهم خروا عليها صماً وعمياناً أحمده سبحانه وتعالى سراً واعلاناً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها يوم القيامة أمانا ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾(١)

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكمل الناس عقلاً وأحسنهم خلقاً وأعدلهم حكماً وأرجحهم ميزاناً، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين أيد الله بهم دينه فكانوا على ذلك أنصاراً وأعواناً وكانوا كما قال الله في شأنهم: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ

(١) النور، آية ٥٥.

إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[1] وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: ـ أيها الناس اتقوا الله تعالى تقية من خاف وحذر واستقام والتزموا ما وجب عليكم من حقوق الإيمان وأحبوه تعالى بما أمدكم به من جزيل الفضل والإنعام واعلموا رحمكم الله تعالى أنكم قد ودعتم عاماً انصرم ومضى لتستقبلوا عاماً جديداً وشهراً محرماً أكيداً خص اليوم العاشر منه بالأجر الجزيل الوافر.

وكما أن لكل شيء بداية فله نهاية يرحل بعدها وإن هذا الرحيل ليترك في النفوس الأسى والحزن ويدفع إلى أخذ العبرة والعظة.

أما الأسى فهو على زمن تصرم وانقضى في غير طاعة لله وابتغاء رضوانه والحزن على فراق أحبة مضوا بين طيات السنين.

وأما العبرة فما مر بالأمة الإسلامية من أحداث جسام، فكم مر بالأسماع مما نزل ببعض المسلمين على يد أعداء الإسلام من الظلم والقسوة والتخريب والتدمير والقتل والتشريد. كل ذلك يدعونا إلى أخذ العبرة والرجوع إلى الله والتعلق به والتمسك بدينه والاهتداء بشرعه لعل الله أن يبدل المسلمين من الخوف آمناً ومن البؤس والشدائد رخاء وعزة ونصرا.

واعلموا أن شهر المحرم هو أول العام الهجري كما وهو يحمل الينا ذكرى ذلك النصر العظيم الذي أراده الله لدينه ولرسوله وللمؤمنين فراراً بدينهم من أعداء الله وبحثاً عن وسائل عزه ونصره واستقراره ونشره فجعل الهجرة لله

(١) الحشر، آية ٨ ـ ١٠.

ولرسوله فريضة على المسلم إذا هو حورب في دينه أو عرضه وماله قال تعالى:

﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾(٢)

وقال ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» رواه البخاري ومسلم.

وأن مما يعزي الشباب باستقبال عمرهم بالطهر والعفاف والطاعة ما أخبر به رسول الهدى عن مصعب بن عمير ذلك الشاب الناشىء في عبادة ربه إذ يظله الله بظله يوم لا ظل إلا ظله ولا مفر من هول الفزع الأكبر يوم القيامة إلا إليه.

وإن على الشباب أن يأخذوا القدوة وحسن الأسوة من رسول الله ومن أصحابه الشبان من أمثال مصعب بن عمير رضي الله عنه كان أنعم غلام بمكة وأنضرها وأجودها حلة رضي بالفقر في ظلال الإسلام ابتغاء مرضاة ربه.

رآه رسول الله فبكى للذي كان فيه من النعمة ولما صار إليه من الفقر تفقه في الدين وهاجر في سبيل الله وصار من النقباء الذين أوفدهم رسول الله إلى المدينة قبل الهجرة ليفقه الناس في الدين الجديد وليبصرهم بما يوحىٰ إلى رسوله المأمور بتبليغ تعاليم ربه وصار كذلك عالماً مجاهداً وفقيهاً زاهداً. فلما استشهد لم يجدوا له كفناً إلا ثوباً قصيراً إن غطوا به رأسه خرجت رجلاه وإن غطوا به

(١) النساء، آية ١٠٠. (٢) النساء، آية ٩٧.

رجليه خرج رأسه فوضعوا على رجليه شيئاً من الإذخر بأمر رسول الله وارتفع إلى مصاف الشهداء. ويكفيه فخراً أن رسول الله ﷺ أوفده، ويكفيه فخراً أن نرى فيه قول الله تعالى:

﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴾ (١)

كما ويكفيه أنه أول من صلى جمعة في الإسلام قبل أن تفرض ونزل الوحي بفرضها موافقة له. كما قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٢)

فاتقوا الله عباد الله وخذوا حذركم فقد أزف الرحيل واغتنموا الفرصة فيما بقي من العمر والأجل لصالح العمل فطوبى لعبد أقبل على الله والتمس رضاه وأصلح خطيئته في الماضي وكان له من الشيب نذير حتى لا يكون كمن قال بعد فوات الأوان ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾(٣) أو كمن يقول: ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٤)

---

(١) الأحزاب، آية ٢٣.

(٢) الجمعة، آية: ٩ ـ ١٠.

(٣) الأعراف، آية ٥٣.

(٤) المنافقون، آية ١٠ ـ ١١.

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن لله نفحات ومن نفحاته يوم عاشوراء في شهر المحرم من كل عام فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قدم رسول الله ﷺ المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فقال ما هذا اليوم الذي تصومونه؟ فقالوا هذا يوم نجى الله فيه موسى وقومه وأهلك فيه فرعون وقومه فصامه موسى شكراً لله تعالى.

فقال رسول الله ﷺ فنحن أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه» متفق عليه.

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «صيام يوم عاشوراء احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله» رواه مسلم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خالفوا اليهود صوموا يوماً قبله أو يوماً بعده» رواه أحمد أي اليوم التاسع أو الحادي عشر أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴾(١)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) النساء، آية ٦٩ ـ ٧٠.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد ومنه المبتدأ وإليه المنتهى والمآب وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من تعبد له وأناب صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الحساب وسلم تسليماً كثيراً أما بعد: ـ

فاتقوا الله عباد الله واعلموا يا عباد الله أن من تيسير الله تعالى لعباده أن جعل الحساب الشرعي العربي مبنياً على الشهور الهلالية لأن لها علامة حسية يفهمها الخاص والعام وهي رؤية الهلال في المغرب بعد غروب الشمس فمتى رؤي الهلال فقد دخل المستقبل وانتهى الشهر الماضي.

ولقد كان ابتداء التاريخ الإسلامي منذ عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث جمع الناس سنة ست عشرة أو سبع عشرة من الهجرة فاستشارهم من أين يبدأ التاريخ فقال بعضهم يبدأ من مولد النبي ﷺ وقال بعضهم من مبعثه وقال بعضهم من وفاته ولكنه رضي الله عنه رجح أن يبدأ من الهجرة لأن الله فرق بها بين الحق والباطل ثم أن الصحابة الذين جمعهم عمر تشاوروا من أي شهر يبدأون السنة فقال بعضهم من ربيع الأول لأنه الشهر الذي قدم فيه النبي ﷺ مهاجراً إلى المدينة وقال بعضهم من رمضان لأنه الشهر الذي نزل فيه القرآن واتفق رأي عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم على ترجيح البداءة بالمحرم لأنه شهر حرام ويلي ذي الحجة الذي فيه أداء الناس حجهم الذي به تمام أركان الإسلام ثم إنه يلي الشهر الذي بايع فيه النبي ﷺ الأنصار على الهجرة وتلك المبايعة من مقدمات الهجرة فكان أولى الشهور بالأولية شهر المحرم.

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله . . . .

التحذير من طغيان المادة

الحمد لله كاشف البلاء ومسدي النعماء الحكيم في صنعه ﴿ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَّـٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِـَٔابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾(١)

فصل وبين وقرر صراطاً مستقيماً ومنهجاً ونصب ووضح من براهين معرفته وتوحيده سلطاناً مبيناً وحججاً.

أحمده سبحانه قدر الإقدار وبسط الأرزاق لمن يشاء ويقدرها عمن يشاء لحكمة أرادها ولعلها إصلاح لعباده وتقويم لنفوسهم:

(١) الكهف، آية ١ ـ ٥

﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾ (١)

وحدد الآجال:

﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٢)

وجعل لعباده من كل همٍّ فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً:

﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (٣)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ترفع الصادقين فيها إلى منازل المقربين درجات وكيف لا وقد تكفل برزق العباد فلا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع وصدق رسول الله ﷺ «إن رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرد كراهية كاره».

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد المتوكلين وقدوة البررة الصالحين وضع الله برسالته عن المكلفين آصاراً وأغلالاً وحرجاً اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه خير الآنام طريقة وأهداهم منهجاً وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فيا عباد الله اتقوا الله واحذروا ظاهرة فاشلة ونزعة ملتوية من واجب المسلم أن يترفع عنها ويبتعد عن مزالقها ويحذر الوقوع في شباكها صيانة لإسلامه وحفظاً لدينه وضميره وحرصاً على مرضاة ربه ألا وهي المادة الطاغية وتأثيرها على القلوب وتزينها للنفوس فتضعف في القلوب عقيدة التوكل على الله

---

(١) الشورى، آية ٢٧.

(٢) المنافقون آية ١١

(٣) الانشراح، آية ٥ - ٦

وتنحرف بالمسلم عن المثل الكريمة وتحمله على الشح والجشع المذموم، تحمله على هذه الرذائل بدعوى تأمين المستقبل والخوف من الفقر.

وإن المستقبل بيد الله يتصرف فيه فكم من مستكثر في جمع حطام الدنيا يمنع فيه حق الله ولا يجعل فيه قسطاً لسائلٍ أو محروم؟ وكم من مقل تجرَّع البؤس ألواناً فأبدله الله بعد البؤس رخاء وبعد الفقر نعمة وثراء قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾(١)

وقال تعالى: ﴿ ۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَـٰبٍ وَحَفَفْنَـٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَـٰلَهُمَا نَهَرًا وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ﴾(٢)

---

(١) القصص ٧٦، ٧٧، ٧٨.

(٢) الكهف ، آية ٣٢ ـ ٤٤.

إلى قوله تعالى ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾[1]

فاتقوا الله عباد الله فقد خلقكم لأمر عظيم وهيأكم لشأن جسيم خلقكم لمعرفته وعبادته وأمركم بتوحيده وطاعته وجعل لكم ميعاداً تجمعون فيه للحكم فيكم وفصل القضاء بينكم فعلقوا القلوب والآمال بالله وابتعدوا عن مزالق المادة وحاربوا الخرافة والتضليل واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ـ الحج ٧٨.

وخذوا العبرة من تلك الحشرة في باطن الصخر وكيف ترزق وكيف تعيش؟ إن الذي خلقها ضمن لها الحياة والبقاء.

ومن ذلك الطير الذي يغدوا خماصاً ويروح بطانا من أين يرزق؟

إن الذي خلقه ضمن له الحياة والبقاء وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[2]

وتأملوا قول الرسول ﷺ: «إن روح القدس نفث في روعي لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا تستبطئوا أرزاقكم بمعصية الله فإن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته. رواه الطبراني.

أما ترون أنكم في كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله قد انقضى أجله وانقطع عمله إلا من ثلاث «صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» كما أخبر به ﷺ.

وقال أيضاً «لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال، وفي رواية وفتنة أمتي المال والنساء».

---

(١) الكهف ٤٤.

(٢) هود، آية ٦.

أما ترون أنكم في أسلاب الهالكين: تنقلبون ويخلفها الله من بعدكم فقد جاء في الحديث القدسي عن الله جل وعلا أنه قال: «**يا ابن آدم خلقتك لنفسي وخلقت كل شيء لأجلك فبحقي عليك أن لا تشتغل بما خلقت لك عن ما خلقتك له يا ابن آدم أطلبني تجدني فإن وجدتني وجدت كل شيء وإن فتك فاتك كل شيء وأنا خير لك من كل شيء**».

وصدق الله العظيم في قوله: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴾(١) واسمعوا تلك العظة قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم الفقيه يا أبا حازم «ما لنا نكره الموت فقال لأنكم عمرتم دنياكم وخربتم آخرتكم فأنتم تكرهون النقلة من العمار إلى الخراب، فقال يا أبا حازم كيف القدوم على الله؟ فقال يا أمير المؤمنين أما المحسن فكالغائب يأتي أهله فرحاً مسروراً وأما المسيء فكالعبد الآبق الذي يأتي مولاه خائفاً محزوناً».

فاتقوا الله عباد الله

﴿ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٢)

وبادروا بالتوبة الصادقة قبل أن يغلق الباب ويسبل الحجاب.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق للعباد دارين دار عمل واكتساب ودار جزاء وثواب فدار العمل والاكتساب هي الحياة الدنيا جعلها الله عبوراً للعباد ومزرعة

---

(١) محمد، آية ٣٨.
(٢) التغابن، آية ١٦.

يحصدون ما زرعوا فيها يوم يقوم الأشهاد وحينئذ يتبين ربح التجارة من الكساد وأما دار الجزاء والثواب فهي الدار الآخرة والحياة الباقية إما في جنة أو نار وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وله العزة والاقتدار وأشهد أن محمداً عبد ورسوله المصطفى المختار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً أما بعد: -

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الله سبحانه وتعالى كشف لعباده عن حقيقة الدنيا وبين لهم قصر مدتها وانقضاء لذاتها وحذر من الافتتان قال تعالى:

﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ۖ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾(١)

فقد شرح لنا العليم الحكيم في هذه الآية حال الدنيا التي افتتن بها قصار النظر وبين أنها من محقرات الأمور التي لا يركن إليها العقلاء فضلاً عن الافتتان بها والانهماك في طلبها بأنها لعب لا ثمرة فيها سوى التعب ولهو تشغل صاحبها عما ينفعه في آخرته ودينه لا تفيد المفتون بها شرفاً ذاتياً كالملابس الجميلة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالأنساب والعظام البالية ومباهات بكثرة الأموال والأولاد وعظم الحياة ثم أشار جل شأنه إلى أنها مع ذلك سريعة الزوال قريبة الاضمحلال لهذا حذر الله عباده المؤمنين حيث يقول: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾(٢)

---

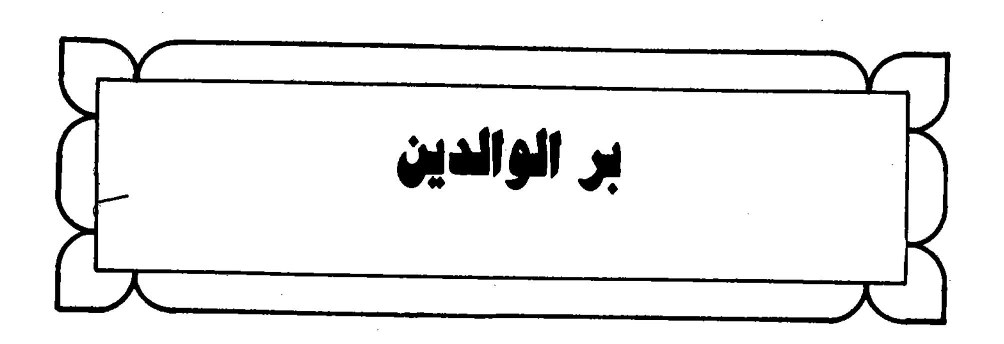
(١) الحديد، آية ٢٠.

(٢) المنافقون، آية ٩.

أي لا يشغلنكم الاهتمام بتدبير أمورها والاعتناء بها والاسترسال في التمتع بملاذها عن الاشتغال بذكر الله عز وجل من الصلاة وسائر أنواع العبادات.

وهذا واعلموا يا عباد الله أن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثه بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً لأمر الله. . . . .





بر الوالدين

الحمد لله فاطر الأرض والسموات عالم الأسرار والخفيات المطلع على السرائر والنيات أحاط بكل شيء علماً ووسع كل شيء رحمة وحلماً وقهر كل مخلوق عزة وحكماً يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً لا تدركه الأبصار ولا تغيره الدهور والأعصار وكل شيء عنده بمقدار.

أحمده سبحانه وأشكره وهو البر الرحيم

﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له عفو قادر متجاوز عن الذنب العظيم ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾(٢)

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من صدع بالحق وأسمعه فقال: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي».

---

(١) الأنعام، اية ٥٤.

(٢) غافر، آية ٣.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وسائر من نصره وكرمه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فيا أيها الناس: لقد جبلت القلوب وطبعت النفوس على حب من أحسن إليها وتعلقت الأعناق بصاحب الطول المتفضل عليها وليس أعظم إحساناً ولا أكبر تطولا بعد الله من الوالدين ولذلك قرن الله حقهم والإحسان إليهم وحسن الرعاية بهم بعبادتهم والإخلاص له فقال: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾[1]

فأمر سبحانه بالعبادة له وحده دون سواه وخصّ الوالدين بالوصية في الإحسان إليهما والعطف عليهما والبر بهما فقد أحسنا منذ البداية في كل وجوه الإحسان وكان لإحسانهما الأثر البارز إلى أن بدأ النضوج وتفتح الوعي وبلغ الولد أشده فتطلعا لرد الجميل وبذل المعروف ولذلك لم يمدح الله الذل ولم يقبله من عباده أن يقع منهم وعلى بعضهم إلا في مقام الوالدين فقال عز من قائل:

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَٱخْفِضْ

(١) النساء، آية ٣٦.

لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾(1)

وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾(2)

وقال تعالى:

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِي كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴾(3)

---

(1) الإسراء، آية ٢٣ - ٢٥. (2) لقمان، آية ١٤ - ١٥. (3) الأحقاف، آية ١٥ - ١٦.

فاتقوا الله عباد الله واحذروا عقوق الوالدين وسخطهما فإن ذلك مما يغضب الله وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: «رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما» رواه الترمذي وصححه.

وانظروا جزاء العاق لوالديه يوم القيامة حين يصوره لنا رسول الله ﷺ في قوله: «ثلاثة لا يدخلون الجنة وعد منهم العاق لوالديه» رواه الحاكم.

وقوله فيما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما «يا معشر المسلمين إياكم وعقوق الوالدين فإن ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجد ريحها عاق لوالديه».

فيا أيها الناس اتقوا الله واعرفوا ما دلت عليه هذه الكلمة من الحقيقة والمعنى وتدبروا كتاب الله وهدي نبيكم واعرفوا ما فيهما من العلم والهدىٰ وما لأهميتهما في علاج أمراض القلوب فهما الدواء النافع والشفاء وهما السبب الأعظم في حصول السعادة والسيادة في الآخرة والأولى.

واعملوا جاهدين غير مستكثرين لرد بعض الجميل عليكم نحو آبائكم وأمهاتكم واستجيبوا لأمر الله ورسوله في الوصية في حياتهما وبعد مماتهما.

فقد ورد في الحديث أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد وفاتهما فقال رسول الله نعم «الصلاة عليهما وإنفاذ عهدهما لمن بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما» رواه أبو داود.

فاعملوا بما سمعتم وانتفعوا بما وعيتم فإن عرض بلاء فقدم مالك دون نفسك وإن تجاوز البلاء فقدم نفسك دون دينك فإن المحروم من حرم دينه والمسلوب من سلب دينه وإنه لا فاقة بعد الجنة ولا غنى بعد النار بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أنه لا يليق بعاقل مؤمن أن يعلم فضل بر الوالدين وآثاره الحميدة في الدنيا والآخرة ثم يعرض عنه ولا يقوم به أو يقوم بالعقوق والقطيعة فلقد نهى الله تعالى عن عقوق الوالدين في أعظم حال يشق على الولد برهما فيها فقال تعالى: ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾[1] ففي حال بلوغ الوالدين الكبر يكون الضعف البدني والعقلي منهما وربما وصلا إلى أرذل العمر الذي هو سبب للضجر والملل منهما وفي حال كهذه نهى الله الولد أن يتضجر أقل تضجر من والديه وأمره أن يقول لهما قولاً كريماً وأن يخفض لهما جناح الذل من الرحمة فيخاطبهما مخاطبة من يستصغر نفسه أمامهما ويعاملهما معاملة الخادم الذي ذل أمام سيده رحمة بهما وإحساناً إليهما ويدعو الله لهما بالرحمة كما رحماه في صغره ووقت حاجته فربياه صغيراً. هذا وصلوا وسلموا على البشير النذير كما أمركم الله بذلك في محكم التنزيل .

---

(١) الأسرى، آية ٢٣ ـ ٢٤ .



في الحث على التوجه إلى الله والتماس رضاه

الحمد لله الكريم الولي الحميد الفعال لما يريد الذي أسبغ نعمة عليه باطنة وظاهرة الرحيم الذي لم تزل ألطافه على عباده متوالية متظاهرة، العزيز الذي خضعت لعزته رقاب الجبابرة القوي المتين الذي أباد من كذب رسله من الأمم الطاغية الكافرة

﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾[1]

﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[2]

أحمده سبحانه حمد عبد لم تزل ألطافه علينا متتابعة متواترة سبحانه من التمس رضاه نجا ومن تعلق بغيره خاب وهوى ولم يغن عنه من الله شيئاً. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها النجاة في الدار الآخرة

﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا

(١) القصص، آية ٥٩.

(٢) الأعراف، آية ٩٩.

﴿فَسَادًاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾[1]

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قدوة أصحاب اليقين وسيد العارفين فيا سعادة من سار على نهجه واقتفى ويا فلاح من استجاب لدعوته فاهتدى.

﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٣١ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[2]

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه النجوم الزاهرة والنفوس الطيبة الطاهرة وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد «فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى فإن خير ما أودع في القلب يقين يرسخ في القلوب وإيمان صادق بكفاية الله لعبده يدفعه إلى إيثار مرضاة ربه على مرضاة خلقه وتقديم طاعته على طاعة الناس وتلك هي مرتبة العارفين بالله الذين امتلأت قلوبهم بنور الله فعرفوه حق معرفته والتمسوا رضوانه وتجنبوا سخطه أولئك هم خير البرية»

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾[3]

---

(١) القصص، آية ٨٣.

(٢) آل عمران، آية ٣١ ـ ٣٢.

(٣) الأنفال، آية ٢ ـ ٣ ـ ٤.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾(1)

ومن اتصفوا بعكس ذلك فضعف فيهم اليقين بالله فأرضوا الناس بسخط الله وجاملوهم بمعصية الله وتعلقوا بهم وانشغلوا عن الله رغبة في نيل حطام الدنيا، وكلهم الله إلى ما تعلقوا به ورجوه فأولئك يا عباد الله ممن ﴿ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾(2)

وقد ورد عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس وفي رواية ولم يغنوا عنه من الله شيئاً» رواه الترمذي.

وعن أبي سعيد الخدري مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ قال: إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله وأن تحمدهم على رزق الله وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله إن رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره» رواه البيهقي.

فاحذروا يا عباد الله أخذه وعقابه فإن أخذه أليم وبيل، ولا تتكاسلوا وقد جد الرحيل، ولا تتغافلوا فقد وضح السبيل، وصار الأمر أوضح من أن يحتاج إلى دليل، أعزكم الغرور بما أبداه من التسويف والتأميل؟ أم عندكم من الله عهد هو بالنجاة والسعادة كفيل؟ أم قد ظننتم حصول السلامة مع الإعراض عن

(1) التوبة، آية ٢٤.
(2) الكهف، آية ١٠٤.

معرفة الحق والدليل؟ أم قد رجوتم نيل الفلاح وقد هجر فيما بينكم الوحي والتنزيل؟

فاتقوا الله عباد الله واملؤوا قلوبكم باليقين الصادق والإيمان بالله وعلقوا الآمال عليه وحده دون سواه واذكروا على الدوام قول الله تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾ (١)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ذي الفضل العظيم والخير الواسع العميم أنعم على عباده بنعم لا تعد ولا تحصى، ودفع عنهم من النقم ما لا يعد ولا يستقصى وتفضل عليهم بالعمل الصالح وجازاهم عليه أفضل الجزاء وأشهد أن لا إله إلا الله الملك العلي الأعلى وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي وصل بفضل ربه إلى أعلى مكان يصله الورى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن بهداهم اهتدى وسلم تسليماً أما بعد: ـ

---

(١) آل عمران، آية ١٧٣ ـ ١٧٤.

أيها الناس اتقوا الله تعالى حق التقوى وتعرفوا على ربكم في الرخاء يعرفكم في الشدة تعرفوا إليه بالقيام بطاعته رغبة في ثوابه وبالابتعاد عن معصيته خوفاً من عقابه.

عباد الله إن رخاء العيش وطيب الحال من النعم التي تستوجب الشكر من العباد والقيام بطاعة المنعم الجواد وإن الإنسان في حال الرخاء يستطيع أن يعمل ما لا يمكنه القيام به في حال الشدة لأنه معافى في بدنه وآمن في بلده ومترف في ملذاته ولكن هذه الأحوال لا تدوم فقد يعقبها شدة فيصبح مريضاً بعد العافية وخائفاً بعد الأمن وجائعاً بعد الشبع والترف فإذا كان العبد متعرفاً إلى ربه في حال الرخاء عرفه الله في حال الشدة فلطف به وأعانه على شدائده ويسر أموره قال الله تعالى ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾(١)

ويقول: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾(٢)

ويقول الرسول ﷺ «تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة».

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً لأمر الله. . . .

---

(١) الطلاق، آية ٣.

(٢) الطلاق، آية ٤.



في أداء الأمانة

الحمد لله الغني الحميد المبدىء المعيد ذي العرش المجيد الفعال لما يريد أحاط بكل شيء علماً وهو على كل شيء شهيد.

أحمده سبحانه على ما أولاه من الأنعام والإكرام والتسديد كرم بني آدم بالعقل والنطق والتكليف فقال: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾(١)

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الحميد نعم المولى ونعم النصير وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من دعا إلى الإيمان والتوحيد بإخلاص وأمانة فاستحق وصف قومه له بالأمين.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد البشير النذير والسراج المنير وعلى آله وأصحابه الذين حملوا الأمانة من بعده وبلغوا الرسالة كما أمِروا ومن تبعهم

---

(١) الإسراء، آية ٧٠.

بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى حق التقوى في السر والعلن بأداء الأمانة التي عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان، فأدوها كاملة كما حملتموها ومنها الأمانة في حقوق الله والأمانة في حقوق العباد.

فأداء الأمانة في حقوق الله أن تعبدوا الله مخلصين له الدين ومتبعين لسيد المرسلين لا تشركوا بالله في أعمالكم ولا تراءوا في تصرفاتكم وسلوككم فإن من راء في ذلك فقد راء الله به فأظهر رياءه للعالمين وفضحه بين الخلائق أجمعين.

ومن علامات ذلك عصيان الله في السر حين لا يطلع إلا الله. وإظهار خشية الله في العلانية حين يراه الناس واسمعوا في ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾(١)

وأما أداء الأمانة في حقوق العباد فنكون بمعاملتهم على وجه النصح والإخلاص من غير غش ولا خداع ولا كذب ولا خيانة فقد صح عنه ﷺ أنه قال: «الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله؟ قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم وقال أيضاً: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» متفق عليه.

فعلى ولاة الأمور أن يؤدوا الأمانة التي أسندها العباد إليهم وأشهدوا الله عليها من تفقد أحوال الرعية ومن في ولايتهم والسلوك بهم ما هو أنفع لهم في دينهم ودنياهم، وهم مسئولون عن ذلك أمام الله حتى يكونوا ممن يظلهم الله بظل يوم لا ظل إلا ظله كما ورد عن نبي الرحمة ﷺ أنه قال: «سبعة يظلهم الله

---

(١) آل عمران، آية ١٧٥.

في ظله يوم لا ظل إلا ظله وعد منهم الإمام العادل» رواه البخاري.

وكما في حديث آخر أنه قال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» متفق عليه.

والرعية متشابهة متلازمة فمنها التاجر والصانع والزارع والمعلم والمتعلم إلى غير ذلك من ضروب الحياة وميادينها المختلفة.

والواجب على هؤلاء أن يؤدوا الأمانة كل فيما يخصه في عمله وأن يحسنوا العمل ويصدقوا النية في القول والفعل وفي السر والعلن.

فقد صح عنه ﷺ أنه قال: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» رواه البيهقي وقال: «من غشنا فليس منا» رواه مسلم وقال أيضاً: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره، التقوى ها هنا وأشار بيده إلى صدره ثلاث مرات ثم قال بحسب امرىء من الشر أن يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» رواه الترمذي.

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أنه لا يحل لمن جعلت عنده الأمانة أن يفرط فيها ولا يحل له: أن يجعلها في غير حرزها المصون لها وأن لا يأخذ منها إلا بإذن صاحبها.

واعلموا رحمكم الله أن من الأمانة على من له الولاية في تزويج المرأة أن يتق الله فيها فلا يمنعها من كفئها ولا يزوجها بغير كفء مناسب لها في السن والعلم والحالة الاجتماعية وليختر لها صاحب الدين والأمانة والأخلاق الفاضلة فقد صح عنه ﷺ أنه قال: «إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير» رواه الترمذي.

ولا يجعل المال همه في ذلك فالمال ظل زائل وعرض حائل وعارية مسترده ولا يبقى إلا العمل الطيب والخلق الكريم الفاضل والذكر الحسن وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾(١)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو التواب الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي فرض على العباد آداء الأمانة وحرم عليهم المكر والخيانة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها النجاة يوم القيامة وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي ختم الله به الرسالة صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الموصوفون بالعدالة وسلم تسليماً.

أما بعد: ـ عباد الله اتقوا الله تعالى اتقوا ربكم الـذي خلقكم والذين من قبلكم اتقوا الله تعالى في السر والعلانية اتقوا الله تعالى بأداء الأمانة التي أبت السموات والأرض والجبال أن تحملها وأنتم حملتموها أدوا الأمانة في حقوق الله وحقوق العباد فأداء الأمانة في حقوق الله إن تعبدوا الله مخلصين له الدين ومتبعين لسيد المرسلين لا تشركوا بالله في أعمالكم ولا تراؤوا فيها وأما اداء الأمانة في حقوق العباد فهو أن يعاملهم على وجه النصح والإخلاص من غير غش ولا كذب ولا خيانة في جميع ميادين الحياة فعلى ولاة الأمر أن يؤدوا ما أوجب الله عليهم من تفقد أحوال رعيتهم وما يصلح حالهم وعلى الأولياء أن يراعوا من تحت أيدهم من الأهل والأبناء والبنات وعلى الذين يتولون التعليم

---

(١) النساء، آية ٥٨.

والتـربية أن يؤدوا الأمـانة في التعليم في العنـاية بـالنشء ووسائـل استصـلاحهم وسلوك أقـرب السبل في أيصـال العلم اليهم وكل مسلم مؤتمن في العمـل الذي وكل إليه فيؤديه على الوجه المطلوب منه هذا وصلوا وسلموا على البشير النذير كما أمركم الله بذلك في محكم التنزيل. . . .



في التحذير من شهادة الزور

الحمد لله الملك العزيز العلام العلي العظيم الكريم السلام غافر الذنب وقابل التوب من جميع الآثام الرقيب الحسيب القريب المجيب القائل في محكم كتابه:

﴿ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾[1]

والقائل: ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ

(1) البقرة، آية ٢٨٣.

﴿ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾(١)

أحمده سبحانه على ما اتصف به من صفات الجلال والإكرام وأشكره على ما أسداه من جزيل الفضل والإنعام. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها الفوز بدار السلام.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من دعا إلى الفضيلة ورسم طريق الفلاح لكل عبد منيب فأعز الله به الإسلام وأحيا به موات القلوب فاستنارت بنور القرآن اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبة البررة الكرام الأعلام وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى تقية من خاف وحذر واستقام والتزموا بما أوجبه عليكم من حقوق الإسلام والإنسان واعلموا أن هناك طريقين متغايرين ومسلكين مختلفين فالأول هو طريق الفضيلة وهو سبيل الله المستقيم يسلكه البررة الصالحون على هدى وبصيرة والثاني طريق الرذيلة وهو طريق الشيطان يسلكه الغاوون وما أكثرهم في هذا الزمان خدعهم الشيطان بغروره فانخرطوا في حزبه وحقت عليهم كلمة الله:

﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾(٢)

وإن من مسلك الرذيلة الجرأة على الله بشهادة الزور لقاء أجر خسيس خبيث سواء كان حسياً أو معنوياً أو لمحاباة قريب أو صديق أو لمجاملة رئيس أو

(١) البقرة، آية ٢٨٢.
(٢) ص، آية ٨٥.

التزلف تعظيم يبذلها شاهد الزور فيشهد بها على خلاف الواقع ويتجنى بها على الغير يتجنى بها على أخيه المسلم الذي له عليه حق الرعاية والحرمة كمن يشهد لفلان على فلان بدين وهو كاذب أو بتجريحه وإسقاط عدالته وهو مفتر عليه في ذلك أو كمن يشهد أن فلاناً قذف فلاناً وهو لم يفعل إلى غير ذلك مما هو معروف ومشهود وهذا كله يا عباد الله حرام وفي كل صوره واتجاهاته زيف وباطل مهما كانت الدوافع إليه ومهما تأول الناس في تسويفها لما في ذلك من فساد لضمير المرء ودينه والله لا يحب الفساد ولا يصلح عمل المفسدين وأن ذلك مزلق للأقدام فقد صح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لن تزول قدم شاهد الزور حتى يكتب الله له النار» رواه ابن ماجه.

وإنها يا عباد الله نار الآخرة تزيد على نار الدنيا بتسعة وتسعين جزءاً

﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾(١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من شهد على مسلم شهادة ليس لها بأهل فليتبوأ مقعده من النار» وصح عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ: «عدلت شهادة الزور الإشراك بالله قالها ثلاثاً ثم قرأ:

﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾(٢) رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

وكفى بها شناعة أنها تعدل الشرك بالله وهو أعظم ذنب عصي الله به في

---

(١) التحريم، آية ٦.

(٢) الحج، آية ٣٠.

الأرض. وكفى بشهادة الزور شؤماً على صاحبها أنها تجلب له النار وغضب الجبار قال تعالى:

﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾(١)

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾(٢)

فاتقوا الله عباد الله واحرصوا على سلوك الفضيلة بشهادة الحق والعدل والتي عناها الله بقوله:

﴿ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾(٣)

والتي جعلها الله من صفات عباده المؤمنين الصادقين فقال:

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴾(٤)

---

(١) المائدة، آية ٧٢.
(٢) الأحزاب، آية ٥٨.
(٣) البقرة، آية ٢٨٣.
(٤) الفرقان، آية ٧٢.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم . .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب إليه من حبل الوريد

﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾(١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء شهيد وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف العبيد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما.

أما بعد فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الله تعالى جل شأنه قد حرم في هذا الدين قول الكذب وشهادة الزور وأمر باجتنابها والبعد عنها وقرنها بعبادة الأوثان لينبه الناس إلى فظاعة قول الزور وشدة قبحه ولو يعلم شاهد الزور إلى من أساء لاجتنب هذه الشهادة القبيحة ولما أقدم عليها إنه أساء إلى نفسه وأسقط مروءته وأضاع منزلته وكرامته وسجل على نفسه عاراً لا يزول وخزياً لا يمحى وألقى بنفسه في نار حرها شديد وعذابها أليم.

---

(١)ق، آية ١٧ ، ١٨ .

﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾(١)

ثم ما الذي يحمل شاهد الزور على هذا الوصف الذميم وذلك الموقف المعيب إن كان مالاً يأخذه ممن شهد له فهو سحت لا بركة فيه بل هو وبال عليه في الدنيا وعذاب له في الآخرة وكل لحم نبت من حرام فالنار أولى به، وإن كان الحامل له على الزور صحبته للمشهود له أو طلب رضاه فبئست الصحبة التي تؤدي إلى سقوطه وخسرانه وتوقعه في سخط الله وغضبه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «من التمس رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس» فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن واجب المسلم أن يعدل في كل شيء وأن ينصر الحق أينما كان قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ ﴾(٢)

أي كونوا مواظبين على العدل في جميع الأمور مجتهدين في إقامته لا يصرفنكم عنه صارف، شاهدين بالحق لله بأن تقيموا شهاداتكم لوجه الله تعالى لا لغرض دنيوي ولو كانت الشهادة على أنفسكم أو على والديكم أو أقاربكم.

هذا وصلوا وسلموا على البشير النذير فلقد أمركم الله بذلك في محكم التنزيل. . . . .

---

(١) الحج، آية ١٨.

(٢) النساء، آية ١٣٥.

بوادر الخير وبوادر الشر

الحمد لله الذي لـه ما في السمـوات وما في الأرض ولـه الحمد في الآخـرة وهو الحكيم الخبير، يعلم ما يلج في الأرض وما يخـرج منها ومـا ينزل من السـماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور.

أحمـده سبحانه عـلى ما أسـداه وأولاه من الأنعام والإكـرام والخـير الكثـير فسبحانه بيده الملك وهو عـلى كل شيء قـدير الـذي خلق الموت والحيـاة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ند ولا ظهير.

وأشهد أن محمداً عبـده ورسولـه صاحب الهـدى الراشـد والحق الواضـح والسراج المنير أرسله الله رحمة للعالـمين لذكـرى لمن كان لـه قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

اللهم صل على عبـدك ورسولـك محمد وعـلى آله وأصحـابه رهبـان الليل وفرسان النهار الموصوفين بقـوله تعـالى:

﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِىَ أَشَدُّ وَطۡـًٔا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ﴾(١)

ومن على سبيلهم إلى الله يسير.

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله حق تقواه وسارعوا إلى مغفرته ورضاه واعلموا أن للخير بوادر وأن للشر مصائر فبوادر الخير توصل إلى الغاية الحميدة ومصائر الشر تورث الحسرة وتبعث على الندم وإن من بوادر الخير مسلك السلف الصالح في الصدر الأول رضوان الله عليهم حيث كانوا يتجهون إلى رسول الله ﷺ وهو بين أظهرهم يسألونه عن سبل الهدى وطرق النجاة والسلامة في الدنيا والآخرة ويستزيدون من أوجه الخير فوصلوا بذلك إلى الغاية المحمودة فكانوا هداة مهتدين وبالحق عارفين وعلى طريقه سائرين.

يقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه. ويقول صحابي آخر يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك فيقول له الرسول ﷺ: «قل آمنت بالله ثم استقم» رواه مسلم ويقول صحابي آخر يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال: «إزهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس» رواه ابن ماجه. وذلك هو معاذ بن جبل رضي الله عنه.

ويقول يا رسول الله أخبرني عن عمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار فقال له الرسول ﷺ: «لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه قال قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه وقال أمسك عليك

---

(١) المزمل، آية ٦.

هذا قلت يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم» رواه الترمذي. وصدق الله العظيم في قولـه:

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾(١)

وفي قوله:

﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾(٢)

فاتقوا الله يا عباد الله فقد خلقكم لأمر عظيم وهيأكم لشأن جسيم خلقكم لمعرفته وعبادته وأمركم بتوحيده وطاعته وأخذ على هذا مواثيقكم وارتهن

---

(١) النور، آية ٢٤ ـ ٢٥.

(٢) فصلت، آية ٢١، ٢٢، ٢٣.

بحقه نفوسكم ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون ويكتبون ما تعملون وإن قوماً جعلوا أعمارهم لغيرهم وسعيهم لنيل حظوظهم وشهواتهم العاجلة ولم يلتفتوا إلى ما أمروا به ففاجأهم ريب المنون وأخذوا وهم كارهون وحيل بينهم وبين ما يشتهون وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون.

قال تعالى:

﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب أحمده تعالى وأعوذ به من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يستجاب وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وبارك عليه وعلى آله وعلى

---

(١) النمل، آية ٨٩ ـ ٩٠.

أصحابه وأتباعه إلى يوم الدين أما بعد: ـ فاتقوا الله عباد الله واطيعوا الله فيما أمركم به من تقواه أطيعوه فيما أمركم به من النظر إلى ما قدمتم وتقدمونه لغدكم أطيعوا الله فيما أمركم به من المسارعة والمسابقة في الأعمال الصالحة والاستزادة منها ووجهوا أنفسكم دائماً لذلك وألزموها وعظوها وذكروها بآثارها ونفعها عند الله سبحانه ذكروها بأن الموت قد لا يمهلها لتعمل ما تنوي عمله فقد يكون أقرب إليها وقت التفكير فيه من شراك نعلها أو حبل وريدها وأنها سوف لا تنقل معها إذا انتقلت إلى الآخرة بما شيدته في هذه الدنيا من قصور ولا بما جمعته فيها من أموال ولا بما ولته فيها من ولاية ولا بشيء مما تلذذت به فيها من متع الحياة ولكنها ستنتقل وحيدة بالحالة التي خرجت على الدنيا بها من بطن أمها مخلفة لما جمعت فيها من أموال مكدسة وراءها هذا وصلوا وسلموا على البشير النذير كما أمركم الله بذلك في محكم التنزيل. . . .

من حقوق المسلم على أخيه

الحمد لله عالم الغيب والشهادة القادر على تنفيذ ما قدره وأراده جعل المؤمنين أخوة في الإيمان وشبههم في دعم بعضهم بعضاً بالبنيان فقال:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(1)

أحمده سبحانه حمد عبد عظم رجاؤه للمغفرة والزيادة طلباً لقوله:

﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾(2)

---

(1) الحجرات، آية ١٠.

(2) يونس، آية ٢٦.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الألوهية والأسماء والصفات والسلطان وأعظم بذلك من شهادة.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين السادة ورسول المجاهدين القادة اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه نجوم الهداية والإفادة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى فإن تقواه أربح تجارة وبضاعة واعلموا أنكم في الدين أخوة وأن هذه الأخوة والرابطة الدينية أقوى من كل رابطة وصلة.

قال تعالى:

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾(1)

وقال: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾(2)

فحققوا أيها المؤمنون أسباب التآلف والتحاب بينكم ومحبة الخير بعضكم لبعض والتعاون فيما بينكم واجتنبوا الأسباب التي تضعف ذلك فيما بينكم

---

(1) المؤمنون، آية ١٠١ - ١٠٣.

(2) الزخرف، آية ٦٧.

وتنقصه من حياتكم فينتقص من أعمالكم واعلموا أن هذه الأمة لا يجتمع أمرها ولا يكتمل نظامها إلا بالأخوة والمحبة كما وصفها بذلك رسول الله ﷺ فقال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً». وقال: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر».

وما أعظم تلك الأخوة وما أجلها من خلق حميد فقد جعلها الله بين المؤمنين حكمة منه ونعمة عليهم فقال:

﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾(١)

ولقد شرع الله لكم ما يقوي اتحادكم وينمي المحبة بينكم فاحذروا الفرقة والعداوة واحذروا معصيته فقد خاب عبد فرط في أمر ربه وأضاعه وعليكم بما كان عليه السلف الصالح والجماعة فخذوا بهديهم وما كانوا عليه في المعتقد والعمل والطاعة وما كانوا عليه من حب بعضهم لبعض وما يلزم لذلك من الأخوة الدينية والإنسانية حيث آخى الرسول بينهم وكان ذلك ثاني عمل قام به بعد هجرته إلى المدينة فجعل الأنصاري أخاً للمهاجر واقتضت تلك الأخوة أن يرث بعضهم بعضاً في صدر الإسلام إلى أن نزلت آيات المواريث واقتضت أيضاً أن يتنازل الأنصاري لأخيه المهاجري عن بعض ماله وداره بل وتنازل

---

(١) الأنفال، آية ٦٢ ـ ٦٣.

بعض الأنصار لأخيه المهاجري عن بعض زوجاته إمعاناً ودليلاً صادقاً على تلك الأخوة.

وفي الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يا أبا ذر ألا أدلك على تجارة خير من الدنيا وما فيها قلت بلى يا رسول الله قال: «تسعى في الإصلاح بين الناس إذا تفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا».

وقال أيضاً: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه المسلم فوق ثلاث ليال وخيرهم الذي يبدأ بالسلام» متفق عليه.

ولقد جاء الشرع الإسلامي بتحريم القطيعة بين الناس والنميمة والسعي بالإفساد بينهم فقال تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾[2]

وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة نمام» متفق عليه ونهى عن السباب والشتم فقال: «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه؟ قيل كيف يا رسول الله

---

(١) الحجرات، آية ٦.

(٢) الحجرات، آية ١١.

قال: يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه».

ويكفي أن ذلك من أقبح ما صوره الله بأبشع صورة فجعله كالميتة حينما يأكلها الإنسان فقال:

﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾(١)

وعقب بعد ذلك على فضل الأخوة والأخلاق الحسنة بما يقتضي تشريفها وتعظيمها فقال:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(٢)

فعليكم أيها المسلمون بأخوة الدين فهي توجب المحبة وتبعد عنكم الشحناء والعداوة وتأملوا قول بارئكم:

﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾(٣)

---

(١) الحجرات، آية ١٢.

(٢) الحجرات، آية ١٣.

(٣) الأنفال، آية ٤٦.

وقول رسولكم الكريم: «الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» رواه البخاري ومسلم.

وقوله: «الجنة لمن أطاعني ولو كان عبداً حبشياً والنار لمن عصاني ولو كان شريفاً قرشياً».

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم».

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على فضله وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما أما بعد: ـ

عباد الله اتقوا الله تعالى واعلموا أنكم في الدين أخوة وأن هذه الأخوة والرابطة الدينية أقوى من كل رابطة وصلة فيوم القيامة لا أنساب بينكم ولكن الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين فحققوا يا عباد الله هذه الأخوة بالتحاب بينكم والتآلف ومحبة الخير بعضكم لبعض والتعاون على الخير وفعل الأسباب التي تقوي ذلك وتنميه واجتناب الأسباب التي تضعف ذلك وتنقصه فالأمة لا تكون أمة ولا تجتمع لها قوة حتى تكون كما وصفها نبيها ﷺ بقوله: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» متفق عليه.

وهذه الأخوة التي أمرنا بها ليست أخوة في اللسان فحسب ولكنها أخوة عميقة كامنة في النفوس والقلوب غراسها إخلاص الود وثمراتها المعاملة الحسنة لأخيك المسلم.

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً لأمر الله. . . . . .

اغتنام الأوقات

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾(١)

نصب أدلة مخلوقاته وأقام براهين آياته وفي أنفسكم أفلا تبصرون وتحبب بنعمه وآلائه.

﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾(٢)

أحمده سبحانه على ما أولاه من عظيم أنعامه وما اختصنا به من معرفته وإكرامه وهدانا لتوحيده وإسلام الوجه له فأبى أكثر الناس إلا كفورا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وسبحان الله رب العرش عما يصفون وأشهد أن

---

(١) الأنعام، آية ١.

(٢) إبراهيم، آية ٣٤.

محمداً عبده ورسوله وخليله الصادق المأمون اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين هم بهديه وسنته مستمسكون فاستحقوا ثناء الرسول عليهم بقوله: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».

أما بعد ـ فيا أيها الناس اتقوا الله حق تقاته وتدبروا ما أنزل إليكم من حكمه وآياته واسمعوا قوله:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[1]

واعلموا أن الله لم يخلقكم عبثاً ولم يضرب الذكر عنكم صفحاً بل خلقكم لمعرفته وعبادته قال تعالى:

﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[2]

كما وكانت أول ما نزل من القرآن داعياً إلى الحث على تعلم القراءة فقال:

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾[3]

---

(١) النساء: ٨٢.
(٢) التوبة آية ١٢٢.
(٣) العلق، آية ١ ـ ٥.

وثاني ما نزل فيه كان طلباً بتنفيذ ذلك وعدم المماطلة فيه فقال:

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧) ﴾(١)

كما وخلقنا الله لعبادته فقال: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾(٢)

وقد أمركم بتوحيده وطاعته وأرسل رسلاً مبشّرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً.

فقامت بذلك حجته على العباد وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا وظهرت أعلام الملة والدين..

فتداركوا رحمكم الله أعماركم بالتوبة قبل انصرام آجالها وحياتها فقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم فتوبوا إلى الله

---

(١) المدثر، آية ١ ـ ٧.

(٢) الذاريات، آية ٥٦ ـ ٥٧ ـ ٥٨.

جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون

﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(1)

واسمعوا قول النبي ﷺ: «ما من يوم ينشق فجره إلا وملك ينادي يا ابن آدم أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد فاغتنم مني فإني لا أعود.

﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾(2)

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾(3)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم».

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده حق حمده واشكره حق شكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين أما بعد:

---

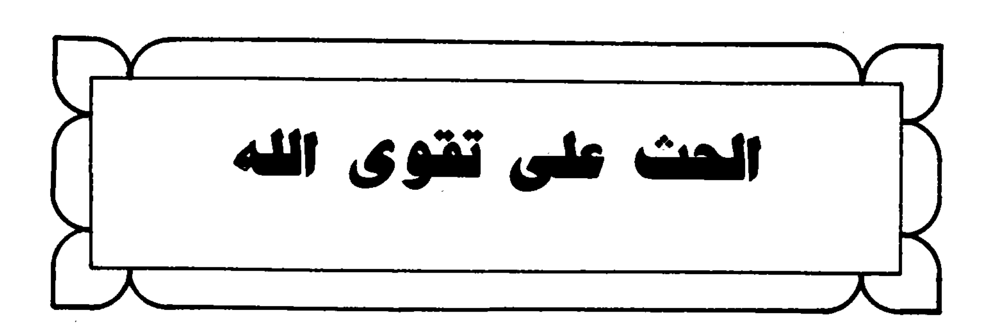
(1) آل عمران، آية ١٣٢.
(2) الحشر، آية ١٩.
(3) الكهف، آية ١٠٣ ـ ١٠٤.

كتب الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز فقال إن الدنيا دار ظعن ليست بدار مقام وإنما أنزل إليها آدم عقوبة فاحذرها يا أمير المؤمنين فإن الزاد منها تركها والغني فيها فقرها تنزل من عزها وتفقر من جمعها كالسم يأكله من لا يعرفه وهو حتفه فاحذر هذه الدار الغرارة الختالة الخداعة وكن أسر ما تكون فيها احذر ما تكون لها سرورها مشوب بالحزن وصفوها مشوب بالكدر فلو كان الخالق لم يخبر عنها خبراً ولم يضرب لها مثلاً لكانت قد أيقظت النائم ونبهت الغافل فكيف وقد جاء من الله عز وجل عنها زاجر وفيها واعظ فما لها عند الله سبحانه قدر ولا وزن ما نظر إليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبينا ﷺ مفاتيحها وخزائنها لا ينقص عند الله جناح بعوضه فأبى أن يقبلها وكره أن يحب ما أبغضه خالقه أو يرفع ما وضعه مليكه زواها الله عن الصالحين اختياراً وبسطها لأعدائه اغتراراً فيظن المغرور بها أنه أكرم بها ونسي ما صنع الله بمحمد ﷺ حين شد على بطنه الحجر ما أحد من الناس بسط له في الدنيا فلم يخف أن يكون مكراً إلا كان قد نقص عقله وعجز رأيه وما أمسك عن عبد فلم يظنه خيراً له فيها إلا نقص عقله وعجز رأيه.

اللهم ألهمنا ذكرك وشكرك وارزقنا الاستقامة طوع أمرك وتفضل فينا بعافيتك وجزيل عفوك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين.

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً لأمر الله. . . .





الحث على تقوى الله

الحمد لله معز من أطاعه واتقاه ومذل من أضاع أمره وعصاه الذي وفق أهل طاعته للعمل بما يحبه ويرضاه وحقق على أهل معصيته ما قدره عليهم وقضاه، الناصر من ينصره من أهل طاعته وتقواه الذين يغضبون لغضبه ويرضون لرضاه

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1]

أحمده سبحانه على حلو نعمه ومُر بلواه

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾[2]

(١) المنافقون، آية ٨.

(٢) إبراهيم، آية ٧.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا رب لنا سواه لا نعبد إلا إياه

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾(١)

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير الذي كُمل به عقد النبوة فطوبى لمن ولاه وتولاه.

اللهم صلي على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في الله حق جهاده وكان هواهم تبعاً لهواه.

أما بعد فيا أيها الناس أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته وهذه وصية الأنبياء جميعاً قبل محمد لأممهم ولمن أرسلوا إليهم قال تعالى:

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾(٢)

ولقد ورد عن العرباظ بن سارية رضي الله عنه قال: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذَرِفَتْ منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا فقال أوصيكم ونفسي بتقوى الله عزّ وجل والسمع والطاعة

---

(١) الزخرف، آية ٨٤.

(٢) النساء، آية ١٣١.

وإنّ تأمر عليكم عبدٌ حبشي فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشـدين المهديـين من بعدي عَضُّوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محـدثة بـدعة وكـل بدعة ضلالة» رواه أبو داود والترمذي . .

ابن آدم اتق الله وأطعه فيما أمر وأنته عما نهى عنه وزجر وفكـره في نفسك فأنت أحق من فكر وتدبر واسمع قول الله تعالى :

﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾(١)

وهـل ينفعك من الله مـال أو جاه أو مَعْشَر؟ وكيف ينفعك . وهو القـائل في محكم كتـابه :

﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾(٢)

---

(١) الذاريات، آية ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) التوبة، آية ٢٤ .

وتأمل كيف أنعم عليك وآواك وتفضَّل عليك وأعطاك ومَنَّ عليك بالسمع والبصر والفؤاد وكلُّ ذلك كان عنكَ مسئولا .

وكيف حجتك إذا سألـك عن شكر نعمـه عليك يـوم الفزع الأكبـر

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾(١)

وكيف جَوازُك على الصراط وهو أدقُّ من الشعر وأحرُّ من الجمر وأحد من السيف الأبتر يؤمر بالجواز عليه فمن نجا فإلى جنة المستقر ومن هوى بذنوبه ففي سقر

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾(٢)

قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾(٣)

---

(١) طه، آية ١٠٢ ـ ١٠٤ .

(٢) لمدثر ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ .

(٣) مريم ، آية ٧١ ـ ٧٢ .

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «ترسل الأمانة والرحم يوم القيامة فيقومان جنبي الصراط يميناً وشمالاً فيمرُّ أولكم كالبرق ثم كالريح ثم كالطير ثم كأجاود الخيل والركاب تجري بهم أعمالهم ونبيكم ﷺ قائم على الصراط يقول اللهم سَلِّم سلِّم حتى تعجز أعمال العباد وحتى أن الرجل لا يستطيع أن يمر إلا زحفاً وعلى جنبتي الصراط كلاليب معلقةٌ مأمورة تأخذ من أُمِرتْ بأخذه فناجٍ مسلمٌ ومكردس في النار والذي نفس أبي هريرة بيده إنَّ مقر جهنَّم لسبعون خريفاً والله لتملأنّ وكيف لا والله تعالى يقول:

﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾(١)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيماً لشأنه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد: ـ

فاعلموا يا عباد الله أن أصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين من يخافه ويحذره وقاية تقية منه فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من

---

(١) ق، آية ٣٠ ـ ٣٥.

غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيـة من ذلك وهي فعـل طاعتـه واجتناب معـاصيه وامتثال أوامره واجتناب نواهيه من فعل الـواجبات وتـرك المحرمـات والشبهات. قال بعض السلف التقوى أن تعمل بطاعة الله على نـور من الله ترجـو ثواب الله وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله.

وقال عبد الله بن مسعود في قوله تعالى:

﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾(1)

هي أن يطاع فلا يعصى. ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ويـدخل في الشكر فعل جميع الطاعات ومعنى ذكره فلا ينسى ذكر العبد بقلبه لأوامـر الله في حـركاتـه وسكناتـه فيمتثلها ولنـواهيه في ذلـك كله فيجتنبها والتقـوى وصية الله لجميع خلقه الأولين والآخرين قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾(2)

وهي وصيـة رسول الله ﷺ لأمتـه وكـان ﷺ «إذا أمـر أميـراً عـلى جيش أو سرية أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيراً» الحديث رواه مسلم.

ولمـا خطب ﷺ في حجـة الوداع في يـوم النحـر أوصى النـاس بتقـوى الله وبالسمع والطاعة لأئمتهم وفي حديث أبي ذر قال قلت يا رسول الله أوصني قـال أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كله.

---

(1) آل عمران، آية ١٠٢.

(2) النساء، آية ١٣١.

وقال ﷺ «اتق الله حيثما كنت» رواه الترمذي يعني في السر والعلانية حيث يراك الناس وحيث لا يرونك في أي مكان وزمان.

هـذا وصلوا وسلموا عـلى البشير النـذير كـما أمـركم الله بـذلـك في محكم التنزيل.



في التحذير من هول يوم القيامة

الحمد لله الذي أرشد عقول أوليائه إلى توحيده وهداها وثبت كلمة الإخلاص في قلوب أحبائه على أمواج الإمتحان

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١)

وأعمى بصائر المنافقين كما أدبرت عن الدين فلم تجبه كما دعاها فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور نسبحانه من جبار عظيم لا يُماثل ولا يضاهى فجلَّ ربًّا وعز ملكاً وتعالى إلهاً.

أحمده سبحانَهُ على نعمه التي لا تتناهى ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾(٢)

---

(١) هود، آية ٤١.

(٢) غافر، آية ٣.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وشهادة من عرف مدلولها لما تلاها:

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾(1)

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي بينّ كلمة التوحيد لعظمها ومعناها وجاهد عليها بلسانه وسنَانِهِ حتى أقرها وحَمى حماها.

استجابة لأمر الله بقوله:

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾(2)

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين عضوا على سنته بالنواجذ وتمسكوا بعراها ومن سلك سبيلهم إلى يوم الدين... أما بعد.

فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى وراقبوه وعظموا أمره ولا تعصوه وإيَّاكم والتغافل والصدود فإن أمامكم القبر فاحذروا ضغطته ووحشته وإن وراء ذلك ما هو أشد منه يومٌ يشيب من هوله المولود.

---

(1) الأنعام، آية ١٦٢ - ١٦٣.

(2) المائدة، آية ٦٧.

قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾(١)

ألا وإنَّ وراء ذلك ما هو أعظم منه دارٌ معدوم رجاؤها محتوم بلاؤها موحشة مسالِكُها مظلمةٌ مهالكُها مُخلدٌ أسيرُها مؤبدٌ سعيرها عالٍ زفيرها طعام أهلها الزقوم وشرابهم الحميم

﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾(٢)

الزبانية تقمعهم والهاوية تجمعهم لهم فيها بالويل ضجيج وتلهبها فيهم أزيج أمانيهم فيها الهلاك وما لهم من أسرها فكاك، وكيف ذلك وعليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون».

﴿ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾(٣).

---

(١) الحج، آية ١ و٢.
(٢) الحج، آية ٢٠، ٢١، ٢٢.
(٣) التحريم، آية ٦.

ـ قد شدت أقدامهم إلى النواصي واسودَّت وجوههم من ذُل المعاصي.

﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴾(١)

يُنادون من فجاجها وشعابها من ترادف عذابها يحاور بعضهم بعضاً واسمعوا تلك المحاورة بين أهل النار يوم القيامة يقصها الله علينا على لسانهم في قوله:

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓاْ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِيٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾(٢)

---

(١) القمر، آية ٤٨.

(٢) سبأ، آية ٣١ ـ ٣٢ ـ ٣٣.

نداؤهم فيها يا مالكُ قد أثقلنا الحديد يا مالك: قد نَضَجت منا الجلود يا مالك: قد تفلذت منها الكبود يا مالك العدم خير من هذا الوجود يا مالك: أخرجنا منها فإنا لا نعود فيجيبهم بعد زمان

﴿قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ۝١٠٨ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾(١)

وفي قوله:

﴿وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ۝٧٧ لَقَدْ جِئْنَـٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ ۝٧٨ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ۝٧٩ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾(٢)

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) المؤمنون، آية ١٠٨، ١٠٩

(٢) الزخرف، آية ٧٧ ـ ٨٠.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على فضله وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الحشر والنشور وسلم تسليماً أما بعد: -

أيها الناس اتقوا الله تعالى وفكروا في دنياكم وآخرتكم في حياتكم وموتكم حاضرتكم ومستقبلكم فكروا في هذه الدنيا فيمن مضى من السابقين الأولين منهم والآخرين ففيهم عبرة لمن اعتبر عمروا في هذه الدنيا معمروها وكانوا أكثر منا أموالاً وأولاداً وأشد منا قوة وتعميرا فذهبت بهم الأيام كأن لم يكونوا وأصبحوا خبراً من الأخبار وأنتم على ما ساروا عليه سائرون إلى ما صاروا إليه صائرون سوف تنتقلون عن هذه الدنيا إلى القبور بعد القصور وسوف تنفردون بها بعد الاجتماع بالأهل والسرور سوف تنفردون بأعمالكم إن خيراً فخير وإن شراً فشر إلى يوم النشور وحين ذلك ينفخ في الصور فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين حفاة بلا نعال وعراة بلا ثياب وغَرلاً بلا ختان حدث النبي ﷺ بهذا الحديث فقالت عائشة يا رسول الله الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض فقال ﷺ يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض هذا وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً لأمر الله. . . .

جلاء القلوب بالتوبة

الحمد لله اللطيف الذي بلطفه تنكشف الشدائد الرّؤوف الذي بعطفه تتواصل النعم والفوائد وبِحُسن الظن به تجري الظنون على أحسن الفوائد وبالتوكل عليه يندفع كيد كل كائد ومن المتوكلين عليه

﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾(١)

أحمده سبحانه وحمدي له من نعمه فبالقيام بأوامره ونواهيه تجري القلوب على أجَلِّ العلوم والفوائد وأشكره على حُسن الاعتماد عليه في قمع كل شيطان مارد.

---

(١) آل عمران ، آية ١٧٣ ـ ١٧٤ .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في كل شيء آيةٌ تدل على أنه الواحد

﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾(١)

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب الأصل الماجد وخارق نظام الفوائد الذي انشق له القمر وحنت إليه الجوامد وسبَّح الحصا في كفه وفَقِه الناسُ كلامَهُ فكم من معجزة له وكم من كرامة.

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الطاهرين المعاقد

﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾(٢)

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى حق التقوى واستمسكوا من الإسلام بالعُرْوَة الوثقى

﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا

---

(١) المجادلة، آية ٧.

(٢) الأنفال، آية ٢.

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾(١)

عباد الله: قد غلب على النفوس الطمع فأهلكها واستولت على القلوب الذنوب فسوَّدتها فاجلوا سواد هذه الظلمة بالتوبة فالتوبة هي المصباح. واستفتحوا أبواب الرحمة بالاستغفار فإن الله هو العليم الفتاح وتأملوا قول الله تعالى:

﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾(٢)

وتأملوا قول رسولكم الكريم: «تعس عبدُ الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميلة تعس عبد الخميصة إن أُعطِيَ رَضِيَ وإن لم يُعط سَخِط تعس وانتكس وإذا شيك فلا إنتقش طُوبَى لعبدٍ آخِذٌ بعنان فَرسه أشعث رأسه مغبرة قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة وإن كان في السَّاقه كان في السَّاقه وإن شفع لم يُشفَّع وإن استؤذن لم يؤذن له» رواه البخاري.

أيها الناس: إنه لم يُطلب منكم أن تتركوا الدنيا أبداً فإن هذا شيء لا يمكنكم وإنما يطلب منكم أن تعدلوا في طلبها فتطلبوها على وجه مباح لا يصدُّكم عن ذكر الله وطاعته ولا يصرفكم عن أمره وطريقه وإنما تسعوا في طلب الرزق

---

(١) آل عمران، آية ١٣٣ ـ ١٣٤.

(٢) الزمر، آية ٦١.

على ما أمر الله به صِدْقٌ في المعاملة وأداء للأمانة ونصح للخلق وإخلاص للخالق وبذلك تدركون الدنيا والآخرة وتأملوا جزاء من طلب الدنيا وحدها وكيف كانت عاقبته؟ عند الله يوم القيامة في قوله تعالى:

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[1]

وتأملوا من طلب الدنيا بجانب طلبه للآخرة لم يهمل إحداهن وكيف يكون جزاؤه وعاقبته عند الله يوم القيامة في قوله تعالى:

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾[2]

فاتقوا الله عباد الله وأصلحوا فساد قلوبكم وأعمالكم يُصلح الله لكم أحوالكم وارحموا ضعفاءكم يرفع الله درجاتكم ووَاسُوا فقراءكم يوسع الله لكم في أرزاقكم وخذوا على أيدي سفهائكم يبارك الله لكم في أعمالكم فمن رَحِمَ رُحِمْ ومن ظَلم ظُلم فإن الله يُمهل ولا يهمل ومن فرّط ندم وكيف ينفع الندم؟

---

(١) هود، آية ١٥ ـ ١٦.

(٢) الشورى، آية ٢٠.

ومن اتَّجر في الأعمال الصالحة رَبِح وغنم ومن اتقى الله في سره وعلانيته عُصم وسَلِمْ والله مع الصادقين واجتنبوا البغي والعدوان والحقد والحسد (فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده واعلموا أنّ الحسود لا يسود ولا يناله من حسده إلا الهمُّ والغمُّ والكمدُ، فمن يرد نعمة الله التي أنعم الله بها على عباده؟ أم من يمنع عطاء لله الذي يقسِّم على مُرَاده وتيقنوا أن كل إناء ينْضَح بما فيه ومن حفر لأخيه بئراً وقع فيه ومن كان لله به عنايةٌ فهو المنصور ومَنْ أدركته رحمة الله فهو المجبور وأن كل محسن أو مسيء مجازىً بعمله يوم النشور.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الملك الوهاب الرحيم التواب خلق الناس كلهم من تراب وهيأهم لما يكلفون به بما أعطاهم من الألباب وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له بلا شك ولا ارتياب وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أنزل عليه الكتاب تبصرة وذكرى لأولي الألباب صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآب وسلم تسليماً.

أما بعد: ـ أيها الناس اتقوا ربكم وتوبوا إليه فإن الله يحب التوابين واستغفروه من ذنوبكم فإنه خير الغافرين توبوا إلى ربكم مخلصين له بالإقلاع عن المعاصي والندم على فعلها والعزم على أن لا تعودوا إليها فهذه هي التوبة النصوح التي أمرتم بها.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى

مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَـٰرُ ﴾[1]

فليست التوبة أن يقول الإنسان أتوب إلى الله أو اللهم تب علي وهو مصر على معصية الله. وليست التوبة أن يقول ذلك وهو متهاون غير مبال بما جرى منه من معصية وليست التوبة أن يقول ذلك وهو عازم على أن يعـود إلى معصية ربـه ومخالفته.

أيها الناس توبوا إلى ربكم قبل غلق باب التوبة عنكم فإن الله يقبل التوبة من عبده ما لم يغرغر بروحه فإذا بلغت الروح الحلقوم فلا توبة.

﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴾[2]

فبـادروا أيها المسلمـون بالتـوبة فـإنكم لا تدرون متى يفـاجئكم الموت ولا تدرون متى يفاجئكم عذاب الله

(١) التحريم، آية ٨.

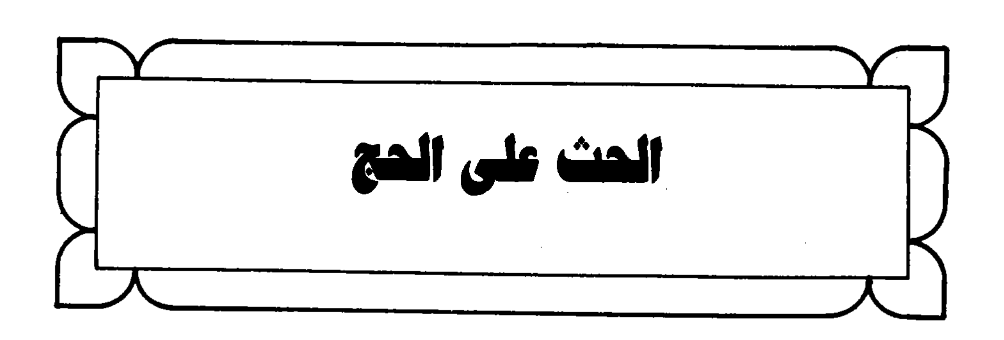
(٢) النساء، آية ١٧ ـ ١٨.

﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[1]

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً إلى الله . . . . .

(١) الأعراف، آية ٩٧ ـ ٩٨ ـ ٩٩.





الحث على الحج

الحمد لله الذي هدى أولياءه لدين الإسلام ووفقهم لزيارة بيته الحرام وخصهم بالشوق إلى تلك المشاعر العظام وحطَّ عن وفده جميع الأوزار والآثام فقال تعالى:

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (٢٦) وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨) ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا

نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾[1]

أحمده سبحانه على جزيل الفضل والإنعام وأشكره على ما أولاه من التوفيق والإلهام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك الحق السلام شهادة مبرأة من الشرك والشكوك والأوهام أرجو بها النجاة من النار والفوز بدار السلام.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير معلم وإمام وأفضل من صلى وزكى وحج وصام.

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه البررة الكرام وعلى التابعين لهم بإحسان ما تعاقبت الليالي والأيام وسلم تسليماً كثيراً أما بعد: ـ

فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى الذي اصطفى لكم الإسلام وفضلكم بالعقل على كافة الأنام وأسبغ عليكم نعمه الجسيمة العظام واحمدوا ربكم أن أكمل لكم الدين وأتم عليكم النعمة فقال:

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[2]

ونصب لكم الأدلة على صحة الدين ورفع الأعلام

---

(١) الحج، آية ٢٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٢٩.
(٢) المائدة، آية ٣.

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾(١)

ولا تكونوا ممن أعـرض عن ذلك وسام مع بهيمة الأنعام.

واعلمـوا أنكم في هذه الأيـام تستقبلون السفر إلى بيت الله الحـرام راجين من الله الثواب وتكفير الذنوب والآثام والفوز بدار السلام والخُلْفَ العاجل. عـما أنفقتموه في هذا السبيل من الأموال.

فيا أيها المسلمون إنكم متوجهون إلى بيت ربكم وحرماته إلى أمكنة فاضلة طاهرة مقدسة تؤدون فيها عبادة من أفضل العبادات وقربة من أجل القربات ولا تُريدون بذلك نُزهةً ولا فخراً ولا رياءً ولا عرضاً زائلاً إنما تريدون عبادةً تتقربون بها إلى الله وتخضعون إلى عظمته سبحانه وتعالى فأدوها كما أُمرتم من غير غُلو ولا تقصير ولا إهمال ولا تفريط.

واعلموا أن حج بيت الله الحرام أحد أركان الإسلام وقـد فرضـه الله على



اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾(٢)

واعلموا أن الحج لا يجب إلا على المسلم البالغ العاقل الحُرِّ المستطيع بمـاله وبدنه فإذا لم يستطع فلا حجَّ عليه وإذا كان على الإنسان دينٌ أو نفقة فإنه يقضي دينه ونفقته ثم يحج لأن براءة الذمة من حقوق العباد أحق وأولى من حقوق الله.

وأما الاستطاعة على المرأة فمثل الرجل تكون بمالها وبدنها وأن يكـون معها

(١) النساء، آية ١.

(٢) آل عمران، آية ٩٧.

محرم فإذا لم يتيسر لها محرم فـإنه لا يجب الحـج عليها وذلـك من تيسير الله تعـالى على المرأة ومن رحمته بها أن رفع عنها الحج إذا لم يتيسر لها محرم. ولا يجوز لها أن تحج إلا مع ذي محرم كما هو في مذهب أحمد بن حنبل رضي الله عنه فإن سافرت بلا محرم فهي في إثم ومعصية لله ولرسوله من يوم خروجهـا من بيتها حتى تـرجع لمـا ورد عن ابن عباس رضي الله عنهـما أنه قـال سمعت رسـول الله ﷺ يخـطب ويقول: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها محرم ولا تسافر المـرأة إلا مع ذي محـرم فقال رجل يا رسول الله إن امرأتي خرجت حاجة وإني اكتتبت في غزوة كذا وسماها الرجل فقال رسول الله ﷺ «انطلق فحُجَّ مع امرأتك» متفق عليه ومحـرم المرأة زوجها وكل من تحرم عليه تحريماً مُؤبداً بنسب أو رضاع أو مصاهـرة كالأب والجد وابن الأخ وابن الأخت والعمّ والخال وزوج البنت وزوج الأم وأبي الـزوج وإن علا.

والحكم في وجـوب محرم للمـرأة في الحج والسفـر صيانتهـا وحفـظهـا عن التعرض للفتنة خلافاً لما يعتقده بعض العوام من الناس من أن الزوج هو الـذي يُفَكِّكُ للمرأة كفنها يوم تموت وهذا غير صحيح لأن المحرم يفكك كفن المـرأة كما يجوز أن يفككه غـير محرم فقـد ثبت عن النبى ﷺ أنه جلس عـلى قبر ابنتـه رقية وهي تُدفن وعيناه تـذرفان بـالدمـوع فأمـر أبا طلحـة أن ينزل في قبـرها. فنـزل ورسـول الله حـاضرٌ وزوجهـا عثمـان بن عفـان رضي الله عنـه حـاضر ولقـد شاع عند كثـير من العوَّامِ أنـه لا يفكك كفن المـرأة إلا زوجها ومن لا يتمَّم لـه فإنه لا يحج ولا أدري من أين جاءهم هذا بل عليه أن يحج حتى ولـو لم يُعقُّ عنه لأن العقيقة سنه والحج ركن ولا يدفع واجب بسنة فكيف به ركناً؟ وأمـا المريض الذي لا يرجى برؤه ولا شفاؤه والكبير في السنِّ فإنهما ينيبان عنهما من يَحُجُّ لهما لمـا ورد عن أم حبيبة زوج رسول الله ﷺ أنها قـالت. جاءت امـرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالت يـا رسول الله إن لي أمّـاً كبرت في السنِّ حتى عجـزت عن أداء الفريضة للحج وماتت وهي عاجزة عن ذلك فهل أحج عنها فقال لها رسول الله ﷺ نعم فَحُجِّي عنها وكتبت لها حجةٌ وسقطت عنها الفريضة.

وأما المريض الذي يرجى شفاؤه فإنه لا ينيب عنه بل يصبر حتى يشفى ثم يحج الفريضة بنفسه.

واعلموا أن الحج في تكفير الذنوب والسيئات عِقْدُ النظام فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لقد هممت أن أنظر على من استطاع الحج فلم يحج فأضع عليهم الجزية ما هم عندي بمسلمين وقال علي رضي الله عنه: من قدر على الحج فتركه فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً.

فاتقوا الله عباد الله وبادروا بالحج في هذا العام ومن فاته فليتعد العزم وليستعن بالله وليحزم أمره في عامه القادم واحذروا ما يبطل العمل من الفعل السيء والقول الذميم وإياكم والرفث والفسوق والآثام والجدال في الحج فقد قال تعالى:

﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[1]

وفي الحديث «من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» متفق عليه.

وفيه أيضاً «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» متفق عليه.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) البقرة، آية ١٩٧.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على فضله وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً أما بعد : ـ

فاتقوا الله تعالى وتفقهوا في أمور دينكم وأحكامه لتعبدوا الله على بصيرة وأياكم والسماع لما يشاع عند العوام من الأمور التي يعتقدونها وهي مخالفة للشرع وأحكامه فإن الأحكام الشرعية لا تؤخذ إلا من الله ورسوله فما خالف ذلك فلا يلتفت إليه .

ومما شاع بين العوام أن من لم يتمم له فلا حج له وهذا ليس بصحيح فإنه لا علاقة بين التميمة وبين الحج .

واشتهر عندهم أيضاً أن من أحرم في ثياب فإنه لا يجوز له أن يغيرها وهذا غير صحيح فإنه لا بأس للمحرم أن يغير ثيابه التي أحرم فيها سواء كان رجلاً أو امرأة واشتهر عندهم أن المحرم لا يجوز له قطع الشجر الحي من حين يحرم وهذا خلاف ما نهى عنه رسول الله ﷺ فإن الشجر إذا كان خارج أميال الحرم جاز قطعه للمحرم ولغيره وما كان داخل الأميال فلا يجوز قطعه للمحرم ولغيره .

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً لأمر الله . . . .

التذكر بيوم القيامة

الحمد لله الذي رفع قدر ذوي الأقدار عن الركون إلى هذه الدار ومنح صفاء إحسانه المدرار لأهل تلك الدار، ونفذ تصاريف الأقدار في أهل الجنة والنار فسبحان من يسَّر كلًّا لما خلق له

﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴾(١)

﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾(٢)

---

(١) الإسراء، آية ٨٤.

(٢) القصص، آية ٦٨.

أحمده سبحانه وأشكره وللشكر على أصحاب الشكر آثارٌ

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾(١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحدُ القهارُ الحكيم في صنعه المتفرد في ملكه العزيز الغفار.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه الله رحمة للعالمين ونجم الحق قد غَارَ وشرر الباطل قد طار بناره في سائر الأقطار فمهَّد قواعد الدين وأشاد المنار وجاءَ البيتَ وللأصنام على فناء الكعبة دَوارٌ وللظلم والباطل في قلوب الخلق قرارٌ فما زاد أن أومى إليها بالقضيب في يده وأشار وهو يقول:

﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾(٢)

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه فاتحي الفتوح وممصري الأمصار وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: ـ فيا أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن الجزاء واقعٌ وهو من جنس العمل إن خيراً فخير وإن شرَّاً فشرٌّ كما قال تعالى:

﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا

(١) إبراهيم، اية ٧.

(٢) الإسراء، آية ٨١.

يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[1]

وكما قال ﷺ: «الناس مجزيُّون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشرٌّ».

واعلموا أن المنتقم من العصاةِ هو الجبارُ في يوم يُنْصَبُ فيه الصِّراطُ على متن جهنم يجتازه الناسُ على قدر أعمالهم كلمح البصر أو كالبرق الخاطف أو كالريح أو الفرس الجواد في سرعته كما صح بذلك الحديث وسوف تتضح الحقائق يا عباد الله للجاحدين اليوم يوم الجزاء عندما يشاهدون السُّعداء ينزلهم الله منازلَ الرضوان في رفيع الجنان يَنعمونَ بالروح والريحان وطيب الإقامة

﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾[2]

وهم يشاهدون الأشقياء تسعر بهم النيران ويسقون فيها من حميم آنٍ

﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾[3]

---

(١) الإسراء، آية ١٣ ـ ١٥.
(٢) الواقعة ، آية ٣٠ ـ ٣٤.
(٣) الزخرف، آية ٧٥.

فتتملّكهم الحسـرة إن كـانـوا منهم ويتمنـون الرَّجعـةَ لتصحيح الأخـطاء ولكن هيهات أن تكـون لهم الرجعـة والله يقول:

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾(١)

فحـذار من سـطوة الغضب حـذار أعلى عـالم الأسـرار تلفّقُ الأعـذار؟ فالبدارَ البدارَ فقد ذهبت الغفلات بالأعمال ما أبعث النصائح لبسـاً وهل يخفى النهارُ؟ فالنجاةَ النجاةَ من مهلة الانتظار واللَّجا اللَّجا قبل ألا تقال العثار يوم يبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور وتكشف الأسرار. يوم يجاء بالظالم والظلم يومئذ عار ونار.

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾(٢)

بـارك الله لي ولكم في القرآن العـظيم ونفعني وإياكم بمـا فيـه من الآيـات والـذكر الحكيم أقـول قولي هـذا وأستغفر الله العـظيم الجليل لي ولكم ولسـائـر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالـك يوم الـدين وأشهد أن لا إلـه

---

(٢) هود، آية ١٠٦ ـ ١٠٧.

(٢) الفرقان، آية ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٢٩.

إلا الله وحده لا شريك له وأشهـد أن محمداً عبـده ورسولـه ﷺ تسليماً كثيـراً أما بعد: -

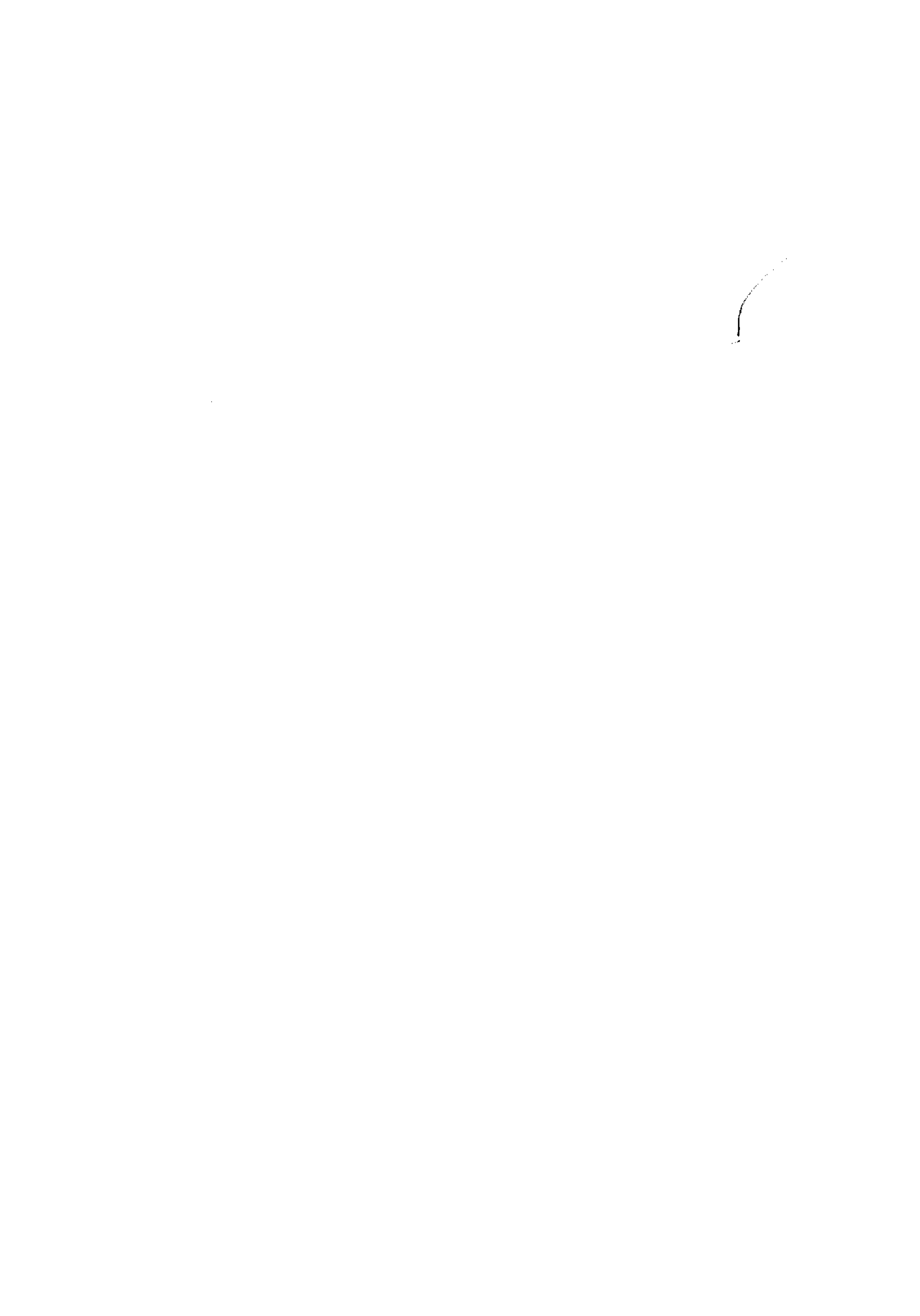
عباد الله اتقوا الله تعالى واعلموا يا عباد الله أنه سيجيء يوم يتغير فيه هذا العالم تنفطر فيه السماء وتنتثر فيه الكواكب وتطوى السماء كطي الصحيفـة يزيلهـا الله ويطويها جل وعلا وتبدل الأرض غير الأرض وينفـخ في الصور فيقـوم الناس من قبورهم أحياء كما كانوا في هذه الدنيا حفـاة عراة غـرلاً وحينئذ يحشر الكـافر أعمى لا يـرى أصم لا يسمع أخـرس لا يتكلم يمشي على وجهـه ليعلم من أول أنه أهل للإهانة ويكون أسود الوجه أزرق العينين في منتهى العطش في يوم كـان مقـداره خمسين ألف سنـة ليس بينه وبـين الشمس إلا مقـدار ميـل إذ ذاك يقف ذاهل العقل شاخص البصر لا يرتد إليه طرفه وفؤاده هواء ويعطي كتابه بشمـاله أو من وراء ظهـره فيتمنى أنـه لم يعـطه ثم يؤمـر بـه إلى النـار ويسلك في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً وبعد دخولها لا يخرج أبداً ولا يزيده إلا عـذاباً إذا استغـاث من العطش يغاث بماء كالمهل يشوي الوجوه ويذيب الأمعاء والجلود تحيط جهنم من كل ناحية وكلما نضج جلده بدّل غيره وله مقامع من حديد كل هـذا العذاب يعـانيه ولا يمـوت كما قـال تعالى:

﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾(1)

هذا ما أعده الله للكافر يوم القيامة فاستعذ بالله منه يا عبد الله واسأل الله التثبت على الإسلام أنه جواد كريم هذا وصلوا وسلموا على البشير النذيـر كما أمركم الله بذلك.

---

(1) الأعلى، آية ١٣.



في الحث على الحب في الله والبغض في الله

الحمد لله يحب المتقين ويرفع درجات المحسنين.

أحمدَهُ سبحانه جعل الحب فيه آيةً لصدق إيمان المؤمنين وحجةً على الظالمين الكاذبين فقال:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾(١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل العمل الصادق والقول السديد علامةً على الإيمان وفرقاً بين المؤمنين والضالين فقال:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ

---

(١) التوبة، آية ١١٩.

ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(١)

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وقدوة المحبين العاملين ومنار السالكين القائل «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» متفق عليه.

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أُولي البصائر والنُّهى ومن سلك سبيله إلى يوم الدين.

أما بعد: فيا أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن الحب في الله والبغض في الله هو الطريق الواضح في أخوة الإسلام. والطابع الذي يجب أن يميز المسلمين جميعاً على اختلاف ألوانهم وجنسياتهم في كل زمان ومكان وهو الرباط الذي يكون أساساً لقيام وحدتهم كما بين ذلك رسول الهُدى ﷺ وأوضَحَ ثمارَهُ إذ يقول: «ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يَكره أن يلقى في النار» متفق عليه. وبذلك تكون حلاوة الإيمان وما يحصل منها للمسلم من لذة القلب ونعيمه ومتعته وسروره بالإقبال على الطاعة وتحمل المتاعب في سبيلها والبعد عن المعصية والصبر على فَطْم النفس عنها.

ومن أوضح البراهين على الحبِّ الصادق في الله أن تفصح عنه ميول المسلم وتصوره أقواله وأفعاله كما قال رسول الهدى ﷺ «المؤمن للمؤمن كالبنيان

---

(١) الأحزاب، آية ٦٩ ـ ٧٠ ـ ٧١.

يشد بعضه بعضاً» رواه البخاري أي متماسكاً مترابطاً بحيث لا ينفرد المسلم بخلق يتنافى مع أخلاق الإسلام ولا يشذ بمبدأ لا يقره الإسلام وبذلك يعطي الصورة الواضحة على تماسكه وترابطه وحبه الصادق للإسلام وإخوانه في الإسلام وهذا هو معنى قول الله تعالى:

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾(١)

وقوله:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(٢)

وقد عرف السلف الصالح ذلك جيداً وفهموه وعملوا به في حياتهم الخاصة والعامة وتفانوا في الحب في الله والبغض في الله فمدحهم الله بقوله:

﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ ﴾(٣)

أي ولو كان بهم فاقة أو حاجة إلى ما يبذلون لإخوانهم في الله.

---

(١) الحجرات، آية ١٠.

(٢) الحجرات، آية ١٣.

(٣) الحشر، آية ٩.

وعن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قال: «لقد رأيتُنا على عهد رسول الله ﷺ ما مِنَّا أحدٌ يرى أنه أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم» فأين منهم محبة الناس بعضهم لبعض في هذا الزمان؟ إنها زيفٌ يكشف عن واقعٍ مرير ويبين عن رياء وخداع ونصب واحتيال ليوقع المسلمُ أخاه المسلم في الفخ ثم لا يبالي به في أي هُوَّةٍ تردَّى أو هَلَك وهكذا كل حُبٍّ لا يكون لله يصير وَبَالاً على أهله ولو طال أمده واستظل المحبون بظلّه في الدنيا فإن ماله في الآخرة دارُ البوار كما قال ربُّ العزة:

﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾(١)

وكما جاء في الحديث «سبعةُ يظلُّهم الله بظله يوم لا يظلَّ إلا ظلُّه وذكر منهم رجُلين تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما حينما سُئِل عن المؤمن وعلامته «مَنْ أحبَّ في الله وأبغض في الله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان» رواه أبو داود، أي إنما يتولى الله عبده بالنصر والتأييد والعون بهذه المحبة ولن يجد عبدٌ طعم الإيمان وإن كَثُرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك.

وكما يكون الحبُّ في الله يجب أن يكون البغض في الله كذلك فيجب أن يبغض المسلم من حادَّ الله ورسوله وابتغى العِوَجَ في دين الله وعادَى أولياء الله وعبادَه الصالحين المؤمنين فمثل هذا يجب ألا يجامله أحد بالسكوت على آثامه لئلا ينتشر الفساد وتسري به العدوى وقد قال ﷺ: «أُنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» رواه البخاري ونصره ظالماً أن يُؤخَذَ على يديه سواءٌ كان ظالماً لنفسه بارتكاب المعاصي أو ظالماً لغيره بالتجني عليه فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن أوثق عُرَى الإيمان الحبُّ في الله والبغض في الله وأن كل حُبٍّ أو بغض لا يكون لله

---

(١) الزخرف، آية ٦٧.

وفي الله لا تستقيم الحياةُ به ولا يلبث أن يزول ـ أعوذ بـالله من الشيطان الـرجيم

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾[1]

بـارك الله لي ولكم في القرآن العـظيم ونفعني وإياكم بمـا فيـه من الآيـات والـذكر الحكيم أقـول قولي هـذا واستغفر الله العـظيم الجليل لي ولكم ولسـائـر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على فضله وامتنانـه وأشهد أن لا إلـه إلا الله تعظيماً لشأنه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً أما بعد: ـ

فـاتقوا الله عبـاد الله واعلموا أن للحب في الله مكـان فسيـح في المجتمـع الإسلامي والمتحابون يتبوأون منازل الكرامة ويبلغون درجات الصديقين فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحـابون بجـلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» رواه مسلم.

وزيارة أخ في الله على محبة وشوق تستوجب محبة الله وتدخل الجنة من عاد

(١) الحجر، آية ٤٥ ـ ٤٨.

مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه منادٍ: أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً.

وقال رسول الله ﷺ: «وما تحاب اثنان في الله إلا كان أحبهما إلى الله أشدهما حباً لصاحبه» رواه ابن حبان والحاكم.

فمنشأ الحب في الله هو الإيمان فالمسلم يحب المسلم لطاعته ولصلاحه ويبغض الآخر لمعصيته وفسقه فإذا زالت المعصية والفسق زال البغض لأنه متعلق بذلك لا بذات الشخص هذا وصلوا وسلموا على البشير النذير كما أمركم الله بذلك في محكم التنزيل....

العناية بالصلاة والخشوع فيها

الحمد لله موقظ القلوب الغافلة بالوعظ والتذكير الآمر نبيه ﷺ بأن يدعو الناس إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة والتبصير القائل في كتابه المبين:

﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(١)

فيزدادوا إيماناً مع إيمانهم بالإرشاد والتذكير.

أحمَدُه سبحانه على إحسانه الكثير وأشكره على فضله الكبير فرض على عباده الصلوات لحكم بالغةٍ وجعلها صلةً بين العبد وربِّه وبذلك يتبصر عقله وقلبُه يستنير.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الإلهية والتدبير وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير الذي هدى إلى الخيرات وحذر عن جميع

(١) الذاريات، آية ٥٥.

المنهيات وبالغ في التحذير استجابة لأمر الله القائل:

﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(١)

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومَنْ على منهاجه إلى الله يسير وسلِّم تسليماً كثيراً.

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله وحافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ولازموا الجُمَع والجماعات فإن الصلاة الركن الأعظم للإسلام وهي عمود الدين ما بنى إلا عليها واستقام فمن أقامها فقد أقام دينه ومن ضيعها فقد هدم الإسلام والمحافظة على الصلوات تكون بأداء أركانها وشروطها وواجباتها ثم كمالها بفعل مُستحباتها.

واعلموا أن الله قد فرض الصلاة على نبيكم بلا واسطة وفرضت فوق السموات العُلى وفرضت خمسين صلاةً حتى خُفِّفت إلى خمسٍ بالفعل وخمسين في الميزان والأجر.

ألم يكن هذا أكبر دليل على فضلها والعناية بها؟ فالصلاةُ صلةٌ بين العبد وربه يقف بين يديه مُكبِّراً مُعَظِّماً يتلو كتابه ويسبحه ويعظِّمه ويسأله من حاجات دينه ودنياه ما شاء.

جديرٌ بمن كان متصلاً بربِّه أن ينسى كلَّ شيء سواه وأن يكون حين هذه الصلة خاشعاً قانتاً مطمئناً مستريحاً ولذلك كانت الصلاةُ قرةُ أعينُ العارفين بالله كما قال رسول الله ﷺ: «وجعلت قرة عيني في الصلاة» رواه أحمد والنسائي. وكانت هذه الصلاة التي هي قرة الأعين هي المعنية بقول الله تعالى:

---

(١) النور، آية ٦٣.

﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾[1]

أيها المسلمون إن كثيراً من المصلين لا يعرفون فائدةً للصلاة حقيقة ولا يقدرونها حق قدرها ولذلك ثقلت عليهم ولم تكن قرة لأعينهم ولا راحة لأنفسهم ولا نوراً لقلوبهم نرى كثيراً منهم ينقرون الصلاة نقر الغراب لا يطمئنون فيها وهؤلاء لا صلاةَ لهم ولو صَلُّوا ألف مرَّة لأن الخشوع فيها والطمأنينة في أدائها ركنٌ من أركانِها ولذلك قال النبي ﷺ للرجل الذي كان لا يطمئن في صلاته «ارجع فصلِّ فإنك لم تصل فصلى عدة مرات وكل مرةٍ يقول له ارجع فصل فإنك لم تصل» متفق عليه حتى علّمه الخشوع والطمأنينة فيها وقال أيضاً للرَّجُل الذي كان يعبث بلحيته في الصلاة لو خشع قلبُ هذا لخشعت جوارحُه» حديث ضعيف.

ولذلك كانت عسيرة وكبيرة على هؤلاء كما بيّن الله ذلك في قوله:

﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾[2]

أيها الناس أقيموا صلاتكم وحافظوا عليها واخشعوا فيها وإياكم والعبث بشيء من أعضائكم وملابسكم في أثناء أدائها وإياكم والتهاون وتضيعها وتأخيرها عن أوقاتها فإنه لا يتركها ويتهاون فيها وتلهيه عنها دنياه إلا من سبقت شقوته وعظمت عقوبته فتارك الصلاة ممقوتٌ وعلى غير إسلام يموتُ.

ولقد حذركم الله من إضاعتها والاستخفاف بها فقال:

---

(١) العنكبوت، آية ٤٥.

(٢) البقرة، آية ٤٥.

﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾(١)

وقال عليٌّ رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد يترك الصلاة ولم يأتها إلا كتب الله على وجهه هذا خارج من رحمة الله وأنا منه بريء». فاتقوا الله عبادَ الله وتآمروا بالصلاة مع الجماعة فإن الله يأتيكم بالرزق من حيث لا تحتسبون.

وحافظوا عليها واخشعوا فيها فقد قال ربكم في كتابه العزيز:

﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ٤ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٧ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١ ﴾(٢)

---

(١) مريم، آية ٥٩.

(٢) المؤمنون، آية ١ ـ ١١.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو التواب الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي فرض على عبادة الصلوات لحكم بالغة وأسرار جعلها صلة بين العبد وربه ليستنير بذلك قلبه ويحصل له المطلوب في الدنيا والآخرة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الغفار وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً أما بعد: ـ

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أنه لا يعرف الإنسان قدر الشيء حتى يعرف حقيقته وفائدته وأهميته ولا شيء أجد من أن يعرف المسلم حقيقة وأهمية العبادات التي فرضها الله عليه ولعل من أجلها وأعظمها تلك العبادة التي تولى الله سبحانه فرضيتها على نبيه بلا واسطة وفرضت فوق السموات العلى وجعلها خمس صلوات بأجر خمسين صلاة أفلا يكون ذلك دليلاً على أهميتها وعلى فضلها والعناية بها.

أما عرف المسلم أن حقيقة الصلاة صلة بين العبد وربه يقف بين يديه خمس مرات في اليوم والليلة يناجيه فيها ويسأله من حاجته ما شاء يقف المسلم أمام ربه ليأنس بربه وبمعبوده ومحبوبه وخالقه يقف أمام ربه ليلقي عنه عناء الحياة وكدرها وهمها ويفضي بما في خلجات نفسه إلى خالقه ولذلك كان الرسول ﷺ يقول دائماً لبلال «أرحنا بها يا بلال».

وعندما يفقد الإنسان طعم ولذة هذه العبادة تجده يفرط فيها سواء في أدائها أو أداء أركانها أو واجباتها.

تجده يترك الصلاة لأوقات متعددة فإن جاء إليها فتراه ينقرها نقر الغـراب ولا يطمئن فيها ولا يذكر الله فيها إلا قليلاً.

تراه يدخل في الصلاة بجسمه لا بقلبه فترى قلبه يصول ويجول ويفكـر في أموره الدنيوية. فكيف يجد هذا لذة العبادة وحلاوتها؟.

كيف يرجو من ورائها منع منكر: أو زيادة إيمان ونور.

وهـذا مما فشـا وكثر بيننـا ولا حول ولا قـوة إلا بـالله ولكن ينبغي للمسلم عندما يقف بين يدي ربه أن يفتقر إليه ويسألـه دائماً أن يعينـه كما يجب عليـه أن يستشعر من يقف بين يديه ومن يخاطبه ويناجيه وأن يستحضر معنى مـا يقول من القرآن والتسبيح والتكبير فإن ذلك مما يعينه على الخشوع هذا وصلوا وسلموا على رسول الله كما أمركم الله بذلك في كتابه...

في الحث على صلاة الجماعة

الحمد لله الذي فرض الصلاة على العباد ورحمةً بهم وإحساناً وجعلها صلةً بينهم وبينه ليزدادوا بذلك أمناً وإيماناً، وكرّرها كلَّ يوم حتى لا يحصل الجفاء ويسّرها عليهم حتى لا يحصل التعب والعَنَاء وأجزل لهم ثوابها فكانت بالفعل خمساً وبالثواب خمسين فضلاً منه وامتنانا.

أحمده سبحانه وتعالى على جزيل فضله وعظيم إحسانه خلق الخلق ليعرفوه ويعبدوه فكتب عليهم الصلاة وجعلها في دينه وشرْعِه عليهم كتاباً موقوتاً فقال:

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾[1]

أي مفروضاً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خالقنا ومولانا وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أخشى الناس إلى ربه سراً وإعلاناً الذي جعل الله قرة عينه

(١) النساء، آية ١٠٣.

في الصلاة فنعم العمل ولمن أراد من ربه فضلاً ورضواناً صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه خير من تبعه واقتدى به فكانت لهم فيه:

﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾(١)

أما بعد: فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى وأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً وعظّموها فقد عظّمها الله وفرضها على نبيِّه وأمته. علاجاً لأمراض القلوب وأدواء النفوس وترابطاً بين أفراد الأسرة الكبيرة ألا وهي الأمة الإسلامية فقال:

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾(٢)

وقال عليه الصلاة والسلام: «أرأيتم لو أن بباب أحدكم نهراً يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيءٌ؟ قالوا. لا. لا يبقى من درنه شيءٌ قال هذا مثل الصلواتْ الخمس يمحو الله بهن الخطايا» متفق عليه.

وقال أيضاً «من حافظ على الصلوات الخمس فأتم ركوعهنَّ وسجودهنَّ ومواقيتهن وعَلِمَ أنهنَّ حق من عند الله دخل الجنة أو قال وجبت له الجنة».

أيها المسلمون: لقد حذركم الله من إضاعة الصلاة والاستخفاف بها فقال:

---

(١) الأحزاب، آية ٢١.
(٢) العنكبوت، آية ٤٥.

﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾(١)

وقال ﷺ: «بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة» رواه مسلم فمن حافظ عليها كانت له نوراً وبُرهاناً ونجاةً يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاةٌ يوم القيامة.

وأول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح ونجح وإن فسدت فقد خاب وخَسِرَ وإن من أعظم صلاحها أن يخشع العبد فيها قلبه وجوارحه أما خشوع القلب حضوره واستحضاره وخوفه من الله والخشية منه وأما خشوع الجوارح فامتثالها في الجسم كله فلا تنفرد بحركةٍ من غير عذر عبثاً واستخفافاً.

وهذا معنى قول الله تعالى:

﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴾(٢)

ومعنى قول رسول الله ﷺ: «يؤتى بالعبد يوم القيامة وصلاتُه كالثوب الخَلِق فتُلقى في وجهه قائلةً له ضيَّعك الله كما ضيعتني».

أيها المسلمون لقد خاب قومٌ تهاونوا بصلاتهم حتى ثقلت عليهم فاشبهوا بذلك المنافقين الذين هم في الدرك الأسفل من النار ومن أشبههم فقد استحقَّ ما أعدَّ لهم من الخزي والعقاب.

فنجد أحدهم تحبسه حاجة الدنيا زمناً طويلاً أو قصيراً ولا يبالي من ذلك

(١) مريم، آية ٥٩.
(٢) البقرة، آية ٤٥.

شيئاً ولا يستطيع أن يصبر عن مطالب الدنيا زمناً قد لا يصل في زمن عمره شيئاً إذا قيس بالعمر والأجل لأداء فرض الله عليه وسداد دينه جزاء نعمه وإحسانه.

فما أعظم خسارة هذا وما أشد ندمه عند أخذ الكتب باليمين أو بالشمال واعلموا أن أفضل الصلاة ما كانت في جماعة فإن المصلي مع الجماعة يُصليها بنشاط وهمةٍ وخشوعٍ وخضوع لله رب العالمين.

وإن فيها بلا شك تعرف على أحوال الجماعة والناس فالمتخلف عن الجماعة تثقل عليه الصلاة ويشق عليه أداؤها في أول وقتها ولربما يكسل عنها فتفوته ومن هذا حذر رسول الله ﷺ فقال: «والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحتطب ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلاً فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال لا يشهدون الصلاة فأحرِّق عليهم بيوتهم والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقاً سميناً أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء» متفق عليه واللفظ للبخاري.

وقوله أيضاً «أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا» متفق عليه.

وصلاة الجماعة تجلب المودة والألفة والاتفاق وتنير المساجد بذكر الله وتظهر فيها شعائر الإسلام في صلاة الجماعة كما وهي تعليم للجاهل وتذكير للغافل ولذلك لم يُرخص الإسلام في الصلاة في غير المسجد جماعةً إلا لعُذر فقد صح عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذرٍ» رواه ابن ماجه والدارقطني.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال «وأتى النبي ﷺ رجل أعمى فقال يا رسول الله أنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فرخص له فلما ولى دعاه فقال: هل تسمع النداء للصلاة؟ قال: نعم قال: فأجب رواه مسلم. ثم بين فضلها جماعة في المسجد في قوله فيما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. أن رسول

الله ﷺ قال: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة» متفق عليه.

ويكفيها فضلاً وشرفاً وزيادة في الأجر وقرباً من الله وصلة به وبالناس قول الله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾(1)

أيها الناس

﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾(2)

وحافظوا على صلواتكم وجماعاتكم في بيوت الله فما عُمرانها إلا بذكره وعبادته وتسبيحه وتحميده جزاء وفاقاً لما أسداه لكم من المعروف والإحسان وعلموا أولادكم الصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر فإن تقواكم الله تعود على أبنائكم من بعدكم ويدخرها الله لكم فيعاملهم بها قال تعالى:

﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾(3)

---

(1) التوبة، آية ١٨.
(2) البقرة، آية ٢٨٢.
(3) النساء، آية ٩.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على فضله وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها النجاة من أهوال يوم القيامة. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واستقام على شريعته ودعا بدعوته إلى يوم الدين أما بعد: -

عباد الله لقد تغير أكثر أهل هذا الزمن في أحوالهم الدينية تغيراً يدهش ذوي العقول تغيراً من أمعن النظر فيهم ظن أنهم ليسوا من فريق المؤمنين هذه الصلاة وهي عمود الإسلام آكد أركانه بعد الشهادتين أعرضوا عنها. ولم يبالوا فيها جهلوا ما هي الصلاة وأي قيمةٍ قيمتها وما منزلتها بين سائر الطاعات أما علموا أنها أول ما ينظر فيه من عمل العبد يوم القيامة فإن وجدت تامة صالحة قبلت منه وسائر عمله وإن وجدت ناقصة ردت إليه وسائر عمله ثم تكون كالثوب الخلق فيضرب به وجه صاحبها.

عباد الله إن الصلاة عبادة ومناجاة وقربى. نظامها الركوع والسجود مع التذلل والخضوع وأقوالها القراءة والتسبيح والابتهال إلى الله وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم وروحها الإخلاص لله وسرها إظهار العبودية والاستكانة لعظمة الرب جل وعلا. إنها خمس صلوات في اليوم والليلة، خمس وقفات يقفها العبد أمام سيده ومولاه خالقه ومدبر أمره وله عند الله خمسين صلاة.

شرعت لها الجماعة وأمر ببناء المساجد لأجلها وشرع لها الأذان لينتبه الغافل ويتذكر الناسي والجاهل إعلاماً لوقتها ليجتمع المسلمون إليها ويؤدوها في

جو يسودها الإخاء والمحبة وهي من خير العبادات وكانت قرة عين النبي ﷺ كما في الحديث «وجعلت قرة عيني في الصلاة» رواه أحمد والنسائي وكان ﷺ يقول «أرحنا يا بلال بالصلاة». عباد الله إن الصلاة من أجل الشعائر الدينية وأعظم المظاهر الإسلامية ومن أشرف العبادات وهي خير ما يتقرب به العبد إلى الله.

عباد الله إذا فهمتم ما سبق من عظم شأن الصلاة فما بال قوم يهملونها ويتهاونون بها ويتكاسلون عنها عند حلول وقتها.

ما بال أقوام يؤدونها على عجل وعلى غير وجهها وينقرونها نقر الغراب كأنهم مكرهون عليها ما بال أقوام يتخلفون عن أدائها مع جماعة المسلمين في المساجد.

ما بال أقوام يؤدونها في منازلهم وتركهم أداءها في بيوت الله مع المسلمين.

لا بد يا عباد الله أن نشعر أنفسنا بأهمية تأدية الصلاة جماعة من المسلمين فالإسلام ما شرع أداءها جماعة وأوكد على ذلك حتى في حالة الحرب إلا دليل على أهمية أدائها جماعة وتأثير ذلك على ترابط الأمة واجتماعها هذا وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً لأمر الله....

في الحث على إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحمد لله الذي وفَّق أولياءه للعمل بما يحبه ويرضاه وحقَّق على أهل معصيته ما قدَّرهُ عليهم وقضاه الناصر لمن ينصرُه من أهل طاعته وتقواه الذين يغضبون لغضبه ويرضون لرضاه.

أحمده سبحانه على حلو نعمه ومُرِّ بلواه وأشكره على سوابغ فضله وجزيل برِّه وآلاه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من عرف الله ولم يعامل أحد سواه له الملك وله الحمد يجمع الخلائق في صعيد واحد فيجزي كل منهم بما قدمت يداه

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾(١)

---

(١) آل عمران، آية ٣٠.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اصطفاه ربه واجتباه وأمر بطاعته وتقواه وعن طاعة الكفار والمنافقين حذَّره ونهاه اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وسائر من نصره وتولاه

أما بعد: فيا عباد الله اتقوا الله تعالى، واتقوا فتنةً لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب فأقيموا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن ذلك دعامة المجتمع لا يقوم إلا بها ولا يشعر أفراده بالأمان والاطمئنان إلا إذا شعر الواحد أنه جزء فيهم وفساد الجزء فساد الكل وصلاحه صلاح الجميع كما قال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» متفق عليه.

أيها المسلمون: إن المجتمع الصالح الراشد هو المجتمع الذي يتعاون أفراده على الخير ويترابط جهدهم لدفع الشر والأخذ على يد الظلم والظالمين ذلك هو المجتمع الإسلامي الصالح والذي وصفه ربُّ العزة بقوله:

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(1)

فأوضح سبحانه أن عوامل الإصلاح والرشاد تتمثل في سبل الطاعة وفي طليعتها أداء الفرائض، وإقامة معالم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الأسس التي وضعها الإسلام وأقر بها ووضحها الله بقوله:

---

(1) التوبة، آية ٧١.

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(1)

وقد جعل الله الأمة التي تسير على هذا النهج وتأخذ به في سلوكها ومعاملاتها خير أمة فقال:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾(2)

والعكس يقتضي نفي الأفضل عن الأمة وسلب الخير منها بل واستحقاقها لعنة الله وغضبه كما قال:

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ

---

(1) آل عمران، آية ١٠٤.

(2) آل عمران، آية ١١٠.

أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴾[1]

وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «والذي نفس محمد بيده لتأمُرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه عن الحق أطراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم» رواه أبو داود والترمذي.

أيها المسلمون: إن الواجب علينا جميعاً أن نتعاون تعاوناً حقيقياً فعالاً في إصلاح المجتمع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن نكون كلُّنا جُنداً في هذا الأمر العظيم كما جعلنا نبينا ﷺ كذلك بقوله: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان» رواه مسلم، ثم انظروا جزاء من يفعل ذلك.

ويطبقه على نفسه في سلوكه وعلى غيره في نصحه وتوجيهه في قول رسول الله ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ من الدنيا وما فيها وفي رواية: خير لك من حُمر النعم» أي الإبل الحمراء. متفق عليه.

وقول رسول الله ﷺ: «أيها الناس إن الله تعالى يقول مُرُوا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوني فلا أجيبكم وتستنصروني فلا أنصركم وتسألوني فلا أعطيكم» وفيه أيضاً «وما تَرَكَ قوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا لم ترفع أعمالهم ولم يستجب دعاؤهم».

وفي مراسيل الحسن عن النبي ﷺ قال: «إذا أظهر الناس العلمَ وضيعوا العملَ وتحابوا بالألسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا الأرحام وتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله عند ذلك فأصمَّهُم وأعمى أبصارهم».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «بئس القوم قومٌ لا

(١) المائدة، آية ٧٨ ـ ٨٠.

يـأمرون بـالمعروف ولا يتنـاهون عن المنكـر وبئس القـوم قـوم يجفـون من يـأمـر بالمعروف وينهى عن المنكر وبئس القوم قوم لا يقومون بالقسط وبئس القـوم قومٌ يسير المؤمن فيهم بالتقية والكتمان».

فاتقوا الله عبـاد الله وأفيقوا من سكـرتكم وانتبهوا من غفلتكم واستيقـظوا من رقدتكم وتداركـوا ما فـات من تفريـطكم وإهمالكم لأمـر ربكم وقومـوا قيام صـدق علماً وعملاً قـولاً وفعـلاً وأمـراً ونهيـاً ولا تـأخـذكم في ذلـك لـومـة لائم وأخلصـوا النية وأصلحـوا الـطويـة واحـذروا الأسبـاب التي تـوجب تـرك ذلـك والإعراض عنه فـإن ذلك من كيـد الشيطان وتسـويفه وغـروره ولا تقولـوا ما لا تفعلون.

وتداركوا رحمكم الله أعمـاركم بالتـوبة والإنابة والـرجوع إلى الله والنـدم والإقلاع من قبائح الذنوب والآثام والانتباه والإقبال على طاعـة الملك العلاّم من قبل أن يحل بكم من أمر الله ما لا قبل لكم به

﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾(١)

بـارك الله لي ولكم في القرآن العـظيم ونفعني وإياكم بمـا فيـه من الآيـات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمـد لله رب العالمـين وأشهد ألا إلـه إلا الله وحـده لا شـريـك لـه إلـه

---

(١) غافر، آية ٤٤.

الأولين والآخرين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فاعلموا يا عباد الله أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين والمهم الذي بعث الله له الأنبياء والمرسلين فلو طوي بساطه وأهمل علمه وعمله لفشت الضلالة وشاعت الجهالة وخربت البلاد وهلك العباد قال الله تعالى:

﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾(١)

فنعوذ بالله من اندراس هذا المهم العظيم واستيلاء المداهنة على القلوب وذهاب الغيرة الدينية.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو عنوان الإيمان ودليل السعادة والفلاح قال الله تعالى:

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(٢)

---

(١) الروم، آية ٤١.
(٢) التوبة، آية ٧١.

وقال تعالى:

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ (١)

وقال تعالى:

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٢)

وهذا غاية في التغليظ إذا علل استحقاقهم اللعنة باستهانتهم بأمر الله وتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه يوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده» رواه أبو داود والترمذي. فاتقوا الله عباد الله وهبوا من رقدتكم واستيقظوا من غفلتكم وقوموا بأمر ربكم ومروا بالمعروف وانهوا عن المنكر وتناصحوا فيما بينكم وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وكل إنسان مسئول بحسبه

---

(١) آل عمران، آية ١٠٤.

(٢) المائدة، آية ٧٨ - ٧٩.

وعلى قدر طاقته واستطاعته ففي الحديث «ما منكم من أحد إلا وهو على ثغر من ثغور الإسلام فالله الله أن يؤتي الإسلام من قبله».

وعلى الآمر بالمعروف أن يستعمل أنجع الوسائل لإزالة المنكر وتغييره قال الله تعالى:

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾(1)

كما أن عليه أن يصبر ويحتسب إذا أوذي في الله أو سمع ما يكره قال تعالى حاكياً عن لقمان في وصيته لابنه:

﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾(2)

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد كما مركم الله بذلك في محكم التنزل.

---

(1) النحل، آية ١٢٥.
(2) لقمان، آية ١٧.

في الحث على الصدق وترك الكذب

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض بالحق وجعل الظلمات والنور.

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾(١)

أحمده سبحانه يهدي إلى الرشد ويبغض أرباب الفجور والآثام وتلك سنته وعدله وتقريره فقال:

﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾(٢)

---

(١) ق، آية ١٦ ـ ١٨.

(٢) فصلت: اية ٤٦.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ترفع الصادقين إلى منازل المقربين درجات جزاء وفاقاً لصدقهم مع ربهم ومع أنفسهم وبني جنسهم استجابة لأمر الله.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾(١)

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين أرسله الله بالهدى ودين الحق فأخرج العباد من الظلمات إلى النور وعلى آله وأصحابه الكرام البررة الأعلام وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى وكونوا مع الصادقين واعلموا أنه لا يستوي الحق والباطل كما أنه لا يستوي الطيب والخبيث. فالحق نور يهدي إلى السبيل السوي ويرسم طرق الفلاح.

والباطل ظلمة يتعثر فيها السالك فيضلُّ عن سواء السبيل قال تعالى:

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَـٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾(٢)

إن الحق الذي يجب الأخذ به قولاً وعملاً والسير على هديه ظاهراً وباطناً الصدق في كل اتجاه والعمل به في كل مسلك أخذا بتوجيه الله لعباده المؤمنين إذ يقول:

---

(١) التوبة، آية ١١٩.

(٢) الرعد، آية ١٦.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(١)

والصدق في الأقوال يكون بتقرير الواقع الصحيح دون زيادة أو نقص ودون تدليس أو تلبيس والصدق في الأفعال يكون بمطابقة مظهر العبد لمخبره وتصديق فعله لقوله عملاً بقول الله تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾(٢)

وبقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ

---

(١) الأحزاب، آية ٧٠ ـ ٧١.

(٢) الصف، آية ٢ ـ ٣.

بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴾(١)

فالعلماء الذين هم ورثة الأنبياء يجبُ أن يكونوا القدوة الصالحة في تحريهم للصدق قولاً وعملاً كما قال تعالى:

﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ﴾(٢)

والتاجر الذي يعرض السلعة يجب عليه أن يتحرى الصدق فلا يُروجها بالكذب والايمان الفاجرة ولا يكتم ما فيها من عيب أو خلل.

فقد جاء في الحديث أن رجلاً على عهد رسول الله ﷺ أقام سلعة في السوق وحلف بالله لقد أعطى بها ما لم يُعط ليوقع فيها رجلاً من المسلمين فيشتريها فنزل قوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾(٣)

---

(١) البقرة، آية ٢٠٤ - ٢٠٦.

(٢) آل عمران، آية ٧٩.

(٣) آل عمران، آية ٧٧.

والمحترف بأية حرفة والصانع في أي مجال للصناعة يجب أن يتحرى الصدق في قوله وعمله فلا يزعم زعماً لا يصدقه الواقع وبذلك يكون مفتر في قوله كاذب في دعواه يشمله قول الرسول الكريم ﷺ «كبرت خيانة أن تحدث أخاك بحديث هو لك مصدقٌ وأنت كاذبٌ» رواه أبو داود. والموظف المؤتمن على مصالح الأمة مهما ارتفعت وظيفته واتسع نفوذه يجب عليه أن يتحرى الصدق في قوله وعمله وإلا كان غاشّاً للأمة عملاً بقول رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» متفق عليه واتقاءً لشرِّ دعوته ﷺ «اللّهم من ولِّي من أمر أمتي شيئاً فشقَّ عليهم فأشقق عليه» رواه مسلم.

والصدق في الأقوال والأفعال بالإضافة إلى أنَّ أثرٌ لصلاح الفرد والمجتمع فهو ضياء للسائر في هذه الحياة الصاخبة يهديه للتي هي أقوم حتى يكتب من الصديقين وفي زمرة البررة الصالحين وإلى جوار المقربين وفي جنات النعيم قال تعالى:

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾(١)

وقد أعد الله للصادقين المغفرة والأجر العظيم وجعلهم من عباده المؤمنين فقال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ

(١) النساء، آية ٦٩.

﴿وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا﴾[1]

كما وأوصى به رسول الله ﷺ لما له من المنزلة العظيمة والعاقبة الطيبة فقال «إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرَّى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ولا يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذاباً» متفق عليه.

فهل بعد الجنة من جزاء حسن وعاقبة طيبة وهل بعد النار من عذاب أليم وبئس مثوى المتكبرين ولقد نفى رسول الله عن المؤمن الكذب وقرر بأنه لا يجتمع إيمانٌ وكذبٌ في قلب إنسان وقرَّر أيضاً أن الإيمان يتنافى في حقيقته ومظهره مع الكذب في حقيقته ومظهره فقال: «يُطْبَعُ المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب» رواه أحمد وقال حينما سئل «أيكون المؤمن جباناً؟ فقال نعم فقيل له أيكون بخيلاً؟ فقال نعم فقيل له أيكون كذاباً؟ فقال لا وما ذاك إلا لأن الكذب خصلة ذمٍّ ونفاق.

فاتقوا الله عباد الله وخذوا بالصدق في كل مجال وعلى كل حال تستقم أموركم ويصلح الله أحوالكم وتبلغوا رضوان ربِّكم قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ

---

(1) الأحزاب، آية ٣٥.

لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[1]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً أما بعد: ـ

عباد الله لقد جاءت نصوص القرآن والسنة مبينة وموضحة أن الصدق أساس عبادة الله وحده التي خلقنا من أجلها والجامعة لكل ما يحبه الله ويرضاه وأساس تقوى الله التي أمرنا بها، وبها جماع خير الدنيا والآخرة بل وأساس لجميع الأخلاق الفاضلة والقيم الكريمة التي يقوم عليها بناء المجتمعات الحية المتعاونة المتآمنة فليس في الأخلاق خلق أمس بالإصلاح والنظام الاجتماعي من الصدق بل ولا بأفسد لهما من ضده وهو الكذب فبالصدق تضمن الحقوق وتطمئن النفوس ويستتب ما تحتاجه الأمة في حياتها من أمن ورخاء واستقرار

---

(1) الأحزاب، آية ٧٠ ـ ٧١.

﴿ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾[1]

ولا جرم أيها الأخوة فبالصدق وعليه بنيت تربية وإعداد حملة رسالة الله من رسول الله ﷺ وغيره من الرسل وأتباعهم بإحسان عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه ممن أعدوا وأهلوا للقوامة على البشرية والاستخلاف في الأرض يقول الله تعالى:

﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾[2]

ويقول:

﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[3]

ويقول:

﴿ يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ

---

(١) محمد، آية ٢١.

(٢) مريم، آية ٤١.

(٣) الزمر، آية ٣٣ ـ ٣٥.

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾(١)

فاتقوا الله عباد الله واصدقوا الله تصدقوا أصدقوا مع الله في معتقداتكم وأقوالكم وأعمالكم ومعاملاتكم تصدقوا تدخلوا مدخل صدق وتخرجوا مخرج صدق ويجعل لكم تعالى سلطاناً نصيراً وتسلموا من صفات الذين وعدوا بالدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً ممن يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم .

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً لأمر الله. . . .

---

(١) المائدة، آية ١١٩.

الحث على إقام الصلاة وعدم التفريط فيها

الحمد لله يحيي القلوب بالوعظ والتذكير القائل:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾(١)

أحمده سبحانه وهو على كل شيء قدير وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خالقنا ومولانا ورب النعمة والتدبير.

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أخشى الناس إلى ربه سراً وإعلاناً جعل الله قرة عينه في الصلاة فنعم العمل لمن أراد من ربه فضلاً ورضواناً وهو عليه يسير.

---

(١) المنافقون، آية ٩.

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد صاحب المقام المحمود والحوض المورود والقدر الكبير وعلى آله وأصحابه ومن إلى الله على نهجهم يسير.

أما بعد: فيا عباد الله: أرأيتم النور كيف يهدي إلى الطريق ويوصّل إلى الغاية وتأمين النفوس بإشعاعة خطر الضلال.

إنه يا عباد الله مثل الصلوات الخمس حين يحافظ عليها العبد فتهديه بنورها إلى الطريق المستقيم وتبعده عن مجال الإثم والرذيلة كما قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾(1)

وتأخذ منك فتوصله إلى الغاية الحميدة وتكون له برهاناً على إيمان وصدق إسلامه ونجاة من النار كما قال رسول الله ﷺ: «من حافظ عليها كانت له نوراً ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاةً يوم القيامة وكان يوم القيامة مع فرعون وقارون وهامان وأبيٍّ بن خلف» رواه أحمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص.

قال بعض العلماء إنما يحشر تارك الصلاة مع هؤلاء الأربعة لأنه إنما يشتغل عن الصلاة بماله أو بملكه أو بوزارته أو بتجارته فإن اشتغل بماله حشر مع قارون وإن اشتغل بملكه حشر مع فرعون وإن اشتغل بوزارته حشر مع هامان وإن اشتغل بتجارته حشر مع أبيٍّ بن خلف تاجر الكفار بمكة.

ومن أهمل أمرها وتهاون بها أو تشاغل عنها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاة يوم القيامة وحشر مع هؤلاء المذكورين في الحديث السابق.

بل وقد أعد له الله الويل والثبور في جهنم يوم القيامة كما قال في كتابه: العزيز

---

(1) العنكبوت، آية ٤٥.

﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾[1]

أي غافلون عنها أو متهاونون بها قال سعد بن أبي وقاص سألت رسول الله ﷺ عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هو تأخير الوقت أي تأخير الصلاة عن وقتها سمَّاهم مصلين لأنهم مسلمون مكلَّفون ولا عذر لهم لكنهم لما تهاونوا بها وأخَّروها عن وقتها وعدهم بويل وهو شدةُ العذاب وقيل وادٍ في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدَّة حرَّه وهو مسكن من يتهاون بالصلاة ويؤخرها عن وقتها إلى أن يتوب ويندم وكما قال ﷺ «أول ما يحاسب به العبد من عمله الصلاة فإن صلحت فقد أفلح ونجح وإن فسدت فقد خاب وخسر».

وإذا كان هذا هو الوعيد في حق من لم يحافظ على الصلاة أو يتشاغل عنها فكيف بمن يستهزىء بها أو يجحدها أو يسخر من المصلين فلا شك أن يكون أعظم جرماً أو أكبر إثماً وأشد عذاباً لأن من ترك فريضة الله فقد برئت منه ذمَّةُ الله كما جاء في الحديث «من ترك صلاةً متعمداً فقد برئت منه ذمة الله». قال تعالى مخبراً عن أصحاب الجحيم:

﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ۝٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ۝٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤٦ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ۝٤٧ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾[2]

---

(١) الماعون، آية ٤ ـ ٥.

(٢) المدثر، آية ٤٢ ـ ٤٨.

ألا وإن من المحافظة على الصلاة المحافظة على أركانها والاطمئنان فيها وعدم الاستجابة للشيطان في مسابقة الإمام في ركوع أو سجود أو رفع أو قيام فإنما جُعِل الإمام ليؤتم به وفي التقدُّم عليه أو القيام قبله أو السجود ومسابقته في ذلك إخلال بالصلاة وتفريط في أداء الأمانة والصلاة من أعظم الأمانات التي حملها الإنسان والتزم بالوفاء بها.

ولقد روي عن ابن مسعود وسلمان الفارس رضي الله عنهما «الصلاةُ مكيال فمَنْ أوفى استوفى ومنْ طفَّفَ فقد علم ما قال الله في المطففين ومن لوازم المحافظة عليها القيام بكل ما تتطلبه والترغيب فيه والبعد عن كل ما يخلّ بها والترهيبُ منه فقد قال ﷺ: إن العبد إذا صلى فأحسن الصلاة صعدت ولها نور فإذا انتهت إلى أبواب السماء فُتحت لها أبواب السماءِ وتشفع لصاحبها وتقول حفظك الله كما حفظتني وإذا أساء في صلاته فلم يتم ركوعها ولا سجودها ولا حدودها صعدت ولها ظلمة فتقول ضيعك الله كما ضيعتني فإذا انتهت إلى أبواب السماء غلقت دونهاثم لُفَّت كما يُلفُّ الثوب الخلق فيضرب بها وجهُهُ».

فاتقوا الله عباد الله واتقوا الله في صلاتكم فلقد كانت آخر ما وصًى به رسولكم الكريم في حجة الوداع فقال الله الله في الصلاة ـ الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم فكانت وصية خاصة بالصلاة كما كانت خاصة بالمال والولد وكانت دعوة للناس ليحافظوا على عهد ربهم في أنفسهم وأولادهم وأهليهم والأخذ على يد المفرط منهم فيها بل واستصحاب الأولاد إلى المساجد لينشئوا تنشئة صالحة فقد استرعاكم الله إياهم وهو سائلكم عنهم فلقد روى أبو داود في السنن أن رسول الله ﷺ قال «مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين فإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها» وفي رواية (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم ابناء عشرٍ وفرقوا بينهم في المضاجع) رواه أبو داود. . وهذا يدلُّ على إغلاظ العقوبة له إذا بلغ تاركاً لها كما يرى ذلك الشافعي بل يرى بعض أصحابه أنه إذا بلغ وتركها عمداً قُتل حيث أنه ليس بعد الضرب شيء أشد من القتل وهو الحكم أيضاً عند غير الشافعي من الأئمة الثلاثة وإن اختلفوا في آلة

القتل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾(1)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

---

(1) طه، آية ١٣٢.

في ذم الربا وآكله

الحمد لله الملك المعبود المتصرف بمشيئته فهو على كل حال محمود، الكريم الذي عمّ الوجود بالجود فتبارك الذي بكل لسان إله وبكل عمل معبود أحْمَدَه حمداً لا تدركه غاية المجهود وأشكره شكر مستزيد من موارد فضله الممدود.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ولد ولا مولود الأحد الصمد المنزه عن الشكوك والصُّدود.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب الحوض المورود وأرسله والكفر متظاهر الجنود متكاثر المعدود مشهر دين الحق بأفضل عبادات وأقوم حدود وجاهد من عاداه بأحد حُسام وأعز جنود حتى أضاء ضياء المِلَّة بعد الخمود صلى الله عليه وعلى آله الذين تحصنوا بسرادق من العفاف معقود وعلى أصحابه الذين جاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم حتى عاد حكم الجاهلية وهو مذكور ومردود. وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى واحذروا أسباب سخطه وعقابه واحذروا الربا فإنه من أسباب لعنة الله ومن الكبائر التي حذَّر الله عنها ورسوله قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾(١)

وقد قال رسول الله ﷺ: «الرِّبا سبعون باباً أهونُها عند الله كالذي ينكح أمَّه» رواه ابن ماجة وعنه ﷺ أنه نهى عن ثمن الدَّم أي بيعه بعد تجميده وثمن الطلب وكسب البَغْي أي التي تزني لتكسب من ذلك ولعن آكل الربا وموكّله والواشمة وهي التي تقوم بتشريط الجلد للزينة أو للتداوي والمستوشمة وهي التي تقوم فيها الواشمة بغير ذلك والمصوِّرُ وهو من يصوِّر كل ذي روحٍ ويُجسده ويكون لما يُصوِّرُه ظل وهيكل وعن جابر رضي الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواءٌ» رواه مسلم.

أيها المسلمون: إن الربا فسادٌ في الدين والدنيا والآخرة فساد في المجتمع مبني على الاستغلال والطمع ولكن المرابي قد زُيِّن له سوء عمله فرآه حسناً فهو من الأخسرين أعمالاً الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

ولقد بيَّن لنا النبي ﷺ الرِّبا أين يكون؟ وكيف يكون؟

فقال: «الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً بمثل يداً بيدٍ فمن زاد أو استزاد فقد أربى الأخذ والمُعطى فيه سواء» رواه مسلم أي في أكل الربا رواه أحمد والبخاري.

فهذه الأصناف التي نصَّ عليها رسول الله ﷺ لم يقف الربا عندها فقط وليس محصوراً فيها وحدها بل ألحق العلماء بها كل ما كان في معناها ممّا يصلح

---

(١) البقرة، آية ٢٧٨ ـ ٢٧٩.

طعاماً أو شراباً أو نقداً وعملةً يتداولها الناس ولقد بين النبي ﷺ أن هذه الأصناف وما في حكمها بالقياس عليها وهو من أدلة شريعة الله للمسلمين بينّ أنه إذا بيع الشيء منها بجنسه فلا بد فيه من أمرين أحدهما: القبض من الطرفين في مجلس العقد والثاني التساوي بأن لا يزيد أحدهما على الآخر فإن أخل أحد الأمرين وقع المتعاقدان في الربا وكل تعامل يقع بين الناس يحتالون فيه على الهروب من هذين الشرطين فهو باطل وليس ببيع وإنما هو ربا قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾(١)

وقال:

﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٢٧٥) يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾(٢)

---

(١) آل عمران، آية ١٣٠.

(٢) البقرة، آية ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

روى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لما أسري بي مررت بقوم بطونهم بين أيديهم كل رجل منهم بطنه كالبيت الضخم قد مالت بهم بطونهم مستندين على سابلة آل فرعون وآلُ فرعونَ يُعرضون على النار غدواً وعشياً قال فيقبلون مثل الإبل المنهزمة لا يسمعون ولا يعقلون فإذا أحسَّ بهم أصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فلا يستطيعون أن يبرحوا مكانهم حتى يغشاهم آل فرعون فيردونهم مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والآخرة قال ﷺ مَنْ هؤلاء يا جبريل قال: هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس».

فانظروا رحمكم الله إلى عاقبة من تعامل بالربا مع غيره وكيف صور لنا رسول الله ﷺ عذابه بعد الموت؟ وكيف شبهه الله تعالى بالذي يضربه الشيطان على رأسه فأصابه الجنون.

فاتقوا الله عباد الله وإلى متى أنتم في غَمرةِ الغفلة رقودٌ وإلى متى التكاسل عن الكسب الحلال والعمل الصالح والصدود أما علمتم أن لكل نفس ما كسبت وما اكتسبت في كتاب مرقوم مشهود واعلموا أن من كبائر الذنوب تجاهل الحدود وأخذ الربا في العقود فمال الرِّبا كسبٌ منزوع البركة ويذهب بصاحبه إلى نار الوقود أوشك آكل الربا أن يبعث آثماً وعن مسالك الجنة مردود سالكاً موارد النار

﴿ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾(١)

فيا حاضراً للوعظ وهو مع السامعين معدود ليت شعري أتفطن أم أنت مطبوع القلب مطرود. واحسرتك يوم التغابن إذا شقيت بعملك وصرت إلى النار وعن الجنة مصدود إن أبلغ الوعظ وأكفاه وأصدق ما

---

(١) هود: آية ٩٨.

تحركت به الألسن والشفاه كلام من ختمَ النبـوة بمحمد ﷺ واصـطفاه أعـوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[1]

بـارك الله لي ولكم في القرآن العـظيم ونفعني وإياكم بمـا فيـه من الآيـات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو التواب الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً طيباً كما يحب ربنا ويرضى وأشهـد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وجـاهد في الله حق جهـاده اللهم صـل وسلم على عبـدك ورسولـك محمد وعـلى آله وأصحـابـه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد: ـ

فاتقوا الله عباد الله واعلموا رحمكم الله أن أضـرار الربـا لا تعد ولا تحصى وأنواعه كذلك متعددة وصوره كثيرة. فعن ابن مسعود رضي الله عنـه عن النبي

---

(١) آل عمران، آية ١٣٠ ـ ١٣٢.

ﷺ أنه قال: «الربا ثلاثة وسبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم» رواه الحاكم على شرط الصحيحين ولم يخرجاه والربا كبيرة من الكبائر التي جاء تحريمها في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بجميع أشكاله وأنواعه ومسمياته قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1].

وقال تعالى:

﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ ﴾[2]

الآية.

وقال ﷺ: «الربا ثلاثة وسبعون بابا أيسرها مثل أن يأتي الرجل أمه» رواه الحاكم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال نهى رسول الله ﷺ أن نشتري التمر حتى يطعم وقال إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله» رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.

فهذه بعض الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ تبين تحريم الربا وخطره على الفرد والأمة وأن من تعامل به وتعاطاه فقد فتح على نفسه باباً من عذاب الله تعالى ويكفي في ذلك أنه قد أذن بمحاربة الله تعالى ومن حارب الله فقد خسر.

---

(١) آل عمران، آية ١٣٠.

(٢) الروم، آية ٣٩.

وإذا نظرنا إلى واقع المسلمين اليوم وتعاملهم في حياتهم المعيشية بالربا وتهافتهم وتزاحمهم على أبواب البنوك الربوية سواء بالمساهمة فيها أو إيداع أموالهم فيها مقابل فوائد ربوية صريحة معلنة كل بحسب الفترة الزمنية التي يبقى فيها ماله مودعاً في ذلك البنك ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن الفوائد التي يأخذها أرباب الأموال مقابل مساهماتهم أو إيداعهم في تلك البنوك حرام سحت وهي من الربا الذي حرمه الله ورسوله ومن كبائر الذنوب ومما يمحق البركة ويفسد المال على صاحبه إذا خالطه. فاتقوا الله عباد الله واكتفوا بما أباح الله ورسوله ففيما أباح الله كفاية وغني عما حرم الله وأن لا يغتر الإنسان بكثرة الربا وانتشار معاملاته في كل مكان فإن الله يقول في محكم كتابه:

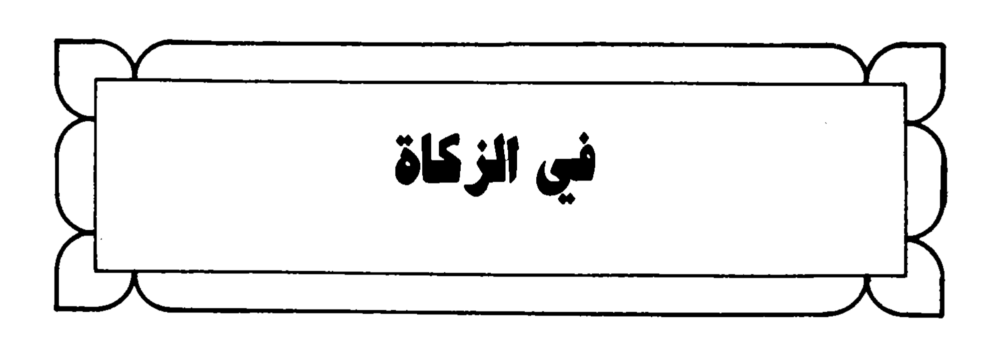
﴿ قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[١]

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً لأمر الله...

---

(١) المائدة، آية ١٠٠.





في الزكاة

الحمد لله الذي فرض الزكاة تزكية للنفوس وتطهيراً للأبدان وتنمية للأموال ورتب على الإنفاق في سبيله خلفاً عاجلاً وثواباً جزيلاً في الحال فقال تعالى:

﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(١)

أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وهو الرب الكريم المعبود أنعم على عباده بنعم كثيرة ومنها نعمة المال الذي جعله زينةً ومتاعاً في الحياة الدنيا فابتلى به عباده وجعله محل الإيمان والرضا بالله والتسليم فقال:

﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ

(١) البقرة، آية ٢٤٥.

﴿ ... خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾(١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له المُلْكُ الكبير المتعال وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي حاز أكمل صفات المخلوقين وأجل الخصال اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى وأدوا زكاة أموالكم فإن الزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله وهي الركن الثالث في الإسلام دُعامة المجتمع وعمود اقتصاده ورخائه ومحبة أبنائه وترابطهم مَنْ جَحَد وجوبها فقد كفر ومن منعها بخلاً وتهاوناً فقد فسق أو كفر ومن أداها مقتصداً وجوبها راجياً ثوابها فليبشر بالخير الكثير والخلف العاجل والبركة في المال والولد والصحة والجسد قال تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾(٢)

وقال:

﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ

(١) الكهف، آية ٤٦.

(٢) سبأ، آية ٣٩.

أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(١)

أيها المسلمون إن منع الزكاة يمثل مشكلة اجتماعية ليست وليدة اليوم ولكنها ولدت مع البشرية إنها مشكلة الفقر إلى جانب الغنى مشكلة الفقير المُعدم الذي لا يجد قوت يومه أو المتعفف الذي لا يسأل الناس إلحافاً إلى جانب الغنى المتخم بالمال إنها مشكلة ضمن لها الإسلام الحلول والعلاج الناجح وجعله في إخراج زكاة الأموال.

وهذا التكافل المشروع المحمود لو سلكه الناس وعملوا به لما رأوا جائعاً بين متخمين ولا عارياً بين مكتسين ولا محتاجاً بين مكتفين وعندما قصر المسلمون في هذا الواجب نشأت مسألة السؤال والمتسولين وكل ذلك ظلم واضح صريح حرمه الله على نفسه وحرمه على عباده.

ولقد جاءت النصوص عامة مطلقة في وجوب الزكاة وأخذها ممن وجبت عليه ولو بالقوة وقد ذمّ الله مانعها بخلاً وكنزاً وأعدّ لهم من العذاب ما يناسب مكانتها من بين أركان الإسلام فقال:

﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾(٢)

---

(١) البقرة، آية ٢٦١.

(٢) آل عمران، آية ١٨٠.

وقـال:

﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴾(1)

وثبت عن طـريق البخـاري ومسلم عن رسـول الله ﷺ قـال: «مـا من صـاحب ذهب ولا فضـة لا يؤدي حقهـا إلا إذا كـان يـوم القيـامـة صفِّحت لـه صفائح من نـار فأُحْمِيَ عليهـا في نار جهنم فيكـوى بها جبينـه وجنبه وظهـره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنةٍ حتى يقضي الله بين الناس فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار قيل يا رسول الله فالإبل قال «ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفـر ما كـانت عليه لا يفقد منها فصيلاً واحداً تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولها ردَّ عليه آخرُها في يوم كـان مقدره خمسين ألف سنة حتى يقضي الله بـين الناس فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار قيل يـا رسول الله فـالبقر والغنم قـال «ولا صاحب بقرٍ ولا غنم لا يؤدي منها حقها إلاَّ إذا كـان يوم القيـامة بـطح لها بقـاع قرقر ليس فيها عَقصَاء (أي الملتـوية القـرن) ولا جلحاءُ (وهي التي لا قـرن لها) ولا عضباء (أي مكسور قرنها) تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما مرَّ عليه أولاها ردَّ عليه أُخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي الله بـين الناس فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار» رواه مسلم.

(1) التوبة، آية ٣٤، ٣٥.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «من أتاه الله مالاً فلم يؤدِّ زكاته مُثِّل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة فيأخذ بلهزمتيه (أي بشدقيه) فيقول أنا مالُكَ أنا كنزك» رواه البخاري ومسلم ثم تلا هذه الآية :

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ﴾(١)

أخرجه البخاري .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى في ما نعى الزكاة

﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾(٢)

قال: ابن مسعود لا يُوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن

---

(١) آل عمران، آية ١٨٠ .

(٢) التوبة، آية ٣٤، ٣٥ .

يـوسَّعُ جلده حتى يـوضع كـل دينار ودرهم عـلى حدتـه فإن قيـل لم خَصَّ الجباه والجنوب والظهور بالكيِّ دون غيـرها من أعضـاء الجسم قلت لأن الغني البخيل إذا رأى الفقـير عبس وجهُهُ وزوي مـا بين عينيـه وأعرض بجنبـه فإذا قـرب منه الفقير ولَّى بظهره فعوقب بكيٍّ هذه الأعضاء ليكون الجزاء من جنس العمل.

فاتقوا الله أيها الناس وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وراعوا العـدل ولا تظنوا الزكاة غرامةً وخسارةً فإنها والله هي الغنيمة والربح يتلقاها الله من مخرجها فيربيها له كما يُربِّي أحدكم فُلوَّه.

قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾(١)

بـارك الله لي ولكم في القرآن العـظيم ونفعني وإياكم بمـا فيـه من الآيـات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمـد لله رب العالـمين والعاقبـة للمتقـين ولا عـدوان إلا عـلى الـظالـمين

(١) البقرة، آية ٢٦٧.

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وقدوة للخلائق أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

أما بعد: ـ عباد الله اتقوا الله سبحانه وتعالى واعلموا أن الحوادث كثيرة والعبد في خطر دائم في ساعته ويومه فكيف به في سنته فقد يكون الأجل إلى شهر أو يوم أو ساعة أو لحظة ثم ينتقل إلى الآخرة ويقيم في الأجداث وحيداً فريداً إلى قيام الساعة تاركاً كل شيء وراءه للوارث خيره ونفعه وعليه حسابه وعقابه فمن يا ترى ينجيه من بأس الله عز وجل ويؤنسه في وحشته ودار غربته ويخفف كربته؟ اللهم لا شيء إلا عمل صالح قدمه في دنياه فهو أنيسه في قبره ورفيقه في حشره ونشره واليوم وأنتم على قيد الحياة في الدنيا قادرون على العمل الصالح عباد الله إذا كانت الزكاة حقاً واجباً في مال الشخص إذا بلغ نصاباً أو كان المسلم لا يملك ما تجب فيه الزكاة فلا يعني ذلك أنه لم يشرع فيه سوى الزكاة بل جعل الله فيه حقاً سوى الزكاة لقوله تعالى:

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾(١)

ففي ذكره عز وجل الزكاة هنا بعد الحديث عن إيتاء المال على حبه لمن ذكرتهم الآية من قبل دليل على أن الإنفاق في تلك الوجوه ليس بديلاً عن الزكاة ليست الزكاة بديلة عنه وإنما الزكاة حق واجب والإنفاق تطوع طليق والبر لا يتم إلا بهذه وتلك وكلتاهما من مقومات الإسلام. وقد دعا الله سبحانه عباده المسلمين إلى الصدقات والإنفاق في وجوه الخير الخاصة والعامة ومساعدة

---

(١) البقرة، آية ١٧٧.

المحتاجين والمتضـررين والوقـوف مع المسلمـين وشد أزرهم ومسـاعدتهم في شتى أقطار الأرض فإن المسلم لا تربطه بأخيه المسلم وطنية ولا قومية ولا عنصرية ولا قبلية وأما رابطتهم هي أخوة الدين وهذه الأخوة أقوى من كل رابطة وصلة فـإن الأمـة الإسلاميـة لا تكون أمـة واحدة ولا يحصـل لهـا قـوة ولا عـزة حتى تـرتبط بالروابط الإسلامية.

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾(١)

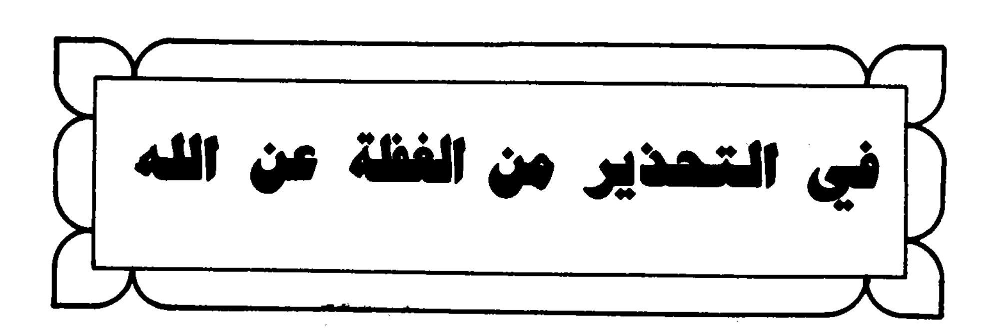
هذا وصلوا وسلموا على رسول الله كـما أمركم الله بـذلك فقـال:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾(٢)

---

(١) الأنبياء، آية ٩٢.

(٢) الأحزاب، آية ٥٦.



في التحذير من الغفلة عن الله

الحمد لله الذي خضعت لعظمته الجبابرة بالإذعان، وأطاعت له السموات والأرض بإخلاص وإتقان، وأحاط علمه بجميع المخلوقات من الإنس والجانّ فسبحانه وسع كلَّ شيء رحمة وعلماً وسبحانه من إله كلَّ يوم هو في شأن.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله واحد رحيم لم يلد ولم يُولد ولم يكن له كفواً أحد.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي نزّل عليه الفرقان ليكون للعالمين نذيراً فكان تبياناً لكل شيء وهدىً ورحمة وبشرى للمسلمين.

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ما اختلفت الأزمان وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا رحمكم الله أنكم شاربوا الحدثين وعائدون إلى دار الحيوان.

﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ

﴿لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[1]

أيها المسلمون إن شر ما أصيبت به النفوس الغفلة عن الهدى والإعراض عن مسلك الرُشد اتباعاً للهوى ولقد وصف الله الغافلين أقبح وصف قال في كتابه متوعداً:

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾[2]

بل ولقد جعلهم الله شر مخلوقاته جميعاً ولقد نـزّه الدواب عن التشبيه بهم وجعلهم هم الدواب فقال:

﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾[3]

---

(١) العنكبوت، آية ٦٤.

(٢) الأعراف، آية ١٧٩.

(٣) الأنفال، آية ٢٢ ـ ٢٣.

وقال في آية أخرى:

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾(١)

فما هذه السكرة أيها المسلمون وما هذا التواني تُدعون فتصامون عن الإذعان أجهالة بوضوح القرآن أم رغبةً عن طاعة الرحمن؟ أم رضاً بأن تكونوا كالأنعام بل أضلَّ من الأنعام؟ أخذتكم والله الدنيا بزخرفها الفتان وغرتكم بحسن خضرتها والبنيان؟ أين المعاقل المنيعة والمنازل الرفيعة؟ أين هابيل وقابيل المقربان إلى الله القربان؟ أين الجبابرة من غَسَّان أين نمرود بن كنعان وأين إبراهيم خليل الرحمن؟ أين ذو القرنين؟ أين ملك سليمان؟ أين آباؤكم الأقدمون ومن تعرفون حق العرفان؟ ألا وإن القوم قد أفناهم الجديدان وأذاقهم سكرة الموت المفرق بين الإخوان فالله هو الواحد المستعان في يوم تُنسف الجبال وتكون متناثرة كالعهن المنفوش، وتنشق السماء فتكون وردةً كالدِّهان، ويحضر الشهود وينصب الميزانُ

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾(٢)

حيث سبق حكم الله بقوله:

---

(١) الجاثية، آية ٢٣.
(٢) الرحمن، آية ٣٩.

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾(١)

فينادي المنادي أين فلانُ وفلانٌ؟ أين شاهد الزور والبهتان؟ أين المفتري على الناس بما لا كان؟ أين شارب الخمر؟ وأين آكل مال اليتيم بالظلم والبهتان؟ وأين مالك الأمانة بالجور والجحود؟ أين تارك الصلاة ومانع الزكاة وعابدُ الأوثان؟ خذوهم يا ملائكتي فكبوهم على وجوههم في النيران فهم بين أجيج وضجيج من كهول وشبَّان أجارنا الله وإياكم من دار الهوان وأصلح لنا ولكم ضمائرنا وستر عيوبنا وعيوبكم إنه رحمٰن رحيم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾(٢).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) الرحمن، آية ٢٦ ـ ٢٧.

(٢) الرحمن، آية ٢٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويـرضى وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قـدير، وأشهـد أن محمداً عبده ورسوله الذي بلغ الرسالة وأدى الأمـانة ونصح الأمة وجـاهد في الله حق جهاده حتى ترك أمتـه على المحجـة البيضاء ليلهـا كنهارهـا لا يزيـغ عنها إلا هالك فصلى الله وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعـه ومن تبعهم بإحسـان إلى يوم الدين أما بعد: -

عباد الله إن الناس في هذا الزمن لم يعرفوا ربهم المعـرفة التي تليق بجـلاله وعظمته ولو عرفوه حق المعرفة لم يكونوا بهذه الحال لأنه من كان بالله أعـرف كان منه أخوف. إن العارف بالله يخشاه فتمنعه هذه الخشية بإذن الله عما لا ينبغي من الأقوال والأفعال قال الله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ﴾(١)

العارف بالله لا يجرؤ أن يحرك لسانه بكلمة من المنكرات أفعال أو أقوال كالغيبة والنميمة والكذب والقذف والفسق والسخرية والاستهزاء أونحوذلك ولا يستعمل عضو من أعضـائه في عمـل ليس بحـلال بـل يكف بصـره وسمعـه ويـده ورجله عن المحرمات لأنه يؤمن حق الإيمان بـأن الله جل وعـلا مهما تخفى وتسـتر يصد عنـه فإنه يراه. والعارف بالله لا ينطوي على رذيلة كالكبر والحقد والحسد وسوء الـظن وغـير ذلك من الـرذائل الممقـوتـات لأنـه يصـدق أن الله لا يخفى عليـه شيء في الأرض ولا في السماء وأنه يعلم ما تكنه الصدور كما يعلم العـلانية فـلا يستريـح العارف حتى يكون باطنه كظاهره ومطهراً من كل فحشاء.

---

(١) فاطر، آية ٢٨.

وكذلك لا نسمع من فم العارف عند نزول المصائب والبلايا والشدائد إلا الحسن الجميل فلا يغضب لموت عزيز أو فقد مال أو مرض شديد طويل لأنه يعلم أن غضبه وتسخطه يفوت عليه أجره ولا يرد ما فات.

ولا ييأس العارف من زوال شدة مهما استحكمت فإن الفرج بيد الله الذي قال وقوله الحق:

﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾(١)

ولا ييأس من حصول خير مهما سما وابتعد لأنه يؤمن أن الأمر بيد من إذا أراد شيئاً قال له كن فكان وإن بدا محالاً في نظر الجهلاء ولا يقنط العارف من رحمة الله التي وسعت كل شيء وإن كانت ذنوبه أمثال الجبال والرمال ولا يأمن العارف السلامة من العذاب مهما عمل من الصالحات لأنه يصدق أنه يغفر الذنوب جميعاً وأنه له الحجة البالغة وأن القلوب بين أصبعين من أصابعه جل وعلا فلا يغفل عن ذلك وإن أهمله الكثير من الناس.

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً لأمر الله.....

(١) الشرح، آية ٥ ـ ٦.

خطبة واعظة

الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ (١)

ومن فوض أمره إليه سدَّده وهداه

﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ (٢)

ومن احتمى بعصمته حرسه وحماه

---

(١) الطلاق، اية ٣.
(٢) غافر، آية ٤٤.

﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[1]

ومن تمسك بكتابه وسنة رسوله أرشده وتولاه

﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[2]

أحمده سبحانه وأستغفره وأتوب إليه فمن أتاه تائباً تاب عليه ومن رمى نفسه ببابه نادماً أقبل إليه

﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾[3]

سبحانه ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا ينادي عباده هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له ما جناه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا معبود سواه شهادة أدخرها عنده ليوم لقاه

---

(١) يوسف، آية ٦٤.
(٢) النمل، آية ٦٢.
(٣) النساء، آية ١٤٧.

﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[1]

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي اصطفاه ربُّه واجتباه فكان خير من عبده وتعرَّفَ على طريقه المستقيم ولم يَعبد ربّاً سواه صلِّ اللهم عليه وعلى آله وأصحابه صلاة تملأ ما بين أرضه وسماهُ وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فيا أيها الناس أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى فإنها هي الوصية العظمى وتمسكوا بكتاب ربكم وسنة نبيكم فإنّ التمسك بهما هي العروة الوثقى

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[2]

﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾[3]

---

(١) الأنعام، آية ١٦٠.

(٢) البقرة، آية ٢٥٦.

(٣) آل عمران، آية ١٠٣.

﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(1)

واحـذروا الذنـوب فقد خـاب من حمل ظلمـاً ولا تجتـرئـوا على عـلام الغيوب بترك أمره واقتراف ما نهى عنه نسياناً أو جحـداً فينساكم مـولاكم حيث قد جاءتكم آياته فيحق عليكم نسيانه لكم وتكونوا كمن قال الله في شأنه:

﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ (126) وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾(2)

أيها المسلمون: عليكم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر ما دمتم في زمن الإمهـال سلماً وإلاَّ فإقـرار المنكرات سبب لخراب الديـار العامـرات وقد تحققتم ذلـك علماً فكم سبق من أقوام أخـذهم الله بـظلمهم وبعـدهم

﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾(3)

---

(1) الأنفال، آية ٤٦.

(2) طه، آية ١٢٥ ـ ١٢٧.

(3) النحل، آية ٣٣.

قال تعالى:

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾[1]

وقال:

﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾[2]

وإنه لمن الكبائر تجاهل الحدود وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد قال ﷺ: «لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطاناً ظالماً لا يجلُّ كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو خياركم فلا يستجاب لهم ويستنصرون فلا ينصرون».

وكيف ينصرهم الله ويستجيب لهم وقد قرَّر في كتابه هذا المعنى فقال

﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟

---

(١) القصص، آية ٥٩.

(٢) الإسراء، آية ١٦ ـ ١٧.

﴿مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾(1)

وفي حديث آخر رواه أبو داود عن النبي ﷺ قال: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده أو شك أن يعمهم الله بعقاب من عنده».

أيها الناس اعلموا بأن الأمر خطير والعمر قصير والناقد بصير يعلم السرّ وأخفى فمن رامَ الخلاص يوم القصاص فليدَّخر توبةً خالصة ومن طلب الثبات عند الممات والنجاة بعد الوفاة فليعمل للآخرة قال تعالى:

﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(2)

ومن لازم تقوى الله فقد أمسك من النجاة سبباً متيناً ومن ألهاه طلب دنياه عن طاعة الله فقد صار لدينه مهينا ومن أمن مكر الله فقد خسر خسراناً مبيناً قال تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا

---

(1) الأنفال، آية ٢٥.

(2) القصص، آية ٨٣.

﴿ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾(١)

فاتقوا الله عباد الله وراقبوا أوامره ونواهيه واتعظوا رحمكم الله بمن مضى من القرون واعتبروا بهم

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(٢)

﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾(٣)

حتى لا تكونوا كمن قال الله فيهم:

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾(٤)

---

(١) الأعراف، آية ٩٦ - ٩٩.
(٢) آل عمران، آية ١٣٢.
(٣) لقمان، آية ٣٣.
(٤) الفرقان، آية ٤٤.

أو كمن قال الله فيهم:

﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾[1]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[2]

﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ﴾[3]

أحمده تعالى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً

---

(١) الأنفال، آية ٢٢ ـ ٢٣.
(٢) سبأ، آية ١.
(٣) غافر، آية٣.

عبده ورسـوله صـلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأتباعه إلى يوم الدين أما بعد:

فاتقوا الله واعلموا أن الله تعالى أوجدنا في هـذه الحياة الـدنيا وأنعم علينـا فيها بسائر النعم وأنزل علينا كتاباً عظيماً أودعه أوامـر وزواجر وأمـرنا بـالعمل في هـذه الدار وأخبـر أننا سننتقـل بعد إلى دار الجـزاء والحساب

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ ﴾(١)

بل إنه سبحانه أخبـر أنه إنمـا خلق الموت والحيـاة ليبلونا أينـا أحسن عملاً

﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾(٢)

عباد الله لقد كثرت الزواجر والمواعظ في القرآن الكريم التي تقـرع الآذان حتى أنها لو أنزلت على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله مع قوته وصلابته ومتانته تحكي أحوال الآخرة وما فيها من الويل الشديد الذي يجعل الولدان شيباً.

---

(١) آل عمران، آية ١٨٥.

(٢) الملك ، آية ١ ـ ٢.

﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾(١)

لقد جاءنا ما ينذر بتصرم الأيام وتقصم الأعمار أقيد المنون كما تشاهدون مرسلة آناء الليل وآناء النهار.

أفلا يجدر بالعاقل يا عباد الله الذي علم أنه أوجد في هذا الكون لحكمة وأنه سيموت بعد هذا الإيجاد ولا يدري في أي أرض أو في أي ساعة يموت وأنه سوف لا ينفعه ويصحبه إذا انتقل من هذا العالم الدنيوي الفاني إلى ذلكم العالم الأخروي الباقي إلا ما قدمه في حياته من أعمال بر وخير وهدى فاتقوا الله وأطيعوه فيما أمركم به من تقواه أطيعوه فيما أمركم به من المسارعة والمسابقة في الأعمال الصالحة ووجهوا أنفسكم دائماً وألزموها وعظوها وذكروها بآثارها ونفعها عن الله سبحانه وتعالى ذكروها بأن الموت قد لا يمهلها لتعمل ما تنوي عمله فقد يكون أقرب إليها وقت التفكير فيه من شراك نعلها أو حبل وريدها.

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله ﷺ.

---

(١) الحج، آية ٢.

في البشارة بدخول شهر رمضان

الحمد لله الذي وفق العاملين لطاعته فوجدوا سعيهم مشكوراً وحقَّق آمال الآملين برحمته فمنحهم عطاءً موفوراً وبسط بساط كرمه على التائبين فأصبح وزرهم مغفوراً.

أحمده سبحانه وتعالى الذي خصَّ بالفضل بعض مخلوقاته وأودع فيها من عجائب حِكَمِهِ وبديع إتقانه ما شهدت العقول السليمة بأنها من أكبر آياته خلق فقدَّر ودبَّر فيسَّر

﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾(1)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فيما يستحقه على العبد من طاعاته وعباداته حيث تفرد بالكمال والتمام وتقدّس عن مشابهة الأنام.

(1) الأنعام، آية، ١٢٤.

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[1]

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المخصوص بالقرب والتمكين فبعثه الله رحمةً للعالمين وقدوة للسالكين فأظهر الله به الإسلام بعد اندراس قواعده وأفول شموسه ونسيان آياته.

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه البررة الكرام مصابيح الظلام وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فيا أيها الناس اتقوا الله حق تقاته واعلموا أن لله نفحات ومنها شهر عظيم قد أظلكم بخيراته وفي عَوْدِه كلَّ عام إحياء للشعور وتجديد للعهد على الطهر والعفَّة.

يستقبله المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يستقبلون شهر رمضان بالفرحة والسرور والبهجة والحبور وحسبُ رمضان فضلاً أن ينزل الله فيه القرآن كتاب الله فيه الهدى والنور

﴿ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾[2]

من تمسك به فقد هدى إلى صراط مستقيم. فيا لسعادة من أدركه وقام بما فرض الله عليه من صومه وأدَّى ما تيسر له من قيامه ففاز برحمة الله ومغفرته وحظي برضوانه وكرامته قال تعالى:

---

(١) الشورى، آية ١١.

(٢) يونس، آية ٥٧.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1]

وقال ﷺ «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.» رواه البخاري ومسلم.

ولقد كان رسول الله ﷺ يسمِّيه سيد الشهور وكان يبشر به أصحابه فيقول «قد جاءكم رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه فيه تفتح أبواب الجنان وتَغلق أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين فيه ليلة خيرٌ من ألف شهر من حُرِمَ

(١) البقرة، آية ١٨٣ - ١٨٥.

خيرها فقد حُرِمْ» رواه النسائي .

وعنه ﷺ أنه قال «لو يعلم العباد ما في رمضان من الخير لتمنت أمتي أن تكون السنة كلُّها رمضان» وكان السلف الصالح يدعون الله أن يبلِّغهم رمضان وذلك لما يعلمون من فضله وعظيم شرفه وجزيل مثوبة الله فيه .

فاتقوا الله عباد الله واستقبلوا شهر الصوم بالتوبة الصادقة والرجوع إلى الله وجدّدوا فيه العهد بالله وشددوا العزائم على طاعته واحمدوا الله أن بلّغكم هذا الشهر المبارك فكم من مؤمِّل إدراكه خانه الأمل فأضحى رهين القبور.

ولقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غمّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً» رواه البخاري ومسلم ومعنى ذلك عدم الترخيص في صيام يوم قبل رمضان بدعوى الاحتياط فقد ورد عن عمار بن ياسر رضي الله عنه «من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم» رواه أبو داود والترمذي .

ومعنى ذلك أنه لا يجنح المسلم وخاصة الشّباب منهم الذين هم مع دينهم على شفا جرف هار فيحتجون بأنهم لم يروا الهلال ويبيحون لأنفسهم الفطر فرؤية الشهود العدول الذين يفوضهم المسئولون عن ذلك يلزم جميع الأفراد بوجوب الصوم والبدء فيه فاهتدوا يا عباد الله بهدي الراشدين تكونوا من البررة الصالحين .

قال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾(١)

(١) النساء، آية ٥٩ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أمتن على عباده المؤمنين فهداهم للإسلام وأتاح لهم أوقات الفضائل ومواسم العبادة ليتزودوا من الأعمال الصالحة ويتوبوا إلى ربهم من الأعمال السيئة وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ومصطفاه وخليله صلى الله وسلم عليه وعلى أصحابه الذين تمسكوا بهديه ومن اقتفى أثرهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: ـ عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل واغتنام أوقات هذا الشهر المبارك بالأعمال الصالحة من تلاوة كتاب الله الكريم الذي أنزل في هذا الشهر العظيم ومن ذكر الله عز وجل وتسبيحه ودعائه واستغفاره والتوبة إليه والإنفاق في سبيل الله والصدقة على المحتاجين وغير ذلك فإن شهركم هذا شهر عظيم تضاعف فيه الحسنات وترفع فيه الدرجات وتفتح فيه أبواب الجنات وتقال فيه العثرات وتغفر الخطيآت وتستر الزلات ولتحذروا عباد الله من المعاصي فإنها تقلل أو تقضي على ثواب الصائمين واعلموا يا عباد الله أن الله عز وجل لم يشرع صيام رمضان لحاجته إليه كلا فهو تعالى الغني عما سواه ولكن شرعه لصالحكم شرعه تربية للأجسام وترويضاً لها على الصبر وتحمل الآلام شرعه تقويماً للأخلاق وتهذيباً للنفوس وتعويداً لها على ترك الشهوات والبعد عن المنهيات، شرعه ليعلمنا تنظيم معايشنا وتوحيد أمورنا ولتشيع روح التعاون والمساواة والعطف بين المسلمين فاتقوا الله عباد الله وأدوا فريضة الصيام بإخلاص ورغبة وصدق وطواعية فالصوم الحقيقي يا عباد الله ليس مجرد الإمساك عن الطعام

والشراب والوقاع فحسب ولكنه مع ذلك إمساك وكف عن اللغو والرفث والغيبة والنميمة والقيل والقال والكذب والسباب إمساك وكف عما لا يحل سماعه من لهو ولغو وغيرهما إمساك عن إرسال النظر فيما لا يحل.

فالصائم حقيقة من خاف الله في عينيه فلم ينظر بهما نظرة محرمة واتقاه تعالى في لسانه فكفه عن الكذب والشتم والغيبة وكل قول محرم وخافه في أذنه فلم يسمع بها منكراً وخشيه في يديه فمنعهما من السرقة والغش والإيذاء، وخشيه في رجليه فلم يمش بهما ليرتكب منكراً وخشيه في قلبه فطهره من الحقد والحسد والغل والبغضاء.

قال جابر بن عبد الله «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم وليكن عليك سكينة ووقار ولا تجعل يوم صومك وفطرك سواء».

هذا وصلوا وسلموا على البشير النذير كما أمركم الله بذلك. . . .

نماذج من نعم الله على المسلمين في رمضان

الحمد لله الذي وفق عباده المؤمنين لتلاوة كتابه الكريم وفتح عليهم من حقائق المعارف ولطائف العلوم ما هداهم إلى صراطه المستقيم وخصه من مواهب برِّه وإحسانه بأسْنى فضله العميم ومنَّ على مَنْ شاء بالصدق في معاملته والله ذو الفضل العظيم.

أحمده سبحانه تفضل بالجُود والإحسان وأنعم على عباده بنعم لا يحصيها العدوُّ الجبان وأجلُّها نفعاً وأعظمها شأناً إنزال القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الحكيم الرحيم الرحمن جعل رمضان عيداً لنزول القرآن ففرض على العباد صيامه وسنّ قيامه تذكرة وارتباطاً بهدي القرآن

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ

وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾[1]

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾[2]

اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين نصروه وأعانوه فكانوا نعم الأنصار والأعوان وعلى التابعين لهم بإحسان ما توالت الدهور والأزمان وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى حق تقواه وسارعوا إلى مغفرته ورضاه واحذروا أسباب سخطه فإن المؤمن من خاف الله واتقاه.

ولقد جاءكم شهر كريم وموسم عظيم متجر أولياء الله الصالحين ومطلب الراغبين إلى الله في العتق من عذاب الجحيم فأشكروه على ما أنعم به عليكم من نعم وافرة سابغة وخاصة في هذا الشهر الكريم.

فلقد أنزل الله فيه القرآن الكريم كتابه المبين رحمة للعالمين ونوراً للمستضعفين وهدى للمتقين وعبرة للمعتبرين

﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[3]

---

(١) البقرة، آية ١٨٥.

(٢) الصف، آية ٩.

(٣) هود، آية ١.

﴿ لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾(1)

فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم من تمسك به نجا ومن طلب الهدى منه اهتدى ومن أعرض عنه وقع في الهلاك والردى فبؤسا للمعرضين الهالكين وفي هذا الشهر وقعت غزوة بدر الكبرى التي نصر الله فيها عساكر الإيمان وجند الرحمن وهزم فيها جنود الشيطان وأنصار الشرك والطغيان.

وفي هذا الشهر ويوم هذه الغزوة اتصلت السماء بالأرض لصلة الحق والقوة والمدد والعون لعباده المؤمنين الذين نصروا دين الله وثبتوا عليه فاستحقوا نصره وتأييده

﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾(2)

فقيّض الله لرسوله وأصحابه من أسباب النصر فانتصروا ولأعدائه من أسباب الهزيمة فانكسروا وهزموهم بإذن الله وقتلوا من صناديد قريش وأسروا فلله الحمد ربِّ السموات والأرض رب العالمين وفي هذا الشهر المبارك فتح الله على رسوله

(1) فصلت: آية ٤٢.
(2) الأنفال، آية ١٢، ١٣.

والمؤمنين مكة البلد الأمين وطهرها من الأصنام والمشركين وذلك هو الفتح الذي استبشر به أهل السماء وضربت أطناب عزّة على مناكب الجوزاء ودخل به الناس في دين الله أفواجاً وأشرق به وجه الأرض ضياء وابتهاجاً فطاف بالكعبة والمسلمون معه وقريش من تحته ينتظرون ماذا يصنع بهم وهو يردد في طوافه لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يا معشر قريش ما ترون إني فاعل بكم؟ قالوا خيراً أَخٌ كريم وابن أخٍ كريم.

قال: فإني أقول لكم كما قال يوسف «لا تثريبَ عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء» رواه أحمد.

وفي هذا الشهر العظيم أنعم الله على عباده بفرض الصيام وجعله أحد أركان الإسلام وجعل ثواب من صامه إيماناً واحتساباً أن يكفر عنه ما تقدم من الآثام فهو شهر تُفتح فيه أبواب الجنات وتجاب فيه الدعوات وينشر الله فضله العميم فيضاعف فيه الحسنات ويعفو عن السيئات ويقيل العثرات.

وفيه أنعم الله على هذه الأمة بليلة هي خير من ألف شهر من قامها إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ألا وهي ليلةُ القدر

﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾(١)

فعظِّموه رحمكم الله بالقراءة والتكبير والركوع والسجود والتهليل والتسبيح والتحميد والصيام والقيام وأكثروا من الصدقة والإحسان إلى الفقير.

---

(١) القدر، آية ٢ ـ ٥.

والمسكين واليتيم واحذروا ما يبطل العمل من الفعل السيء والقول الذميم ففي الحديث من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

وفيه أيضاً «ربَّ صائم حظُّه من صيامه الجوع والعطش وربَّ قائمٍ حظُّه من قيامه السهر والتعب» وليس أدل على فضل الصوم وعظيم مثوبته عند الله من قول ربِّ العزة جلَّ وعلا «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به» رواه البخاري ومسلم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو التواب الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله مصير الخيرات ومنزل البركات ومضاعف الحسنات ومكفر السيئات أحمده سبحانه وأشكره وأستعينه وأستهديه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كتب للمؤمنين الرحمة والمغفرة بصيام شهر رمضان وقيامه وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الهادي إلى رضوانه صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى قيام الساعة أما بعد: ـ

عباد الله لقد ندب الله عباده إلى قيام الليل وجعله من أخص صفاتهم فما تحدثت آية في كتاب الله عن صفات المؤمنين إلا وتضمنت قيام الليل داعية المؤمنين إلى أن يكون لكل منهم في يومه وليلته برهة يخلو فيها بربه ويدعوه فيها ويناجيه بصفاء وزكاء وطهر ولينضم إلى أرحب عباد الرحمن الصالحين الطيبين

﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا ﴾[1]

(١) الفرقان، آية ٦٤.

﴿ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴾[1]

مع من أثنى الله عليهم ومدحهم ورغب في صفاتهم بقوله:

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾[2]

ومع من

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[3]

فالليل أيها الأخوة محل مضاعفة الجزاء واستجابة الدعاء كيف وإذا انضم إلى ذلك شهر تضاعف فيه الحسنات وتغفر فيه السيئات. كيف إذا انضم إلى ذلك طلب ليلة العمل فيها خير من العمل في ألف شهر.

---

(١) الفرقان، آية ٧٥.

(٢) الزمر، آية ٩.

(٣) السجدة آية ١٦، ١٧.

عباد الله لننظر إلى واقعنا وحالنا مع قيام الليل. إذا نظرنا إلى المساجد وخلوها من القائمين القانتين. نرى الكثير من المسلمين يمضون هذه الأوقات الثمينة فيما لا ينفعهم يسهرون معظم الليل أوكله في اللهو الباطل ويعجز أحدهم أن يقف لله ركعة في جوف الليل. بل وأعجب من هذا أن نرى الكثير من المسلمين شباباً وشيباً يتجمعون جلوساً بجوار المساجد يعجز أحدهم أن يصلي لله في هذه الليالي المباركة ركعات لعله يدرك بها نفحة من نفحات المولى تبارك وتعالى عباد الله اغتنموا ليالي هذا الشهر وصابروا أنفسكم على قيامها فإن غلبتم على الصلاة قياماً خلف الإمام فصلوا جلوساً ولكم نصف أجرها ولا تحرموا أنفسكم من نفحات ربكم وتفوتوا على أنفسكم خيراً كثيراً.

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله.....



في بيان الصيام الزاكي وأجره

الحمد لله الذي وفّق عباده المؤمنين لأداء الأعمال الصالحات وشرح صُدور أوليائه المتقين للإيمان بما جاء به رسوله من الحكمة والآيات وكشف عن قلوب أحبابه حُجُب الجهالة والضلالات ويسّر لهم من الباقيات الصالحات ما يتبؤون به منازل الجنات.

﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾[1]

أحمده سبحانه على ما له من الأسماء الحسنى والصفات وأشكره على ما أسداه من الإنعام والبركات فضلاً منه ونعمة

﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾[2]

(١) الكهف، آية ٤٦.
(٢) القصص، آية ٦٨.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها رفيع الدرجات وأشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله صاحب الآيات والمعجزات أرسله الله رحمة للعالمين وحجةً على العباد أجمعين ومحجَّةً للسالكين اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آله وأصحابه ذوي الهمم العاليات والأعمال الباقيات ومن سلك سبيلهم إلى يوم الدين وسلِّم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى حق تقاته وسارعوا إلى مغفرته ومرضاته واعلموا أن أمل الصائمين في كريم الجزاء كأمل الأجير في قبض العطاء كلاهما يأمل خيراً غير أن تضحية الصائم وجهده الذي يبذله في الصيام لا ترتقي ولا تصل إليه تضحية أيِّ عامل ولذلك ارتفع الله بأجر الصائمين إلى درجةٍ تفضل العدَّ وتفوقُ الحصر لأنهم عاملوا الله وضحوا بأفضل متعةٍ امتثالاً لأمر الله فكان الجزاء منه عظيماً كما كان العمل منهم كريماً يُفصح عن ذلك الحديث القدسي «كلّ عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به أنه ترك شهوته وطعامه من أجلي» رواه البخاري.

أيها المسلمون اجتهدوا في طاعة الله وذكره في كل وقت وحين وفي هذا الشهر خاصةً فقد أفلح من اجتهد وأحسن وعليكم بالصدق في معاملته فقد خاب من كذب الله في المعاملات وأخلصوا له القصد والنيّة فإنما الأعمال بالنيات كما وخصوا هذا الشهر الكريم بمزيد من الطاعات والإكثار من الحسنات إنَّ الحسنات يذهبن السيئات وتعرضوا لنفحات برِّه فإن لله في أيام دهركم نفحاتٍ ومنها رمضان يستجيب الله فيه دعوة الصائمين كما جاء في الحديث «إن للصائم عند فطره دعوةً لا تردُّ» رواه ابن ماجة.

وما أكثر ما يدعو الصائمون بالقبول والغفران كما وأنّ للصائم فرحتان فرحةً عند فطره وفرحة عند لقاء ربِّه للأمن من الفزع الأكبر وللشراب الرويِّ في ظلال الجنة ولقول الله فيما يروى عنه «يا أوليائي طالما نظرت إليكم في الدنيا وقد

قلصت شفاهكم عن الأشربة وغارت أعينكم وجفَّت بطونكم كونوا اليوم في نعيم وتعاطوا الكأس بينكم كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية»

وإنما ينعم بهذا الجزاء الضَّافي ويظفر بالفرحتين من ارتفع بصومه عن الهفوات والسقطات وصانه عن النزواتِ والموبقات فليس كلُّ من كفَّ عن الشهوتين بصائم يطمع في جزاء الصائمين حتى يضيفه إلى صومه صومَ المشاعر والجوارح فللعين صيام وهو كفُّها عن النظرة المحرمة في كل سبيل وللسمع صيام وهو عدم الإصغاء إلى ما لا يحل سماعه من الكذب والغيبة والوقيعة في الناس وللسان صيام وهو حجزُه من الآثام كالفحش في القول والسباب والشتائم واغتياب الناس والتعرض لمثالبهم وقول الزور وشهادته كل ذلك وغيره كثير يفسد على الصائم صومه ويحرمه أجره ألا فاستمعوا عباد الله إلى قول رسول الله ﷺ «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» رواه البخاري وقوله عليه الصلاة والسلام «ليس الصيام من الطعام والشراب إنما الصيام من اللغو والرَّفث» رواه الحاكم وقوله «رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش وربَّ قائم حظه من قيامه السهرُ والتعب» رواه ابن ماجه.

فاتقوا الله عباد الله واحرصُوا كلَّ الحرص على الارتفاع بصومكم عن الآثام بالأجر الجزيل الضافي الذي وعدكم الله به في الحديث القدسي «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزى به» رواه البخاري ومسلم.

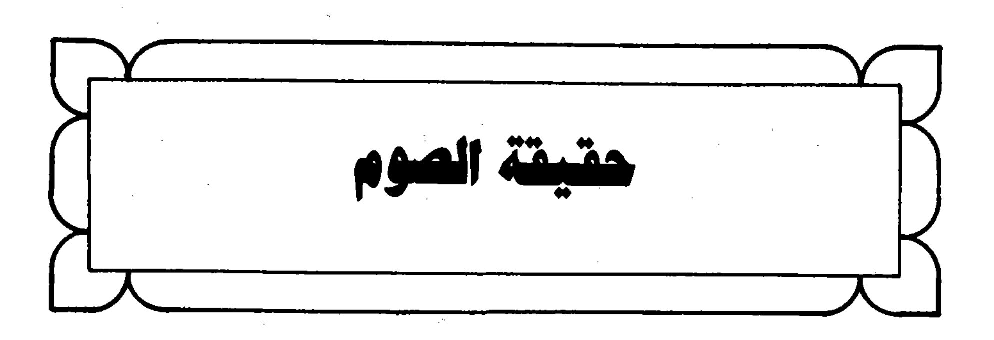
قال تعالى:

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾(١)

---

(١) السجدة، آية ١٧.

بـارك الله لي ولكم في القرآن العـظيم ونفعني وإياكم بمـا فيـه من الآيـات والذكر الحكيم أقول قولي هذا أستغفـر الله العـظيم لي ولكم ولسائـر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.



حقيقة الصوم

الحمد لله العظيم الشَّأن الكبير السُّلطان خلق آدم من طين ثم قال لـه كن فكان

﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴾(١)

ثم قـال له كن فكـان فسبحان من أبدع الإحسان والإتقان أحمده سبحانه وحمده واجب على كلِّ إنسـان وأشكـره على مـا أسداه من الإنعـام والتوفيق لـلإيمان

﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ

(١) السجدة، آية ٧.

فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[1]

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كثير الخير دائم السلطان له مقاليد السموات والأرض والذين كفروا بآياتنا أولئك هم الخاسرون.

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمَّداً عبده ورسوله صاحب الآيات والمعجزات والبرهان أنزل الله عليه الكتاب معجزةً ورحمةً وصيانةً له عن مظاهرة المجرمين

﴿ وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴾[2]

اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين حملة العلم واللواء رائدهم في ذلك القرآن المبين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: ـ فيا أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن في نعيم الصوم متعة الصائمين وفي جنات الخلد نُزُلُ المحسنين

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا

---

(١) الأنعام، آية ١٢٥.
(٢) القصص، آية ٨٦.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا﴾(1)

ولقد بلغ من إحسان الصائمين أنهم اتجهوا بصومهم نحو المثل الأعلى حيث جانبوا كل الذنوب والآثام وترفعوا عن المخازي والدنايا ترفعوا عن الكذب والبهتان وفُحش القول وعن الغيبة والنميمة فكانوا بذلك محسنين لأنفسهم وفي شهر صيامهم مستجيبين لداعي النبوة إذ يقول «ليس الصيام من الأكل والشرب وإنما الصيام من اللغو والرفث» ويرسم نهج الصيام الصحيح فيقول «إذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إنِّي صائم إنِّي صائم».

غلبوا في صومهم جانب التسامح والصفح الجميل والعفو والمغفرة لزلات الخاطئين طمعاً في الحصول على أجر المحسنين وامتثالاً لأمر الرب العظيم القائل:

﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾(2)

خَافُوا من الحرمان وضياع الأجر فاستقاموا على نهج الهدى فوعدهم الله على صومهم خير الجزاء وأكرمهم بمزايا لم تكن لغيرهم من الأمم فجعل خلوفَ أفواه الصائمين أطيب عنده من ريح المسك وجعل الملائكة تستغفر لهم حتى

---

(1) الكهف، آية ١٠٧ ـ ١٠٨.

(2) آل عمران، آية ١٣٣ ـ ١٣٤.

يفطروا ويغفر لهم في آخر ليلة منه كما ورد بذلك حديث سيد الأنام «أوّله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار».

وكانت النهاية ومسك الختام الفرحة عند لقاء الملك العلام والأمين يوم الفزع الأكبر كما جاء في الحديث «للصائم فرحتان فرحةٌ عند فطره وفرحةٌ عند لقاء ربه».

فاتقوا الله عباد الله وترفعوا بصومكم عن كل ما يغضب الله تفوزوا بالمغفرة والرحمة والرضوان.

واذكروا دائماً قول الله تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾(١)

وتذكروا قوله أيضاً:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾(٢)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات

---

(١) الشورى، آية ٢٢.

(٢) هود، آية ٢٣.

والـذكر الحكيم أقـول قولي هـذا وأستغفر الله العـظيم الجليل لي ولكم ولسـائـر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمـد لله حمداً كثيـراً طيباً مبـاركاً فيـه وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من صلى وزكى وصـام صلى الله وسلم عليه وعلى آله ومن تبعه على شريعته واستقام أما بعد: -

فاتقوا الله عباد الله وحافـظوا على صيـامكم من اللغو والـرفث واعلموا يـا عباد الله أن هناك أموراً قد تخفى على بعض الناس منهـا أن الواجب عـلى المسلم أن يصوم إيماناً واحتساباً لا رياء ولا سمعه ولا تقليداً للنـاس أو متابعـة لأهله أو أهل بلده بل الواجب عليه أن يكون الحامل له على الصوم هو إيمانه بأن الله قـد فرض عليه ذلك واحتسابه الأجر عند ربه في ذلك.

وهكذا قيام رمضـان يجب أن يفعله المسلم إيمانـاً واحتسابـاً لا لسبب آخر ولهذا قال عليه الصلاة والسلام «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر لـه ما تقـدم من ذنبه ومن قـام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

ومن الأمور التي قد يخفى حكمها على بعض الناس ما قد يعرض للصـائم من جراح أو رعاف أو قيء أو ذهاب الماء أو البنزين إلى حلقه بعدم اختياره فكل هذه الأمور لا تفسـد الصوم لكن من تعمـد القيء فسد صـومه لقـول النبي ﷺ «من ذرعه القيء فلا قضاء عليه ومن استقاء فعليه القضاء».

ومن الأمور التي لا تفسد الصـوم تحليل الـدم وضرب الإبـر التي لا يقصد بها التغذية لكن تأخير ذلك إلى الليل أحوط وأولى إذا تيسر ذلك لقول النبي ﷺ «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

وقوله عليه الصلاة والسلام «من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه
واعلموا يا عباد الله أن الله قد أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته فقال:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ٥٦ ﴾ (1)

اللهم صل وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر. . . . .

(1) الأحزاب، آية ٥٦.

في فضل ليلة القدر وقيام الليل

الحمد لله جامع الناس ليوم لا ريب فيه عالم ما يُسِرُّ العبدُ وما يخفيه مُحصٍ عليه خطرات فكره وكلمات فيه من توكل عليه كفاهُ ووجد كفاتيه خيراً من توقيه ومن تواضعَ له رفعهُ وزاد بقدر تواضعه في ترقيه.

أحمده سبحانه مَنَّ على عباده بمواسم الخيرات ووفق مَنْ شاء منهم لاغتنام هذه المواسم بفعل الخيرات ومحاربة المنكرات وخَذَلَ من شاء منهم فكان حظهم التفريط والخسران والنّدامات.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خالق كل شيء وهاديه ربُّ السموات والأرض واسع الكرم والجود والهبات.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله معلم الإيمان وداعيه ومطبق القرآن وحاميه فكان خير داعٍ إلى الله بإذنه وكان سراجاً منيراً اللهمّ صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن حُمِدت في الإسلام سيرتُه ومساعيه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى والتمسوا من العمل ما يُحبُّه ويرضيه

واغتنموا من مواسم الخير بعمارتها بما يُقرب إلى ربكم واحذروا من التفريط فتندمون على تفريطكم وإضاعتكم.

فمن لم يربح في هذا الشهر الكريم ففي أيٍّ وقت يربح ومَنْ لم يثب إلى الله مولاه ففي أيٍّ وقت يثيب إليه ويتوب.

ومن لم يزل متقاعداً عن الخيرات وفعلها ففي أيٍّ وقت يتأتى له تحصيلها والاستقامة عليها.

فبادروا يرحمكم الله باغتنام فُرص هذا الشهر قبل فواتها بانصرامه فإن الأعمال دائماً بخواتيمها.

قال تعالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾(١)

فهو الذي ينزل ليلة إلى سماء الدنيا يقول «من يدعوني فأستجيب له؟ مَنْ يسألني فأعطيه؟ مَنْ يستغفرني فأغفر له؟ وذلك غاية الجود والامتنان».

وفي هذا العشر الأخير ليلةُ القدر المباركة التي يُفرقُ فيها كلُّ أمرٍ حكيم تَنْزِلُ الملائكة فيها من السماء وتكثر فيها الخيرات والنعماءُ من قامها إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من الذنوب ومَنْ فرط فيها وحُرِمَ خيرها فهو المحروم الملومُ.

---

(١) البقرة، آية ١٨٦.

فعظموها رحمكم الله بالقيام والركوع والسجود والقراءة والتكبير والتمسوها في أفراد العشر الأخير كما جاء بذلك الخبر عن البشير النذير قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ «تحرُّوا ليلة القدر في الوتر من العَشْر الأخير من رمضان» وقالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشرُ أحيا الليل وأيقظ أهله وشدَّ المئزر.

ولقد أبهمها الله على العباد وعمَّاها عليهم ولم يحدد لها يوماً معيناً من رمضان ليتزوَّد الناس بالطَاعة ويحصِّنوا أنفسهم بالعبادة في جميع ليالي الشهر كله وليتبين بذلك التنشيط في طلب الخيرات مَن سارع إلى ذلك وتنافس فيه ومَنْ تكاسل عنه وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فقد ورد عن النبي ﷺ «تعرضوا لنفحات ربكم فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده فمن أصابته سعد سعادةٍ لا يشقى بعدها أبداً ومن أعظم نفحاته مصادفة ساعة الإجابة يسأل العبد فيها الجنة والنجاة من النار فيجاب له فيفوز بسعادة الأبد».

قال تعالى:

﴿ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ ﴾ (1)

وقال:

﴿ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾ (2)

وفي الحديث «التائب من الذنب كمن لا ذنب له».

---

(1) آل عمران، آية ١٨٥.

(2) الحشر، آية ٢٠.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله نحمده ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أما بعد:

فيا أيها المسلمون: لقد شرع ربنا جلَّ وعلا في ختام هذا الشهر الكريم عبادات جليلة يزداد بها إيمان المؤمن وتتم بها عليه نعمة ربِّه ومما شرعه الله في ختام هذا الشهر زكاة الفطر على كل مسلم أدركه هلال شوال بل ويجب إخراجها عن كل جنين في بطن أمه في أثناء رمضان ولو انفصل من بطن أمه حياً بعد هلال شوال وهي صاع من طعام على كل فرد صاع من البرِّ أو صاع من الرُّز أو صاع من تمر أو غيرها من قوت الآدميين ومما يُعدُّ قوتاً غالباً في كل زمن وفي كل مجتمع.

قال أبو سعيد رضي الله عنه فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من طعام على كل فرد يخرجه العائل عن نفسه وعمَّن تلزمه نفقته وهذه الأصناف أطيب وأنفع للفقراء فطيبوا بها نفوسهم وأخرجوها من أطيب ما تجدون فلن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبُّون وهي قدر بسيط لا يجب في السَّنة إلا مرة واحدة فكيف لا يحرص الإنسان عليه ويجوز للعائل أن يجمع زكاة مَنْ تلزمه نفقتهم ويخرجها على عدَّة فقراء كما ويجوز له أن يعطي الفقير الواحد زكاة فردين فأكثر لأن النبي ﷺ قدّر الصاع ولم يبين قَدْرَ من يُعطى له فدَلَّ ذلك على أنَّ الأمر واسع وجائز وعلى هذا يجوز الوكالة من أهل البيت الواحد إلى مَنْ يأمنونه في إخراج فطرتهم.

ووقتها من غروب شمس ليلة العيد إلى صلاة العيد أي قبل الصلاة للعيد

ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين ليتمكن الفقير من قضاء حوائجه والتوسعة عليه في يوم العيد ويأثم من تركها أو أداها بعد صلاة العيد.

فاتقوا الله عباد الله واحرصوا على أداء زكاة الفطر كاملة ومن أطيب ما ترزقون فقد قال تعالى:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾[1]

وقال:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾[2]

وقال رسول الله ﷺ «أول ثلاثة يدخلون النار أمير مُسلَّط وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله تعالى من ماله وفقير فخور» رواه ابن خزيمة وابن حيان عن أبي هريرة هذا وصلوا وسلموا على رسول الله كما أمركم الله بذلك في محكم كتابه فقال:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ۝٥٦﴾[3]

---

(١) الشمس، آية ٩ ـ ١٠.

(٢) الأعلى، آية ١٤.

(٣) الأحزاب، آية ٥٦.



خطبة عيد الفطر المبارك

الله أكبر تسع مرات

الله أكبر عدد ما صام صائم وأفطر الله أكبر عدد ما هلّل مهللٌ وكبر الله أكبر عدد ما التزم الملتزم، الله أكبر عدد ما أفيض هناك من عبرةٍ وندم، الله أكبر كُلّما تيمّموا عرفة مُلبين، الله أكبر كلما سعوا بين الصفا والمروة. الله أكبر كلما هبطوا وادياً أو علوا شرفاً الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمدُ.

الحمد لله الذي سهل للعباد طريق العبادة ويسر وأفاض عليهم من خزائن جوده التي لا تحصى وجعل لهم عيداً يعود في كل عام ويتكرر نقاهم به من درن الذنوب وطهّر، فما مضى شهر الصيام إلا وأعقبه أشهر الحج الى بيته المطهر ليكون المسلم دائماً في عيد للعبادة والطهر بقدر ما تيسر.

أحمده سبحانه على نعمه التي لا تحصى وأشكره وهو المستحق لان يعبد ويحمد ويشكر.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خلق فقدّر ودبّر فيسّر.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب اللواء والكوثر نبيٌّ نُصر بالرُّعب مسيرة شهر حتى إنه ليخافه ملك بني الأصفر نبيّ غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومع ذلك قام على قدمه الشريف عابداً قانتاً لله حتى تورَّمت قدماه وتفطر.

اللهمَّ صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى وأشكروه على ما أنعمه عليكم بهذا الدين القيم دين الإسلام الذي أكمله الله لكم ورضيه لكم ديناً وأتم به عليكم النعمة فقال:

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾(1)

فأصبحت عقيدتكم أقوى العقائد وأعمالكم أكمل الأعمال وغايتكم أفضل الغايات فحافظوا رحمكم الله على دينكم واتقوا الله ما استطعتم لتحققوا بذلك الغاية الحميدة وهي رضا الله والفوز بدار كرامته وما يتبع ذلك من الحياة الطيبة التي عناها الله بقوله:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾(2)

عباد الله: إن من محاسن دين الإسلام هذا العيد السعيد اليوم الذي توّج

---

(1) المائدة، آية ٣.

(2) النحل، آية ٩٧.

به شهر الصيام وافتتح أشهر الحج إلى بيته الحرام اليوم الذي يخرج فيه المسلمون فرحين بما أنعم الله به عليهم من إتمام الصيام والقيام يؤدون صلاة العيد تعظيماً لله وإقامة لذكره وبرهاناً على ما قام بقلوبهم من محبته وشكره.

واعلموا أنه ليس السعيد من أدرك العيد ولبس الجديد وركب الخيل المسوَّمة وخدمته العبيد إنما السعيد مَنْ اتقى الله فيما يبدي ويعيد وفاز بجنة نعيمها لا يفنى ولا يبيد ونجّي من نارِ حرّها شديد وقعرها بعيد وطعام أهلها الزقوم وشرابهم الحميم

﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾(١)

عباد الله الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم فمن حفظها فقد حفظ دينه ومن ضيَّعها فهو لما سواها أضيع واعلموا أن الله أمركم ببر الوالدين وصلة الأرحام والصبر على فجائع الأيام والإحسان إلى الضعفاء والأيتام قال تعالى:

﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾(٢)

---

(١) الحج ٢٠ ـ ٢٢.

(٢) النساء، آية ٩.

واجتنبوا الربا في المبايعات فإنه من أكبر السيئات ومن السبع الموبقات قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾(١)

عباد الله: ـ أوفوا المكاييل والموازين ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين.

قال تعالى:

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(٢)

ووقروا اليمين بالله في المخاصمات ففي الحديث «من اقتطع مال امرىء مسلم بيمينه لقي الله وهو عليه غضبان قالوا يا رسول الله وإن كان شيئاً يسيراً ؟ قال: وإن كان قضيباً من أراك أي عود سواك».

عباد الله: كم خرج بالعيد مسرور وهو مُبعد ومهجور منا من يفرح بالعيد

(١) البقرة، آية ٢٧٨.
(٢) المطففين، آية ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦.

لتحسين لباسه ويوقن بالموت وما استعد لبأسه ويغتر بأقرانه وجُلاَّسه كيف تُسرعين مطرود عن الصَّلاح وكيف يضحك سنٌّ مردود عن الفلاح.

اتق الله واستمع تلك العظة عن وهيب بن الورد رضي الله عنه أنه قال: هذا يومُ السرور لمن قبل صومه ثم رأى قوماً يضحكون في يوم العيد فقال إن كان قد قبل من هؤلاء صيامهم فما هذه حال الشاكرين وإن لم يكن قبل فما هذه بأحوال المفرِّطين فاتقوا الله عباد الله وأسألوه المغفرة والرحمة واتلوا معي:

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾(1)

استغفروا الله يغفر لكم واسألوه من فيض رحمته وبره يجيبكم فقد ورد في الحديث «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾(2).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الإنات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

---

(1) الأعراف، آية ٢٢.

(2) العصر، آية ١ - ٢ - ٣.

الخطبة الثانية

الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد الحمد لله معيد الجمع والأعياد ومبيد الأمم والأحقاد

﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾(1)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ند ولا مضاد وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلَّ الله عليه وعلى آله وأصحابه أما بعد: ـ

فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى وتمسكوا بدينكم فإن التمسك بالدين يكفل لكم الحياة الطيبة والأجر العظيم ومن أركان دينكم التي يجب عليكم المحافظة عليها حج بيت الله الحرام فإن حجّة أحد أركان الإسلام يكفر الله به جميع الذنوب والآثام قال تعالى:

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ ﴾(2)

ومن السنن التي وردت عن النبي ﷺ «صيام ستة أيام من شوال بعد يوم العيد فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنما صام الدّهر» رواه البزّار وغيره.

---

(1) آل عمران، ٩.

(2) آل عمران، آية ٩٧.

وعن النسائي قال «جعل الله الحسنة بعشر أمثالها فشهر بعشرة أشهر وصيام ستة أيام بعد الفطر تمام السنّة».

وأخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «من صام رمضان وأتبعه بست من شوال خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

فينبغي للإنسان أن يصوم هذه السنة ليحوز هذا الفضل الكبير اقتداء برسول الله ﷺ اتباعاً لأمر الله القائل:

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾(١)

عباد الله تذكروا بجمعكم هذا يوم الجمع الأكبر حين تقومون يوم القيامة من قبوركم لرب العالمين حافية أقدامكم عارية أجسامكم شاخصة أبصاركم

﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾(٢)

يوم تفرق الصحف ذات اليمين وذات الشمال

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ

---

(١) الحشر، آية ٧.

(٢) الحج، آية ٢.

﴿ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾(١)

يـوم ينصب الصراط على جهنم فتمرون عليه على قدر أعمالكم ومسابقتكم في الخيرات فمن كان سريعاً في الدنيا في مرضاة الله كان سريعاً في مروره على الصراط ومن كان بطيئاً في الدنيا في مرضاة الله ومتثاقلاً فيها كان مروره على الصراط كذلك جزاء وفاقاً فاستبقوا الخيرات أيها المسلمون وأعدوا لهذا اليوم عدته لعلكم تفلحون.

هذا وصلوا وسلموا على البشير النذير فلقد أمركم الله بذلك في محكم الكتاب.....

(١) الانشقاق، آية ٧ ـ ١٢.

الزنا وعقوبته

الحمد لله الذي شرع عقوبة العصاة ردعاً للمفسدين وصلاحاً للخلق أجمعين وكفّارة للطاغين المعتدين فكانت العقوبةُ حكم الله ومن أحسنُ من الله حكماً لقوم يوقنون.

أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأتوب إليه وأستغفره من شرور النفس ووسوسة الشيطان

﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾(١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير

---

(١) يوسف آية ٥٣.

﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴾[1]

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من أقام حدود الله وشهد عليها وبدأ فيها بنفسه وبمن آمن به فلم تأخذه في الحق لومةُ لائم فقال «لو سرقت فاطمة بنت مُحمد لقطع محمدٌ يدها».

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه القادة المصلحين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى واعرفوا نعمة الله عليكم بهذا الدين القويم الجامع بين الرحمة والحكمة رحمة في إصلاح الخلق وحكمة في اتباع الطريق الموصِّل إلى الهدف الأسمى.

فإن من طبيعة البشر أن يكون لهم نزعات متباينة فمنها نزعاتٌ إلى الخير والحق ومنها نزعاتٌ إلى الباطل والشر كما قال تعالى:

﴿ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴾[2]

وكما قال:

﴿ قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَنۡ هُوَ أَهۡدَىٰ سَبِيلٗا ﴾[3]

---

(١) غافر، آية ١٩.

(٢) الليل، آية ٤.

(٣) الإسراء، آية ٨٤.

ولما كانت النفوس الشريرة والنزعات الطائشة لا بد لها من رادع يكبح جماحها ويخفّف من حدتها شرع رب العباد وهو الحكيم العليم بما يصلحهم الرحيم الرؤوف بهم شرع حدوداً وعقوبات متنوعة ومنها عقوبة الزنا فإنه جريمة شنيعة وتقوض دعائم المجتمع وتفسد أخلاق أبنائه هذه الجريمة التي تكمن في فعل الزنى كما جرَّت على المجتمع وأبنائه ويلات فرتب عليها الشارع الحكيم عقوبة بدنية تليق بها وبفاعلها بجانب العقوبة الأدبية التي يضيفها المجتمع على الزاني والزانية إلى غير ذلك من العقوبات في الدار الآخرة روى البزّار عن بُـرَيدَةَ قال قال رسول الله ﷺ: «إن السموات السبع لتلعن الشيخ (أي المسن) الزاني وأنّ فروج الزناة ليؤذي أهل النار نتن ريحها» وفي حديث حذيفة أن رسول الله ﷺ قال: «يا معشر المسلمين إياكم والزنا فإن فيه ستَّ خلال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فأما اللواتي في الدنيا: فذهاب البهاء من الوجه أي نور الإيمان ودوام الفقر وقصر العمر وأما اللواتي في الآخرة سخط الربِّ وسوء الحساب ودخول النّار». وأعظم الزناة عذاباً من زنا بزوجة مسلم وأفسد عليه أهله فإنه يحضر يوم القيامة ويقال يا فلان هذا فلان فخذ من حسناته ما شئت فقال ﷺ: «ما ترون هل يَدَعُ له شيئاً».

وفي الحديث القدسي يقول الله «أنا مهلك الطغاة ومفقر الزناة» ويكفي هذه الجريمة شناعةً أن صاحبها ممن يبغضهم الله بعد أن حذر من القرب منها لما فيها من الفحش والمقت وسوء السبيل فقال:

﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[1]

وجعلها في الإثم والوزر مساويةً للشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله وجعل

---

(١) الإسراء، آية ٣٢

مقترفها كالمشرك والقاتل فقال:

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(١)

ويكفيها شناعة أن صاحبها حين يفعلها يخرج من قلبه الإيمان ويُنزع كما يُنزع القميص من رأس صاحبه فقد ثبت من طريق أبي هريرة عن رسول الله ﷺ «من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان قميصه من رأسه» رواه الحاكم. وثبت عنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا ينتهب نهبةً ذات شرف يرفع الناس إليه أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن».

لهذا كانت عقوبة الزاني مما يناسب فظاعة جرمه وبشاعة فعله وما صنعه في المجتمع من فساد وتمزيق.

فكانت كما قال العلماء العذاب في الدنيا وكان الرَّجم للزاني والزانية إذا كانا متزوجين محصنين ولو مرة في العمر كما جاء في القرآن الكريم وفي السنة النبوية عن رسول الله ﷺ مما يضيق المقام عن ذكره ثم يغسل ويُكفن ويصلى

(١) سورة الفرقان، آية ٦٨، ٦٩، ٧٠.

عليه ويُدفن مع المسلمين إذا كان مسلماً.

وأما غير المحصن وهو مَنْ لم يتزوج فإنه إذا زنى فجلده مائة جلدة ويُغرَّب عن بلده الأصلية وبلد محل الجريمة سنة كاملة كما ورد بذلك القرآن الكريم والسنة النبوية أيضاً.

فإن لم يُستوف القصاص أي الحدُّ منهما في الدنيا وماتا على ذلك من غير توبة فإنهما يعذبان في النار بسياط من نار.

وليس هذا في ديننا فحسب بل هو في الأديان التي سبقت الإسلام فقد ورد مكتوباً في الزبور أن الزناة معلقون بفروجهم في النار يُضربون عليها بسياط من حديد فإذا استغاث من الضرب نادته الزبانية أين كان هذا الصوت وأنت تضحك وتفرح وتمرح ولا تراقب الله ولا تستحي منه ولذلك ورد مثله في الكتب المقدسة الأخرى.

وإذا كان الزنى بالفرج موجباً لهذه العقوبة فإن هناك زنى آخر دون ذلك يوجب الإثم والعقوبة في الآخرة لأنه سبب لوقوع الزنى الأكبر ومقدمة له ألا وهو زنى الجوارح وهو ما أشار إليه النبي ﷺ بقوله «العينان زناهما النظر والأذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام الفاحش واليد زناها البطش والرِّجْلُ زناها الخُطَى في معصية الله والفرج يُصدِّقُ أو يكذِّب والقلب يهوى ويتمنى».

فاتقوا الله عبادَ الله واسمعوا ذلك الحكم لنبي الإسلام يبلِّغه إلى المؤمنين والمؤمنات من أمته عن وجوب الابتعاد عن الزنى ومقدماته فيقول:

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾(١)

---

(١) النور، آية ٣٠.

﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(١)

فهل بعد هذا من إرشاد وتوجيه وعلاج لأمراض المجتمعات المتعفنة الفاسدة؟

نسأل الله العافية والسلامة لنا ولكم فاسألوه من فضله يجبكم واستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله

---

(١) النور، آية ٣١.

وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً أما بعد. . .

عباد الله اتقوا الله تعالى وتأملوا أحكامه وحدوده بعلم وإيمان تجدوها نابعة للحكمة. والمصلحة في كل زمان ومكان فإن من وضع تلك الحدود هو أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين علم أن مصالح العباد لا تقوم إلا بها فشرعها وعلم أن بها درءاً للمفاسد فأمر بها وحتمها فالحدود تمنع من الجرائم وتكفر ما اقترفه المجرم من المآثم انظروا إلى البلاد التي تقام فيها الحدود وكيف يستتب فيها الأمن والاطمئنان وأما البلاد التي لا تقام فيها الحدود فتكثر فيها الجرائم والاعتداء والطغيان.

وانظروا رحمكم الله إلى جريمة الزنا وهي فاحشة نكراء كيف جعل الله فيها حداً مناسباً لحال الزاني فإن الزاني إن كان بكراً وهو الذي لم يتزوج فإن حده أن يجلد مائة جلدة ويغرب عن وطنه ليبعد عن محل الفاحشة لعله ينساها ويتوب وإن كان الزاني ثيباً وهو الذي من الله عليه بنكاح صحيح ووطىء زوجته فيه فهذا حده الرجم وهو أن يرجم بالحجارة حتى يموت لأن من زنى بعد أن منَّ الله عليه بالنكاح والوطء الحلال فهو جرثومة فاسدة في المجتمع لا يليق به إلا الزوال. هذا وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً لأمر الله. . . .

عقوبة الزاني

الحمد لله الذي شرع عقوبة العصاة ردعاً للمفسدين وصلاحاً للخلق أجمعين وكفارةً للطاغين المعتدين فكانت العقوبة حكم الله ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون.

أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأتوب إليه وأستغفره من شرور النفس ووسوسة الشيطان

﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾(١)

(١) يوسف، اية ٥٣.

فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور».

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من أقام حدود الله وسهر عليها وبدأ فيها بنفسه وبمن آمن به فلم تأخذه في الحق لومةُ لائم فقال «لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها».

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه القادة المصلحين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيرا.

أما بعد: فلقد تكلمنا في الجمعة الماضية عن الزِّنى وأضراره في المجتمع وكيف أنه معول هَدْمٍ لكيان الأسرة فيه. وعرفنا أنه من النزعات التي تسير بصاحبها نحو الشر والفساد وكان لا بدَّ له من رادع يخفف من حدَّته ويستأصل جذوره وكان ذلك في العقوبة التي شرعها الله تأديباً لكل من الزاني والزَّانية وتنكيلاً بهما جزاءً وفاقاً لما اقترفاه في المجتمع من الفساد والتمزيق وعرفنا أن الزِّنى بالفرج يستوجب تلك العقوبة في الدنيا وهي إقامة الحدِّ على كل من الزاني والزانية ونسوق اليوم ذلك الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أيّ الذنب أعظم عند الله؟ قال أن تجعل لله ندّاً وهو خلقك قلت إن ذلك لعظيم ثم أيُّ؟ قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك قلت ثم أيُّ؟ قال أن تزني بحليلة جارك يعني زوجة جارك فأنزل الله عزَّ وجل تصديق رسوله فيما قال وأجاب به لابن مسعود فقال:

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَـٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَـٰلِحًا

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ٧٠ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾(١)

وقول رسول الله ﷺ «ما من ذنب بعد الشرك بالله أعظم عند الله من نطفةٍ وضعها رجلٌ في فرجٍ لا يحل له» رواه أحمد وابن حبان.

فانظروا رحمكم الله كيف قرن الله ورسوله الزنا بزوجة الجار على الأخص وبالمرأة الأجنبية بوجه عام كيف قرن ذلك بالشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله عزّ وجل إلا بالحق.

أيها المسلمون الحديث عن الزّنى وأضراره طويل ومتشعب ويكفينا أن نوجه أنظاركم وأسماعكم إلى قوله تعالى:

﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

فهذه الآيات بجانب كونها نصٌّ في العقوبة البدنية للزاني والزانية غير المحصنين وما ثبت في السنة النبوية من العقوبة البدنية للزاني والزانية المحصنين بالزواج ولو مرة في العمر بجانب ذلك فهي أيضاً نصٌّ في العقوبة الأدبية والاجتماعية التي شرعها الله عقاباً لكل من الزاني والزانية بالنسبة للمجتمع الذي يعيشان فيه وبيان دور المجتمع نحوهما فلقد أوجب الله أن يكون القصاص

---

(١) الفرقان، آية ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١.

(٢) النور، آية ٢.

والحدُّ في مشهد عام من الناس وعلى مرأى ومسمع من المؤمنين الذين يعيشون معهما في بلد الجريمة وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وأقل ذلك عدد شهود الزنا وهو يثبت بأربعة شهود مبصرين ولما كان الزنا من الجرائم التي لا تخصُّ فاعلها وحده بل تتعداه إلى بقية أفراد المجتمع لما يجره الزَّاني والزانية عليهم من العار والفساد ولما يترتب عليه في بعض الأحوال من أولاد السِّفاح عند حصول الحمل منه كان للزاني والزانية عقاب آخر بالنسبة للمجتمع الذي يعيشان فيه وهو حكم الزواج بالزانية وحكم تزويج الزاني.

فلقد حرم الإمام مالك رضي الله عنه الزواج من الزانية كما وحرم تزويج الزاني عقوبة لهما في الدنيا وصيانة للأعراض وحفظاً للدماء متمسكاً في ذلك بنص الآية:

﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(١)

فإذا أراد كلٌّ منهما الزواج فليتزوج الزاني بالزانية كما يتزوّج المشرك بالمشركة حسب أمر الله في الآية وتحريم ذلك على المؤمنين وقد منع رسول الله ﷺ مِرْثد أحد أصحابه من الزواج بعناق الفاجرة حينما استشاره في الزواج بها فلا يصح الزواج إلا إذا أقيم عليهما الحدُّ وتابا توبة صادقة واشتهر أمرهما في المجتمع بتلك التوبة.

وعن أبي حنيفة رضي الله عنه أن الزواج بالزانية وكذلك تزويج الزاني مكروه كراهة تنزيه يحسن بالمؤمن أن يتنزه عنه صيانةً لعرضه ودينه.

---

(١) النور، آية ٣.

وعند الشافعي وأحمد رضي الله عنه لا بأس بزواج الزانية إذا تابت صيانةً لها عن المذلة والوقوع في الجريمة وحماية للمجتمع وصيانتها أجرُ مجاهد في سبيل الله وأما الزَّاني فإن صحت توبته فلا بأس من تزويجه وإن لم يتب فتزويجه حرامٌ عندهما.

وأما حكم زنا الزوج دون أن تعلم زوجته ثم علمت فلها أن تفسخ عقد الزوجية بينها وبينه وإذا زنت الزوجة ثم علم زوجها بذلك أمر بطلاقها ولو أمسكها وأبقى عليها أَثِمَ.

ومن كان معروفاً بالزنى أو بغيره من الفسوق مستهتراً بمحارم الإسلام فتزوج من أهل بيت محافظين وغرَّهم من نفسه ثم علموا بذلك بعد زواجه بابنتهم كان لهم الخيار في البقاء معه أو مُفارقته وأصبح ذلك كعيب من العيوب التي تفسخ العقد واحتجوا عملاً بقوله ﷺ «لا ينكح الزاني المجلود إلا مثله».

أيها المسلمون: هل بعد هذا من عقاب للزَّاني والزانية؟ وهل بعد هذا من علاج لتلك الجريمة النكراء؟

وإنّ عليكم كمجتمع إسلامي أن تجتهدوا بقدر ما تستطيعون على التمسك بآداب ديننا الحنيف والتخلق بأخلاقه الفاضلة وأن يسع كل منا لمنع الفساد والمفسدين وإصلاح المجتمع وأن نربي أولادنا وذريتنا على أخلاق القرآن وأن نراقبهم فنجزي المحسن على إحسانه ونضرب المسيء على إساءته ردعاً له ولغيره حتى يصلح حاله. وحتى لا تكونوا كأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون.

وإنكم على ذلك لمسئولون:

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن

﴿يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾(1)

نسأل الله العافية لنا ولكم فاسألوه من فضله يجبكم واستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي شرع عقوبة العصاة ردعاً للمفسدين وصلاحاً للخلق أجمعين وكفارة للطاغين المعتدين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل النبيين وقائد المصلحين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً أما بعد: ـ

عباد الله إن من طبيعة البشر أن يكون لهم نزعات متباينة فمنها نزعات إلى الخير ومنها نزعات إلى الشر كما قال تعالى:

﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾(2)

ولما كانت النفوس الشريرة والنزعات الخاطئة والأعمال السيئة لا بد لها من رادع يكبح جماحها ويخفف من حدتها شرع رب العباد وهو الحكيم العليم الرؤوف الرحيم حدوداً وعقوبات متنوعة بحسب الجرائم لتردع المعتدي وتصلح الفاسد وتقيم العوج وتكفر عن المجرم جريمته ولما كان جريمة الزنا يترتب عليها فساد الأخلاق وانهيار المجتمع رتب عليها الشارع عقوبة أكبر فالزاني الذي يطأ فرجاً حراماً إما أن يكون محصناً وإما أن يكون غير محصن فالمحصن هو البالغ العاقل الذي تزوج امرأة ووطئها بنكاح صحيح فإذا زنى فإنه يرجم بالحجارة حتى يموت ثم يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن مع المسلمين إذا كان مسلماً وأما غير المحصن وهو من لم يتزوج على الوصف الذي ذكرناه فإنه إذا زنى جلد مائة جلدة ويغرب عن البلد سنة كاملة.

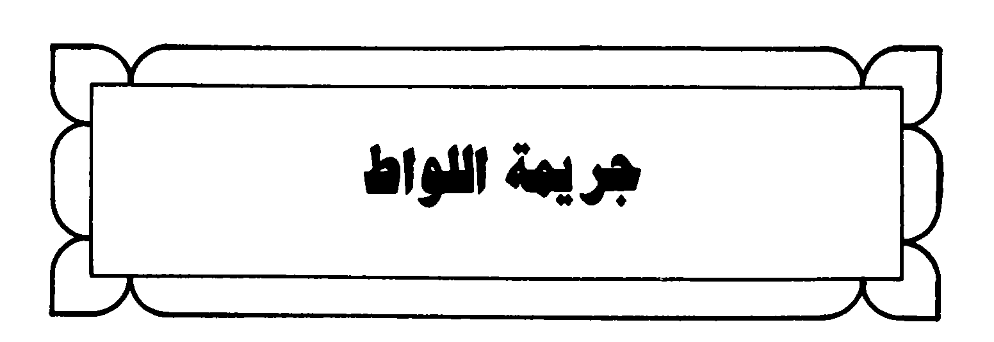
---

(1) التغابن، آية ١٦.

(2) الليل، آية ٤.

عباد الله وإذا كان الزنى بالفرج موجباً لهذه العقوبة فإن هناك زنى آخر دون ذلك أوجبه الإثم والعقوبة الأخروية وربما كان سبباً للوقوع في الزنى الأكبر ألا وهو من الجوارح الأخرى وهو ما أشار إليه النبي ﷺ بقوله: «العينان زناهما النظر والأذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليدان زناهما البطش والرجل زناها الخطى والقلب يهوى ويتمنى».

هذا وصلوا على البشير النذير كما أمركم الله بذلك في محكم التنزيل....



جريمة اللواط

الحمد لله الذي شرع عقوبة العصاة ردعاً للمفسدين وصلاحاً للخلق أجمعين وكفارة للطاغين المعتدين فكانت العقوبة حكم الله

﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾[1]

أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأتوب إليه وأستغفره وأعوذ بالله من شرور النفس ووسوسة الشيطان الخناس

﴿ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ
مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾[1]

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

---

(١) المائدة، آية ٥٠.
(٢) الناس، آية ٥ ـ ٦.

﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[1]

﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ ﴾[2]

يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله الصادق الوعد الأمين خير من أقام حدود الله فلم تأخذه في الحق لومة لائم فقال «لو سِرقت فاطمة بنت بن محمد لقطع محمد يدها».

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه القادة المصلحين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً أما بعد: فلقد تكلمنا في الأسبوعين الماضيين عن جريمة الزنا واليوم نتكلم عن جريمة من الجرائم الخلقية التي لا تليق بالنوع الإنساني وفطرته التي فطره الله عليها ألا وهي جريمة اللواط وهو إدخال فرج في فرج بشهوة بين ذكرين. تلك الفاحشة الكبرى والجريمة النكراء مفسدةُ الدين والدنيا وهدم للأخلاق ومَحْقٌ للرُّجولة في الرِّجال إنه فسادٌ للمجتمع وقتل للمعنويات كما هو ذهاب للخير والبركات وجالبُ الشرور والمصيبات معول خرابٍ ودمارٍ وسببٌ للذلِّ والخزي والعار، والعقول السليمة تنكره والفطرة المطبوعة ترفضه والشرائع السماوية تزجر عنه وتمقته.

يستحق صاحبه لعنة الله وغضبه ولعنة الملائكة والناس أجمعين لأنه فعلٌ شاذٌ يتنافى مع كل قيم الحياة والذوق المستقيم.

وناهيك برذيلة تتعفف عنها الكلاب والحُمُر والخنازير فكيف يليق فعلها ممن هو في صورة إنسان خلقه الله في أحسن تقويم وكرمه بالفطرة السليمة وشرفه بالعقل واليقين فخان عهد الله وما أمنه عليه فبعدا لفاعله وسحقاً للقوم الظالمين.

---

(١) الحديد، آية ٣.

(٢) غافر، آية ١٩.

ولهذا شدد علماء الإسلام في البعد عن هذه الجريمة خوفاً مما حلّ من نقمة الله وغضبه على قوم لوط الذين قال الله في شأنهم:

﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾(1)

في كل أمة أو مجتمع سلك هذا المسلك وفعل ما كانوا يفعلون ليس عذاب الله عنهم ببعيد. وقد حذرنا النبي ﷺ من جراء هذه العاقبة والتي جعلها الله جزاء وفاقاً للظالمين فقال «أخوف ما أخاف عليكم عمل قوم لوط» ولعن من فعل فعلهم ثلاثاً فقال: «لعن الله من عمل عمل قوم لوط ثلاث مرات».

وأجمع المسلمون على أنه من الكبائر التي حرمها الله وأنكر على فاعليها فعلهم فقال

﴿ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾(2)

أي مجاوزون من الحلال إلى الحرام وقال في آية أخرى مخبراً عن نبيه لوط عليه السلام

﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ

(1) هود، آية ٨٢ ـ ٨٣.
(2) الشعراء، آية ١٦٥ ، ١٦٦.

﴿ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٖ فَٰسِقِينَ ﴾[1]

وكان اسم قريتهم سدوماً وكان أهلها يعملون الخبائث التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه.

ومن صفاتهم كما رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما تصفيف الشَّعر وحلُّ الأزرار ورميُ البندق والحذف بالحصى واللعب بالحمام الطيَّارة والصفير بالأصابع وفرقعة الأكعب وإسبال الإزار وإدمان شرب الخمر وفي الأثر سيكون في هذه الأمّة قوم يقال لهم اللوطيون وهم على ثلاثة أصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث.

فاتقوا الله عباد الله واجتهدوا بقدر ما تستطيعون على محاربة تلك الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

واعلموا أن عاقبة المجرمين لا تكون إلا وبالاً عليهم واللواط من الجرائم التي تؤدي بالإثم وتهلك الشعوب وتجعل أهلها محرومين من معونة الله وعنايته لأنّه يدعُهُم لأنفسهم ويتركهم في شهواتهم يعمهون.

روى الطبراني في صحيحه عن رسول الله ﷺ قال: «إذا ظُلم أهلُ الذمة كانت الدولة دولةَ العدو وإذا كثر الزنا كثر السِّباءُ أي اللقطاء وإذا كثر اللواط رفع الله يده عن الخلق فلا يبالي في أيِّ واد هلكوا» رواه جابر عن عبدَ الله الأنصاري رضي الله عنهما أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الحكيم العليم العزيز الرحيم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي خلق فأتقن وحكم فأحكم

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[2]

---

(١) الأنبياء، آية ٧٤.

(٢) المائدة، آية ٥٠.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد : ـ

عباد الله إن اللواط وهو وطء الذكر الذكر فاحشة كبرى وجريمة نكراء إنه مفسدة الدنيا والدين إنه هدم للأخلاق ومحق للرجولة إنه فساد للمجتمع وقتل للمعنويات إنه ذهاب للخير والبركات وجالب للشرور والمصيبات إنه معول خراب ودمار وسبب للذل والخزي والعار والعقول تنكره والفطر السليمة ترفضه والشرائع السماوية تزجر عنه وتمقته ذلكم بأن اللواط ضرر عظيم وظلم فاحش فهو ظلم للفاعل بما جر إلى نفسه من الخزي والعار وقادها إلى ما فيه الموت والدمار وهو ظلم للمفعول به حيث هتك نفسه وأهانها ورضي لها بالسفول والانحطاط ومحق رجولتها فكان بين الرجال بمنزلة النسوان لا تزول ظلمة الذل من وجهه حتى يموت وهو ظلم للمجتمع كله بما يفضي إليه من حلول المصائب والنكبات ولقد قص الله علينا ما حصل لقوم لوط حيث أنزل عليهم رجزاً من السماء أي عذاباً من فوقهم أمطر عليهم حجارة من سجيل فجعل قريتهم عاليها سافلها وقال بعد أن قص علينا عقوبتهم :

﴿ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾[1]

هـذا وصلوا على البشير النذير كما أمركم الله بذلك في محكم التنزيل . . . .

عقوبة اللواط

الحمد لله الذي شرع عقوبة العصاة ردعاً للمفسدين وصلاحاً للخلق أجمعين وكفارة للطاغين المعتدين فكانت العقوبة حكم الله

---

(١) هود، آية ٨٣.

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[1]

أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأتوب إليه وأستغفره وأعوذ بالله من شرور النفس ووسوسة الشيطان الخناس

﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ
مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾[2]

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له إله الأولين والآخرين

﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[3]

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله الصادق الوعد الأمين خير من أقام حدود الله فلم تأخذه في الحق لومة لائم فقال محذِّراً أمته ومنبهاً على حدود الله فقال: «إنما هلك من قبلكم وما أهلكهم قليل إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه».

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه القادة المصلحين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فلقد قلنا في الجمعة الماضية أن اللواط عدوان ظاهر على الإنسانية وخروج عن سنن الله الطبيعية وميل بالفطرة السليمة التي فطر الله الخلق عليها

---

(١) المائدة، آية ٥٠.
(٢) الناس، آية ٥ ـ ٦.
(٣) الحديد، آية ٣.

﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1]

ولهذا سماه الله فاحشة فقال:

﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[2]

وسماه خبثاً فقال:

﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴾[3]

ووصف فاعليه بأنهم مسرفون ومجرمون وظالمون وأنهم تمرنوا على عمل السيئات وعادون أي معتدون وأنهم مفسدون كما وصفهم نبي الله لوط بالسفهاء الذين لا يعقلون سُلِبَ منهم العقل والرشد فليس منهم رجل رشيد.

﴿ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾[4]

فما أحق مرتكب هذه الجريمة ومقارف هذه الرذيلة الذميمة بأن يعاقب عليها عقوبة يعيد بها عبرة للمعتدين ويعذبُ تعذيباً يكسر شهوة الفسقة

(١) الروم، آية ٣٠.
(٢) الأعراف، آية ٨٠.
(٣) الأنبياء، آية ٧٤.
(٤) هود، آية ٧٨.

المتمردين حقيق بمن فعلها أن تكون عقوبته مشابهة لعقوبة قوم فعلوها من قبل وهم قوم لوط فخسف الله بهم وبدارهم الأرض

﴿ جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾(١)

فاستأصل بذلك العذاب كبيرهم وصغيرهم بِكْرَهُمْ ومحصنهم من النساء والرِّجال وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون لذلك اتفق علماء المسلمين على تحريمه واعتباره من أفحش الفواحش ومن أكبر الكبائر بل هو أشد من الزنا فحشا وشناعة وكان عقاب فاعليه مناسباً لفعله فكان القتل رجماً بالحجارة حتى الموت للفاعل والمفعول به محصنين كانا أو غير محصنين لقول الرسول ﷺ فيما رواه ابن عباس رضي الله عنهما «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به ومن وجدتموه وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة». رواه أحمد والأربعة ورجاله ثقات. وفسر ابن عباس طريقة الرجم فقال «يُنَكَّسُ الفاعل والمفعول به من مكان عالٍ مثل جبل شاهق أو بناء مرتفع ويهدم عليهما الجدار ويتبعان بالأحجار حتى يموتا كما حصل لقوم لوط وزاد أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير وهشام بن عبد الملك حرقهما بالنار بعد موتهما رجماً بالحجارة أو ضربا بالسيف وكيف لا تكون عقوبة اللوطيين مناسبة لجرمهم وقد بين الله أنهم خرجوا عن مقتضى الفطرة الإنسانية وما اشتملت عليه من الغريزة الجنسية العاقلة المهذبة والتي رسمها الله للإنسان العاقل والحيوان الأعجم فكان عمل اللوطيِّ أخسَّ درجة من العجماوات وأضل سبيلاً فإنَّ ذكور الحيوانات تطلب إناثها بدافع النسل فقط الذي يحفظ عليها نوعها في كل منها

---

(١) هود، آية ٨٢ ـ ٨٣.

وبذلك فلا عدوان منها ولا خروج عن فطرة الله التي فطرها عليها وقد حدثنا القرآن الكريم بذلك ومن أصدق من الله حديثاً فقال:

﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(١)

ويترتب على هذا كله أن اللواط يستوجب لعنة الله وغضبه ولعنة الملائكة والناس أجمعين وأنَّ فاعله أسفلَ من قدره وأحقر من شأنه وأنتن من الجيفة القذرة حتى قال الحنابلة بحرمة المصاهرة للوطيِّ فاعلاً أو مفعولا به مثل الزنا لأنه وطىءٌ في فرج مشتهى ينشر الحرمة كوطء المرأة فتثبت حرمة المصاهرة عقاباً لهما.

فاتقوا الله عباد الله واربأوا بأنفسكم وبأولادكم عن تلك الفاحشة الكريهة وفرقوا بينهم في المضاجع فإنكم عنهم لمسئولون أمام الله يوم القيامة نسأل الله العافية لنا ولكم فاسألوه من فضله يجبكم واستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله القوي العظيم الرؤوف الرحيم يقضي بالحق ويحكم بالعدل وهو الحكيم العليم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها

---

(١) النحل، آية ٥، ٦، ٧.

النجاة من العذاب الأليم والفوز بالنعيم المقيم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم على الصراط المستقيم وسلم تسليماً أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله واعلمو أن العقوبة التي شرعها الله سبحانه تتناسب مع قدر الجريمة فكلما عظمت الجريمة عظمت العقوبة ولما كانت هذه الجريمة أعني جريمة فاحشة اللواط من أعظم الجرائم كانت عقوبتها في الشرع من أعظم العقوبات فعقوبتها القتل والإعدام قال النبي ﷺ «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به».

واتفق جمهور الصحابة أو كلهم على العمل بمقتضى هذا الحديث. سواء كانا محصنين أم غير محصنين لعظم جريمتها وضرر بقائهما في المجتمع فإن بقاءهما قتل معنوي لمجتمعهما وإعدام للخُلق والفضيلة ولا شك أن إعدامهما خير من إعدام الخلق والفضيلة.

فاتقوا الله عباد الله وليحرص كل منا على مراقبة حال أولاده ويتفقدهم أين ذهبوا وأين غابوا ومن أصحابهم ومن جلساؤهم وأن يمنعهم من مخالطة السفهاء ومعاشرة من يخشى الفساد بمعاشرتهم. هذا وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً لأمر الله.....

السرقة وأضرارها

الحمد لله الذي شرع عقوبة العصاة ردعاً للمفسدين وصلاحاً للخلق أجمعين وكفارة للطاغين المعتدين فكانت العقوبة حكم الله

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[1]

أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأتوب إليه وأستغفره وأعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فلا ينبغي لأحد من عباده قسمة ذلك بل هو بعباده خبير بصير

﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ

(١) المائدة، آية ٥٠.

ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[1]

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله الصادق الوعد الأمين اللهم صلِّ على عبدك ونبيك محمد خير خلقك طاعة لأمرك وامتثالاً لحكمك فلم تأخذه في الحق لومة لائم وعلى آله وأصحابه القادة المصلحين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أنه قد خلقكم وجعلكم خلفاء في الأرض وأتاكم من نعمه ما تقرون به عينا وتسعدون به في حياتكم الدنيا وجعل أموالكم وأولادكم فتنة كما جعلكم مستخلفين في نعمة المال وأمناء عليه قال تعالى:

﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾[2]

وقد استوجب هذا الاستخلاف في المال الأمانة عليه وتقوى الله فيه وإنفاقه في الوجوه المشروعة له وإلا كان لله رفعه وسلبه ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير.

واستوجب هذا الاستخلاف أيضاً أن يشرع الله حدا للمعتدين على أموال الغير بدون عذر صيانة للمال ومراعاة لحرمة استخلافه بين الناس واطمئناناً لهم على أموالهم التي اختصهم الله بالاستخلاف فيها وكان مما شرع عقوبة السارق

---

(١) الزخرف، آية ٣٢.

(٢) الحديد، آية ٧.

والسارقة في قوله تعالى:

﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(١)

قال ابن شهاب نكل الله بالقطع في السرقة عن أموال الناس التي استخلفهم فيها والله عزيز في انتقامه من السارق حكيم فيما أوجبه من قطع يده.

وقال ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولكن التوبة معروضة» وعن ابن عمر رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ قطع في مجن قيمته ثلاثة دراهم». وعن عائشة رضي الله عنها «قلت كان رسول الله ﷺ يقطع يد السارق في ربع دينار فصاعداً» وعن عائشة رضي الله عنها قالت كانت المخزومية تستعير المتاع ولا ترده فأمر النبي ﷺ بقطع يدها فأتى أهلها أسامة بن زيد حبٌّ رسول الله أي من أحب الناس إلى قلبه فكلّموه فيها فكلّم النبي ﷺ فقال له النبي يا أسامة لا أراك تشفع في حدٍّ من حدود الله تعالى ثم قام النبي ﷺ خطيباً فقال: «إنما أهلك من كان قبلكم إنهم إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه أي أقاموا عليه الحد والذي نفس محمدٍ بيده لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها».

أيها المسلمون: كل هذه النصوص وغيرها مما لم نذكره إنما هي صيانة للمال وعدم الاعتداء عليه فكان حد السرقة من الحدود الثابتة بكتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ وإجماع الأمة على ذلك صيانة للأموال وحفظاً لها وهذا أجدر العقوبات لمنع السرقة وتأمين الناس على أموالهم وأرواحهم وأعراضهم ولقد كان قطع يد السارق معمولاً به في الجاهلية قبل الإسلام وأول من قطع في الجاهلية هم قريش قطعوا يد رجل يسمى «دُوَيْك» مولى لبني عُليج لأنه سرق كنز الكعبة وكان كنزها غزالتين من ذهب فقطعت قريش يده.

---

(١) المائدة، آية ٣٨.

ومن رحمة الله بالمسلمين أنه كان قطع اليد في السرقة أمراً وسطاً بالنسبة للأديان الأخرى حيث كان جزاء السارق في اليهودية الاسترقاق بأن يصير للمسروق منه الحق في استرقاق السارق وبيعه لمن يشاء ويعامل على هذا طول حياته.

وقد لعن رسول الله ﷺ السارق الذي يبذل اليد الثمينة الغالية في الأشياء الرخيصة المهينة.

لا يعترض على ذلك بأنه إجحاف وظلم وكيف يكون جزاء السارق لربع دينار فصاعداً القطع في حين أن دية يده في الجريمة نصف دية صاحبها لو قتل.

وحقيقة الأمر في ذلك أن اليد لما كانت أمينة كانت ثمينة ولما خانت هانت فكان ذلك من أسرار أحكام الشريعة الغرّاء وقديماً سئل الشافعي رضي الله عنه في ذلك بهذا السؤال:

يد بخمس مئين عسجد وديت ما بالها قطعت في ربع دينار

فأجاب:

عز الأمانة أغلاها وأرخصها ذُل الخيانة فأفهم حكمة الباري

كما ولا يعترض على حد السرقة بالقطع وعلى حد الزنا بالجلد أو الرجم ولماذا لم يقطع ذكر الزّاني مثل قطع يد السارق؟

فحقيقة الأمر في ذلك أن الله جعل القطع في السرقة للعضو الذي يتناول المال ولم يجعل حد الزنى قطع الذكر مع أنه العضو الذي باشر الفاحشة به لأنه يوجد للسارق مثل اليد التي قطعت فإن انزجر بها اعتاض عنها بالثانية ووجد عوضاً عنها ولكن لا يوجد للزاني مثل ذكره ولا للزانية مثل فرجها حتى يسد مسده ويكون عوضاً عنه مع ما في ذلك من إبطال النسل وقتل النوع أو تقليله مع القطع في الزنى فضرره على المجتمع أخطر فكان هذا رحمةً بالإنسان من الله الذي خلقه وهو الرّؤوف الرحيم.

فاتقوا الله عباد الله واحفظوا للمال حرمته ولليد قيمتها بصيانتها عن الامتداد إلى مال الغير بالسرقة ولا تحدثكم أنفسكم بذلك وعلِّموه أولادكم وأشبعوهم في طعامهم وشرابهم وكسائهم بالمعروف حتى لا يتطلعوا إلى أموال الناس ويبتزونها بالباطل وتأملوا جيداً قول الله تعالى:

﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(١)

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الواحد الأحد على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد: ـ

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الجريمة تكون عادة نتيجة فساد في نفس المجرم وفي العقوبة عليها إصلاح لمرتكبها من جهة وصيانة للمجتمع من شرور هؤلاء المجرمين من جهة أخرى. ومن هنا شرع الإسلام العقاب على الجريمة ليرتدع الناس عن ارتكابها ما دام النهي عن الفعل لا يكفي وحده لإقلاع الناس عنه.

وإذا كانت القاعدة التي اتفق عليها الجميع أن اليد العابثة بحقوق

---

(١) المائدة، آية ٣٨.

الآخرين يجب بترها لأنها بمثابة عضو مريض ليسلم الجسد كله. فإننا ندرك حكمة الإسلام في تحريم السرقة والحكم بقطع يد السارق ليرتدع عن جريمته ولا يعاود مزاولتها مرة أخرى وبهذا العقاب تصان الأموال.

ولا شك في أن في قطع يد السارق ردع لكل من تسول له نفسه اعتداء على مال غيره بأي وسيلة من وسائل الاعتداء أضف إلى هذا أن الإسلام يوجب مطاردة المفسدين في الأرض والذين ينشرون الذعر بين الناس ويخيفون الآمنين بما يحملونه من أسلحة بهدف السطو على أموال الآخرين كما يوجب التنكيل بهم لأنهم يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً.

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(١)

وليس السرقة أو قطع الطريق ما حرمه الإسلام فقط واعتبره أكلاً للمال بالباطل بل يدخل في هذا النطاق الغصب والربا والغش وتطفيف الكيل والميزان والرشوة وكل ما أخذ بسبب غير مشروع.

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله كما أمركم الله بذلك فقال:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا

---

(١) المائدة، آية ٣٣.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ (1)

---

(1) الأحزاب، آية ٥٦.



في مضار الخمر والتحذير منه

الحمدلله الذي أباح لعباده جميع الطيبات وحرم عليهم الخبائث والمنكرات ولم يرضَ لهم المهالك والمهلكات

﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾(1)

أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأتوب إليه واستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى الكريم والقدوة الأمين اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد خير خلقك طاعة لأمرك وامتثالاً لحكمك فلم تأخذه في الحق لومة لائم وعلى أصحابه القادة المصلحين ومن سار على نهجهم القويم وسلم تسليماً كثيرا.

---

(1) البقرة، آية ١٩٥.

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى وتمتعوا فيما أباح لكم من الطيبات وأشكروه عليها بأداء حقوقه التي أوجبها عليكم فإن الشكر سبب لدوام النعم وزيادتها

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[1]

واحذروا ما حرمه الله عليكم من المطاعم والمشارب فإنه لو كان فيها خير لكم لما حرمها عليكم لأنه الجواد الكريم القائل:

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[2]

ومما حرمه الله عليكم في كتابه وعلى لسان رسوله وأجمع على تحريمه المسلمون الخمر الذي سماه النبي ﷺ أمَّ الخبائث فقال «هي مفتاح كل شر». وأخبر الله في كتابه أنه:

---

(١) إبراهيم، آية ٧.

(٢) الأعراف، آية ٣٢، ٣٣.

﴿ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾[1]

والأصل في تحريمها كما ذكره المفسرون نزل في الخمر أربع آيات نزل بمكة قوله:

﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾[2]

فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم إن عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما ونفراً من الصحابة قالوا يا رسول الله أفتنا في الخمر فإنها مذهبة للعقل ومسلبة للمال فنزل قوله تعالى:

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ ﴾[3]

فشربها قوم وتركها آخرون.

ثم دعا عبد الرحمن بن عوف جماعة فشربوا وسكروا فقام بعضهم يصلي فقرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون . أعبدُ ما تعبدون﴾

(١) المائدة، آية ٩٠.

(٢) النحل، آية ٦٧.

(٣) البقرة، اية ٢١٩.

فنزل قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ﴾(١)

فقلَّ شربها وامتنع المسلمون عنها في وقت الصلاة وقبلها بقليل كما وحرَّمها على نفسه بعضهم قبل أن ينزل الحكم بتحريمها في كل الأوقات ثم دعا عثمان بن مالك جماعة من الأنصار فلما سكروا فيها تخاصموا وتضاربوا فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه «اللهم بيِّن لنا في الخمر بيانا شافيا». فاستجاب الله له وأنزل على رسوله قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾(٢)

فقال عمر وكان قد امتنع عن شربها من قبل « انتهينا يا رب ثلاث مرات » والخمر من أفحش الذنوب وأظهرها خطراً على المجتمع الإنساني كله لذلك حرمها الشارع وشدد في تحريمها وأنزل فيها عدة أحكام عالج فيها حالة العرب التي كانت تدمن الخمر وتعدها من علامات الشهامة والمروءة فأنزل

(١) النساء آية ٤٣ .

(٢) المائدة، آية ٩٠ ـ ٩١.

الله في ذلك آية التحريم.

وقد روى ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال: «مدمن الخمر كعابد وثن» وقال «من شرب الخمر خرج نور الإيمان من جوفه».

وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «إن على الله عهداً لمن شرب المسكر أن يسقيه الله من طينة الخَبال قيل يا رسول الله وما طينة الخبال؟ قال عَرَق أهل النار أو عصارة أهل النار وهي القيح والدَّم».

وقال رسول الله ﷺ «إن الله بعثني رحمةً وهدى للعالمين بعثني لأمحق المعازف والمزامير وأمر الجاهلية وأقسم ربي بعزته وجلاله لا يشرب عبد من عبيدي جرعة من الخمر إلا سقيته مثلها من حميم جهنم ولا يدعها عبد من عبيدي من مخافتي إلا سقيته إياها في حظائر القدس مع خير الندماء». وذلك وغيره كثير من الأحاديث عقاب شاربها في الآخرة وأما في الدنيا فعقابه إقامة الحدِّ عليه كما بينه الفقهاء في موضعه مستمدين إياه من الكتاب والسنة يضيق المقام عن ذكره وللشارب في المجتمع وعلى أفراده عقاب آخر له فلقد روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال «لا تعودوا شرّاب الخمر إذا مرضوا». قال البخاري وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما «لا تسلِّموا على شَرَبَةِ الخمر».

قال بعض العلماء وإنما نهى عن عيادتهم والسلام عليهم لأن شارب الخمر فاسق ملعون قد لعنه الله ورسوله فإن اشتراها وعصرها كان ملعوناً مرَّتين وإن سقاها لغيره كان ملعوناً ثلاث مرات فلذلك نهى عن عيادته والسلام عليه إلا أن يتوب فمن تاب تاب الله عليه.

فاتقوا الله عباد الله واسمعوا وأطيعوا خيراً لأنفسكم واسألوه أن يجنبكم وإيانا منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأمراض ولا يكون ذلك إلا بالعزم الصادق والإرادة القوية والضمير الحي على اجتناب ما حرَّم الله ونهى عنه والأخذ بما أحله الله وأمر به

كما واسألوه التوبة النصوح والرجوع إليه ولا يكون ذلك إلا بصدق النية

وحسن العمل فمن تاب تاب الله عليه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾(١)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أباح لعباده جميع الطيبات وحرم عليهم الخبائث والمضرات وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الفضل والعطاء العميم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى الكريم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجهم القويم وسلم تسليما أما بعد: ـ

عباد الله اتقوا الله تعالى وتمتعوا بما أباح الله لكم من الطيبات واشكروه عليها بأداء حقوقه التي أوجبها عليكم فإن الشكر سبب لدوام النعم ومزيدها واحذروا ما حرمه عليكم من المطاعم والمشارب مما فيه ضرركم ديناً ودنيا ومما حرمه الله عليكم في كتابه وعلى لسان رسوله وأجمع المسلمون على تحريمه الخمر

---

(١) التحريم، اية ٨.

الـذي سماه النبي ﷺ أم الخبائث وقال (هي مفتاح كل شر) لما فيها من الأضـرار العـظيمة فقـد ذكر علماء الشـريعة والـطب والنفس والاجتماع أن للخمـر مضار كثيـرة منها أنـه يصد عن ذكـر الله وعن الصلاة لأن صـاحبه يتعلق بـه ولا يكـاد يفارقه ومن مضاره ما فيه من الوعيد الشديـد والعقوبـات ومن مضاره أنـه يفسد المعدة ويغير الخلقة فيتمدد البطن وتجحظ العيون والسكـارى يسرع إليهم تشـوه الخلقة والهرم وحدوث السل الـرئوي وتقـرح الأمعاء وإضعـاف النسل أو قـطعه بالكلية ومن مضاره فساد التصور والإدراك عند السكر حتى يكون صاحبـه بمنزلـة المجانين.

وإنه لجدير بالعاقل الذي يدرك هـذه المضار أن يجتنب هـذا الوبـاء فكيف وقد جاء تحريمه من الله سبحانه وتعالى.

واعلمـوا يا عبـاد الله أن هذه المضـار التي ذكرنـاها ومـا هو أكـثر منهـا مـا هو ظاهر ومنها ما يظهر سريعاً ومنها ما يتأخر وأعظم من ذلك عقوبة الآخرة التي لا فكاك منها إلا بالتوبة إلى الله والرجوع إليه جنبني الله وإياكم منكرات الأخلاق والأعمـال والأهواء ووفقنـا للتوبـة النصوح والـرجوع إليـه وعـافـانـا من البـلاء هـذا وصلوا وسلمـوا عـلى البشـير النـذيـر كـما أمـركم الله بــذلـك في محكم التنزيل.....

الحث على عدم المخاصمة بالباطل ورمي البريء بما ليس فيه

الحمد لله القائل:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾(1)

أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأتوب إليه وأستغفره وأعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وهو الغفور الرحيم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف عباد الله خلقاً وأعفهم لساناً

---

(١) سورة ق، آية ١٦، ١٧، ١٨.

وأنقاهم قلباً أدَّبه ربه فأحسن تأديبه وأثنى عليه بقوله:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(1)

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين جعلوا من رسول الله خير قدوة وأحسن أسوة إيماناً بالله ورجاء لما عنده في اليوم الآخر فكانوا ممن شملهم الله برحمته في قوله:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾(2)

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أنه ما من أحد فيكم إلا وقد وَكَل الله به ملكين أحدهما عن اليمين والثاني عن الشمال أحدهما مأمور بكتابة الحسنات والثاني مأمور بكتابة السيئات مما تلفظون من قول ولا تعملون من عمل إلا كتب عليكم وأحصى إحصاءً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة سواء كان ذلك سراً أم جهراً ثم تنبئون بما عملتم ويُعطى كل إنسانٍ كتابه فيقال «اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً».

فطوبى لعبد ملأ كتابه بالخير والأعمال الصالحات وبؤساً لمن سود كتابه بالشر والأعمال السيئة.

أيها الناس: كلنا نؤمن بذلك ولكن الكثير منا يعملون العمل جزافاً فيطلقون الكلام القبيح من غير مبالاة ويلعنون من لا يستحق اللعن ويرمون بالباطل الأبرياء الشرفاء ويلعنون بعضهم بعضاً وذلك غاية ما يكون من الجهل

---

(1) القلم، آية ٤.

(2) الأحزاب، آية ٢١.

والحماقة والإفساد بين الناس وقد تظاهر على تحريم ذلك الدلائل الشرعية من الكتاب والسنة قال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾(1)

أي دعيٌّ كولد الزنا لا أب له. وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال «لا يدخل الجنة نمام» وقد مرَّ رسول الله ﷺ بقبر فقال «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير: أما أحدهما فكان لا يستبرىء من بوله وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة. ثم أخذ جريدة رطبة فشقها اثنين وغرز في كل قبر واحدة وقال لعله أن يُخفف عنهما ما لم ييبسا» وقوله وما يعذبان في كبير أي ليس تكبير تركه عليهما أو ليس تكبير في زعمهما ولهذا قال في رواية أخرى بلى إنه كبير وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «تجدون شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ومن كان ذا لسانين في الدنيا فإن الله يجعل له لسانين من نار يوم القيامة».

ومعنى مَنْ كان ذا لسانين أي يتكلم مع هؤلاء بكلام وهؤلاء بكلام وهو بمعنى صاحب الوجهين.

قال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله: النميمة تطلق على من ينمُّ قول الغير إلى المقول فيه وليست مخصوصة بذلك بل حدُّها تشفي ما تكره تشفه وينبغي للإنسان أن يسكت عن كل ما رآه من أحوال الناس إلا ما في حكايته فائدة للمسلمين أو دفعُ معصية وكلُّ من حملت إليه نميمة وقيل له قال فيك فلان كذا وكذا لزم ستة أحوال.

---

(1) القلم، آية ١٠، ١١، ١٢، ١٣.

الأول: أن لا يصدقه لأنه نمام فاسق مردود الخبر ولا تقبل شهادته.

الثاني: أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح فعله.

الثالث: أن يبغضه في الله عزّ وجلّ فإنه بغيض عند الله والبغض في الله واجب.

الرابع: أن لا يظن في المنقول عنه السوء لقوله تعالى:

﴿ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ ﴾(1)

الخامس: أن لا يحمله ما حكي له على التجسس والبحث عن تحقُّق ذلك فلقد قال الله:

﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ ﴾ (2)

والسادس: أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكي نميمة وقد جاء أن رجلاً ذكر لعُمَر بن عبد العزيز رضي الله عنه رجلاً بشيء فقال عمر يا هذا إن شئت نظرنا في أمرك فإن كنت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية:

﴿ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ
أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ (3)

وإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية:

---

(1) الحجرات، آية ١٢.
(2) الحجرات، آية ١٢.
(3) الحجرات، آية ٦.

﴿ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ﴾[1]

وإن شئت عفونا عنك فقال العفو يا أمير المؤمنين لا أعـود إليه أبـداً ورفع إنسان رقعةً إلى الصاحب بن عباد رحمه الله يحثه فيها على أخـذ مال اليتيم وكان له مال كثير فكتب على ظهر الرقعة «النميمة قبيحـة وإن كانت صحيحـة والميت رحمـه الله ـ واليتيم جبـره الله والمـال ثمّـره الله والسـاعي لعنه الله» وقـال الحسن البصري «من نقل إليك حديثاً فاعلـم أنه ينقل إلى غيرك حديثك فاحذره» وقال ابن المبـارك «ولـد الـزنـا لا يكتم الحـديث» وأشـار بـه إلى أن كـل من لا يكتم الحديث ومشى بالنميمة دل على أنه ولد الزنا استنباطاً من قوله تعالى:

﴿ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾[2]

والزنيم هـو الدعيّ الـذي لا أب له هـذا إذا كان الحـديث قـد حصل ونقله النمام إلى صاحبه كـان في منزلـة ولد الـزنا فـما بالكم إذا افتى عـلى الناس وتحدَّث بما لم يحصل فـلا شك أن ولـد الزنـا أشرفُ منـه في مقياس الخلق عند الناس.

وقيـل في قولـه تعالى:

﴿ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾[3]

يعني امرأة أبي لهب إنها كـانت تنقل الحديث بـالنميمة سمَّى النميمـة حطبـاً لأنها سبب العداوة كـما أنّ الحطب سبب لاشتعال النار.

---

(١) القلم، آية ١٠، ١١.
(٢) القلم، آية ١٣.
(٣) المسد، آية ٤.

وهذه الغيبة التي قد شاعت عند كثير من الناس وتهاونوا بها مع أنها من كبائر الذنوب قد شبه الله فاعلها بأكل لحم أخيه بعد موته فقال:

﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾(١)

وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنَّه من يتبع عورة أخيه المسلم تتبَّع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه الله في بيته». وفي رواية «يفضحه ولو في جوف رحله». وكيف لا يكون فكما تدين تدان.

أيها الناس ما أكثر هؤلاء اليوم ما أكثر من يتتبعون عورات الناس ويتطلبون زلاتهم فإذا رأوا زلةً من أحد طاروا بها فرحاً ونشروها وإذا رأوا استقامة ومفخرة وعزة وشرفاً كتموها وحملوها على غير محملها وهؤلاء هم الذين عناهم الرسول بقوله «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه» فاتقوا الله عباد الله وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا على ما تقولون وما تفعلون والله يعلم ما تسرون وما تعلنون إنه عليم بذات الصدور أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ

---

(١) الحجرات، آية ١٢.

بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴾[1]

بارك لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من دعا إلى الخلق الفاضل والنهج القويم اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد: -

فاتقوا الله تعالى واعلموا أن الخصومة بالباطل انسياقاً مع العاطفة جناية خطر وضررها عظيم لأنها ظلم شامل للمخاصم والخصم والمجتمع فالمخاصم بالباطل يظلم نفسه لأنه يعرضها بخصومته لسخط الله ومقته ويظلم مجتمعه لتجربة غيره على الخصومة بالباطل ووضع بذور الشحناء والبغضاء بين أفراده واشغال أرباب السلطة بالنظر إلى باطله وتعطيل النظر في مصالح الأمة ولذا حق عليه الوعيد الشديد بأن يبقى في غضب الله وسخطه حتى يرجع عن ظلمه ويعدل عن مخاصمته ويتوب إلى ربه.

ومن حق المسلمين جميعاً أن يقفوا صفاً واحداً في وجه المخاصم بالباطل ليأخذوا على يديه درءاً لخطره ونصرة له كما جاء في الحديث «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» ونصره ظالماً بالأخذ على يديه وإرجاعه عن ظلمه وأما رمي المؤمن بما ليس فيه اندفاعاً مع الهوى أو المشاركة قريب أو صديق في عواطفه فيقدح المرؤ

(١) البقرة، آية ٢٠٤ - ٢٠٦.

في دين الغير أو عرضه أو يتجسس عليه ويتتبع عوراته أو يغتابه وينم عليه كل ذلك من البهتان. وظلم الإنسان للإنسان حرام ومن كبائر الذنوب وعظيم الآثام وإن من خطره وضرره على المجتمع القضاء على وحدة المسلمين وإحداث التصدع في صفوفهم لذلك يقتص الله من صاحبه قصاصاً عادلاً من جنس جرمه انتصاراً للمسلم المجنى عليه صعد رسول الله ﷺ المنبر ونادى بأعلى صوته «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله».

وهذا قصاص عاجل في الدنيا أما قصاص الآخرة فلم يكن دخول النار فحسب ولكنه السجن الطويل في عصارة أهل النار وأقذارهم وفضلات أجسادهم فبئست النار من دار مذلة وهوان وبئس العذاب الحبس في ردغة الخبال.

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً لأمر الله. . . .

التوبة والرجوع إلى الله

الحمد لله الذي دعا المؤمنين وأمرهم بالتوبة النصوح التي هي الندم بالقلب والاستغفار باللسان والإصرار على عدم العودة إلى المعاصي مبيناً ما لهم من الكرامة والأجر فقال:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]

أحمده سبحانه وأشكره وأتوب إليه وأستغفره من شرور أنفسنا وسيئات

---

(١) التحريم، آية ٨.

أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي لـه وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له

﴿يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[1]

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من تـاب وتطهّـر فشاءت إرادة الله أن يـذهب عنه الـرجس وأهل بيتـه فطهـرهم تطهيـراً اللهم صلِّ وسلم عـلى عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه التوابين المتطهرين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فيا أيها الناس توبوا إلى بارئكم لعلكم تفلحون فالتوبة هي تـرك الذنوب وطـاعة عـلام الغيوب بـامتثال أوامـره واجتناب نـواهيه وبـذلك سعـادة الدارين.

فإن العصمة للرسل والأنبياء الذين عصمهم ربّ الأرض والسـماء «**وكل بني آدم خطاء وخير الخطائين التـوابون وخـير التوابـين العاملون وخـير العاملين المخلصون**» كما قال سيد الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والتسليم.

وإنما كل العيب والإساءة أن نعصي الله ولا نتوب وأنْ تسيء ولا ترجع إلى الله علاَّم الغيوب وأن تسرف في الذنوب وتُسوِّف في التـوبة وقـد هلك المسرفـون المسوِّفون.

فإذا أذنبت أيها المسلم فارجع إلى ربِّك سريعـاً واقلع عن ذنبك

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[2]

ولا تقنط من رحمـة الله إن لا

(1) البقرة، آية ٢٢٢.

(2) الزمر، آية ٥٣.

﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾(١)

أيها المسلمون: إن الله غفور لمن استغفره رحيم لمن استرحمه يقبل على من أقبل عليه ويجيب دعاء من دعاه فاحذروا أن يراكم حيث نهاكم أو يفقدكم حيث أمركم وإياكم أن يراكم في غير ما يرضى لكم وقد رضي لكم الإسلام ديناً ولم يقبل منكم جفوته أو النفاق فيه فإن الكافرين والمنافقين في جهنم جميعاً.

أيها المسلمون: التوبة وقاية من سوء العاقبة والكفر والنفاق وهي ترفع الدرجات وتمحو السيئات وتبدل السيئات حسنات.

قال تعالى:

﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾(٢)

وقال:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(٣)

---

(١) الحجر، آية ٥٦.
(٢) الفرقان، آية ٧٠، ٧١.
(٣) الأحزاب، آية ٧٠ ـ ٧١.

فبادروا بالتوبة حتى لا يتمكن منكم ظلام المعاصي ولا تحيط بكم الخطايا فهي مفتاح استقامة الدارين ومبدأ طريق السالكين إلى ربّ العالمين والباب الموصل لكلّ خير.

فيا أيها المسلم انتبه معتبراً:

كان الفضيل بن عياض رضي الله عنه من الذين أسرفوا على أنفسهم بالمعاصي وكان من قطاع الطرق ثم تاب وأناب إلى الله فصار من أهل السعادة والتوفيق.

قيل له مرة يا فضيل أخبرنا كيف جذبتك يد التوفيق من قطع الطريق.. فقال: كنت ضالاً عن الطريق بعيداً عن التوفيق فأنقذني ربي وشاء لي الهداية والإحسان فقالوا كيف؟ قال بينما أنا سائر يوماً لأقطع طريق المارة تقودني نفسي الأمّارة بالسوء فذهبت لأنتهب الركاب فسمعتُ قارئاً منهم يقرأ قول الله تعالى:

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾(1)

فألقيتُ له سمعي فأثر ذلك في رجوعي إلى ربي وقلت بلى والله لقد آن وحان رجوعي إلى الله وخوفي من العصيان ولكن لا بد للخائف من أمان فجاءت بشائر القرآن.

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ (2)

فيا فوز من بادر وصدق في توبته ولم يعد إلى معصيته فيكون بذلك ممن قال الله فيهم:

---

(1) الحديد، آية ١٦.

(2) الرحمن، آية ٤٦.

﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾(١)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو التواب الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله معز من أطاعه واتقاه ومذل من خالف أمره وعصاه من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد: ـ

فاعلموا يا عباد الله أن التوبة إذا استجمعت شرائطها فهي مقبولة لا محالة فإن نور الحسنة يمحو عن وجه القلب ظلمة السيئة كما لا طاقة لظلام الليل مع بياض النهار وكما أن استعمال الثوب في الأعمال الخسيسة يوسخ الثوب وغسله

---

(١) النساء، آية ١٧، ١٨.

بالصابون والماء الحار ينظفه لا محالة فاستعمال القلب في الشهوات يوسخ القلب وغسله بماء الدموع وحرقة الندم ينظفه ويطهره ويزكيه وكل قلب زكي طاهر فهو مقبول كما أن كل ثوب نظيف فهو مقبول فإنما عليك التزكية والتطهير أما القبول فمبذول قد سبق به القضاء الأزلي الذي لا مرد له وهو المسمى فلاحاً في قوله تعالى:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾[1]

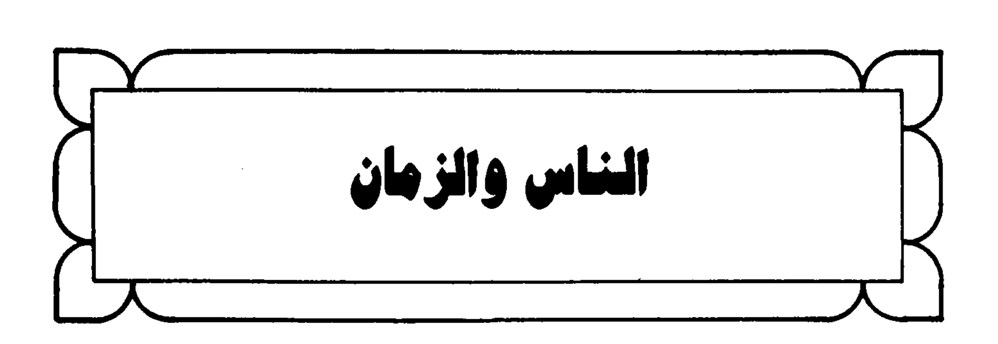
فمن يتوهم أن التوبة لا تصح ولا تقبل كمن يتوهم أن الشمس تطلع والظلام لا يزول والثوب يغسل بالصابون والوسخ لا يزول إلا أن يغوص الوسخ لطول تراكمه في تجاويف الثوب فلا يقوى الصابون على قلعه فمثال ذلك أن تتراكم الذنوب حتى تصير طبعاً ورينا على القلب فمثل هذا القلب لا يرجع ولا يتوب.

نعم قد يقول باللسان تبت فيكون ذلك كقول الغسال بلسانه قد غسلت الثوب وذلك لا ينظف الثوب أصلاً ما لم يغير صفة الثوب باستعمال ما يضاد الوصف المتمكن به.

بهذا حتى امتناع أصل التوبة وهذا غير بعيد بل هو الغالب على كافة الخلق المقبلين على الدنيا المعرضين عن الله بالكلية.

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله كما أمركم الله بذلك في محكم التنزيل.....

(١) الشمس، آية ٩.



الناس والزمان

الحمد لله بيده الناس والزمان ﴿يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خلق الناس أنواعاً وقال:

﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجًا ﴾(١)

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الكريم السخي العظيم الحيّ القائل «الحياء شعبة من الإيمان لا يأتي إلا بخير».

اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ذوي الحياء ومن سلك مسلكهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فيقول الله تعالى وهو أصدق القائلين:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ

---

(١) نوح، آية ١٧ ـ ١٨.

عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾(١)

أيها المسلمون: الناس في هذا الزمان الذي نعيش فيه مجمعُ الغرائب ومجتمع العجائب ترى أحدهم

يعطيك من طرف اللسان حلاوةً ويروغ منك كما يروغ الثعلب

فانتبهوا وكونوا على حذر من أكثرهم واتقوا شراً منكم يصل إلى من أحسنتم إليه لأنه أسير الإحسان فلا تبالوا بإساءته عملاً بقوله تعالى عز وجل:

﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۖ ﴾(٢)

أيها المسلم: لا تجار أهل الزمن في فكرهم وحسبك أن تحذرهم وليس عجباً أن ينالك سهم العداوة والضير ممن علَّمتهم وأسعدتهم بنعيم الرخاء حين مسهم

---

(١) البقرة، آية ٢٠٤ إلى ٢٠٧.

(٢) البقرة آية ٢٦٣، ٢٦٤.

الضر والبلاء وليس عجيباً أن يضع في طريقك الشوك من وضعت في طريقه الريحان والزهر فما ألقى يوسف في غيابة الجب إلا إخوته ولا حاول صلب المسيح إلا شيعته

﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾(١)

وما أخرج رسول الله وصدَّ عن دينه إلا عشيرته.

فإذا رأيت من عشيرتك وقومك ما يؤلمك مما لا تتصور حدوثه فلا تأسف ولا تحزن وقل كما قال يوسف عليه السلام:

﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾(٢)

وسينصرك الله عليهم نصراً مؤزراً ما دمت تحسن إليهم وتحلم عليهم وهم يجهلون عليك فإنه لا يضيع العرف بين الله والناس وكيف يكون؟ وهو سبحانه لا يضيع أجر مَنْ أحسن عملاً.

أيها المسلم إن الزمان يكون فاسداً بفساد أهله كما قال الإمام الشافعي رضي الله عنه:

نعيب زماننا والعيب فينا ... وما لزماننا عيبٌ سوانا
ونهجو ذا الزمان بغير ذنب ... ولو نطق الزمان لنا هجانا

نعم: قل خير الناس اليوم وزاد شرهم إلا من عصم الله وقليل ما هُمْ وصاروا كما يقول الشاعر:

---

(١) النساء، آية ١٥٧.

(٢) يوسف، آية ٩٢.

إن يسمعوا الخير أخفوه وإن سمعوا شرا أذاعوا وإن لم يسمعوا كذبوا

نعم: كذبوا بل افتروا في الشر وأذاعوه وأعلنوه مع إخفائهم خير أخيهم ومواطنيهم وقد أصبح الكثير من الناس اليوم شوكاً لا ثمر فيه بعد أن كانوا فيما سلف ثمراً لا شوك فيه.

أيها المسلم: الناس في الدنيا أنواع: نوع كالطعام والشراب لا يستغنى عنه أبداً وهؤلاء هم الأعوان على الخير والمواسون عند المكر والشر وهم الذين تحلوا بالفضائل وتنزهوا عن الرذائل واستمسكوا بالدين الحنيف.

ونوع كالدواء يُحتاج إليه أحياناً وهم مَنْ لا يرجى منهم نفع في الدين وإنما لهم من الجاه والسلطان ما قد ينفع عار فيهم في شأن من شؤون الحياة.

ونوع ثالث كالداء لا يحتاج إليه أبداً والسلامة منه نعمة مشكورة فالمصائب بسبب هذا النوع كثيرة والبعد عنهم غنيمة أولئك أشرار الخلق فليحذرهم المؤمن الرشيد العاقل لأنهم يعثون في الأرض فساداً

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾(١)

وأولئك في الحقيقة ذئاب على أجسادها ثياب لا يعتمد عليهم في مُهم ولا يرجون لكشف مُلِّم كذَّابون مراءون خدَّاعون منافقون يظهرون المحبة عند الحاجة حتى إذا قضوا مآربهم أنكروا المعروف وأهله وما أكثر هؤلاء اليوم تجمعهم النعمة وتفرقهم النقمة.

فاتقوا الله وكونوا منهم على حذر وليتخذ كل منكم لمصاحبته ومعاشرته الأتقياء والأوفياء المتخلقين بمكارم الأخلاق فهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء قد حرصوا على دينهم وكرامتهم

---

(١) القصص، آية ٧٧.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1]

قال رسول الله ﷺ «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت» أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على فضله وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له سبحانه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وغفرانه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد: ـ

عباد الله اتقوا الله حق التقوى واستمسكوا بشريعة الإسلام وعضوا بالنواجذ على العروة الوثقى واعلموا أن أقدامكم على وهج النار لا تقوى واعلموا أن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة في الدين بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وعليكم بجماعة المسلمين فإن يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ في النار.

عباد الله إن الناظر في واقع الناس اليوم وما شابه من تغيرات جذرية تقوده إلى الهاوية شيئاً فشيئاً وكثيراً ما ينسب هذا التغير إلى الزمن وأنه السبب فيما وصل إليه حال الناس اليوم ولكن كلا والله فإن الزمن واحد منذ أن استخلف الله بني آدم في الأرض فاليوم الذي نعيشه هو اليوم الذي عاشه رسول الله ﷺ وصحابته من بعده.

فهل يا ترى ما السبب في صلاح حال أولئك الجيل وعزتهم وما السبب في فساد حالنا؟

---

(١) المجادلة، آية ٢٢.

إذا تأمل المسلم بنظر ثاقب وجد أن الإنسان نفسه هو الذي يملك إصلاح حاله وما الزمن إلا ظرف يودع فيه الإنسان ما يعمله فإن عمل فيه خيراً جنى خيراً وإن عمل غير ذلك كانت حصيلته من عمله ما يرجع عليه بالخيبة والخسران وكم تخللت الأمة الإسلامية من فقرات تردى فيها حال المسلمين لما بعدوا عن منهج الله سبحانه فلما رجعوا إلى ربهم وساروا على نهجه الذي رسمه لعباده صلح حالهم وعادت لهم عزتهم.

وما نحن من ذلك ببعيد فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

هذا وصلواوسلموا على الرسول كما أمركم الله بذلك في محكم التنزيل فقال:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ (١)

---

(١) الأحزاب، آية ٥٦.

الأخوة الصادقة في الله تعالى

الحمد لله يحب التآخي في دينه وطاعته تعاونا على البر والتقوى فقال جل شأنه:

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾(١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل:

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾(٢)

---

(١) المائدة، آية ٢.

(٢) التوبة، آية ٧١.

وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله الذي بلغ عن الله

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[1]

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الهداة المهديين أما بعد:

فاتخاذ إخوان في الله لتعاون على نصرة دينه عملٌ محمود ما دام العملُ على إصلاح شؤون العباد والبلاد ونشر الدين والاستمساك به فقد قال:

﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾[2]

وصحبة المسلمين المتمسكين بدينهم صحبة أخيار تورث الخير وتكون سبباً في نزول الرحمات كما أن صحبة الأشرار تورث الشر وتكون سبباً في الضرِّ والنقمة.

فيا أيها المسلم لا تصاحب إلا رجلاً يعينك على دينك وتنتفع به في حسن سلوكك وتستفيد منه خيراً في دينك ودنياك وصدق من قال إن الأخ الصالح خير لك من نفسك لأن النفس أمارة بالسوء والأخ الصالح لا يأمر إلا بخير والصديق الحق المستقيم المرافق خير من الشقيق المنافق.

ومن الأمثال العربية (ربَّ أخٍ لك لم تلده أمك) ومدح أعرابيٌّ صديقاً فقال مجالسته غنيمة وصحبته سليمة ومؤاخاته كريمة فإذا ظفرت أيها العاقل بصديق كذلك فكانت محاسنه أكثر من مساوئه فتمسك به وإذا هفا هفوة فاغفر له هفوته لتكون ذا ودٍّ صحيح وقلب مستريح ولا تعاتب صديقك دائماً فقد قال حكيم:

---

(١) الحجرات، آية ١٠.

(٢) الزخرف، آية ٤٣، ٤٤.

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحداً أو صل أخاك فإنه مقارف ذنب مرة ومجانبه

وقالت امرأة يحيى بن طلحة له: أما ترى أصحابك؟ إن أيسرت لزموك وإن عسرت تركوك فقال لها هذا والله من كرمهم يأتوننا في حال القوة منّا على الإحسان لهم ويتركوننا في حال الضعف عنهم.

أيها المسلم: مما سمعت استبان الصاحب الصادق والأخ الحق فإذا لم تجد الأخ الحق والصديق الصدق فالزم بيتك وخالط بقدر لا على حساب دينك فكفى بالله صاحباً وكفى بدينه وقرآنه مؤنساً فقد قال ربك:

﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾[1]

نعم فالله كاف عبده وهو خير له من كل شيء ولقد جعل لك رفيقي صدقٍ الملكان الرقيبان فقال:

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ كِرَامًا كَـٰتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[2]

وقال:

﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[3]

وقد قال ﷺ: «من طلب واعظاً فالموت يكفيه ومن طلب مؤنساً فالله

---

(١) الزمر، آية ٣٦.
(٢) الأنفطار، آية ١٠ إلى ١٢.
(٣) ق، آية ١٨.

يكفيه ومن طلب مرشداً فالقرآن يكفيه ومن طلب غنىً فالقناعة تكفيه».

وقال أيضاً «**إنَّ من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله قالوا يا رسول الله فخبّرنا من هم؟ قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله إنَّ وجوههم لنور وإنهم لعلى منابر من نور ولا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس**» ثم تلا هذه الآية:

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(1)

رواه أبو داود عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى وأشهد أن لا له إلا الله ولا أنداد ولا شركاء وأشهد أن محمداً عبده المصطفى ورسوله المجتبى صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه النجباء ومن سار على نهجهم واقتفى أما بعد: ـ

أيها المسلمون اتقوا الله تعالى:

﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾(2)

---

(1) يونس، آية ٦٢.

(2) آل عمران، آية ١٠٣.

﴿ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾[1]

احرصوا على اجتماع القلوب وتوحيد الصفوف وكونوا يداً واحدة على المفاسد والخطوب وراقبوا مولاكم علام الغيوب واعلموا أن الأمة إن لم تجتمع على الحق والهدى الذي جاء به كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسار عليه سلف هذه الأمة شعثها الباطل وفرقتها الأهواء فأصبحت نعمة سائغة للمتربصين والأعداء وإذا كان لا بد من الاختلاف فالشأن كل الشأن أن لا يكون سبباً في النزاع والشقاق.

فاتقوا الله أيها المسلمون وأخلصوا أعمالكم لربكم واحسنوا نياتكم وتجردوا عن الأهواء والمطامع واعملوا على صفاء القلوب واجتماعها تكونوا من المفلحين.

ألا وصلوا على النبي المصطفى كما أمركم الله جل وعلا فقال سبحانه:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾[2]

---

(١) الأنفال، آية ١.

(٢) الأحزاب، آية ٥٦.



الرجوع إلى الحق فضيلة

الحمد لله الملك الحق المبين القائل في كتابه:

﴿ ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾(1)

أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأتوب إليه وأستغفره وأعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله بالحق أقام خلقه واستقام ملكه لحكمة بالغة وإرادة فقال:

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(2)

---

(1) يونس، آية ٣٥.

(2) الدخان، آية ٣٨ ـ ٣٩.

وأما المثل الثاني وهو ينبىء بصراحة عن فضيلة الحق وأن الرجوع إليه فضيلة مثله وأن الإصرار على الباطل وفعله أكبر رذيلة فبينما كان النبي ﷺ جالساً بين أصحابه إذ رأى أبا بكر الصديق رضي الله عنه مقبلاً وعلى وجهه أمارات الحزن والألم وقد أمسك طرف ثوبه بيده حتى ظهرت ركبتاه وهو غير ملتفت إلى ذلك لشدة ما هو فيه من الغضب والأسف فلما رآه النبي عرف بصفاء بصيرته أن هناك حديثاً يشغل بال أبي بكر فقال لمن حوله أمَّا صاحبكم فقد غَامَرَ ثم جاء أبو بكر وجلس بجوار النبي فسأله عما به فقص عليه أنه تقابل مع عُمَرَ وتناقشا. مناقشة حادة ثم ندم على ذلك وسارع إلى الاستغفار ورجا عُمَرَ أن يعفو عنه فأبى عمر ذلك فجئت إليك يا رسول الله أطلب عندك الرأي والمشورة فطمأنه النبي بدعوته له قائلاً يغفر الله لك يا أبا بكر قالها ثلاث مرات وجلس الجميع في صمت ينظرون ثم إن عمر راجع نفسه واستكثر ما فعل وندم على إعراضه عن أبي بكر فذهب يبحث عنه في منزله فلم يجده فتوجه إلى مجلس رسول الله فلما رآه صلوات الله وسلامه عليه جعل وجهه يتغير من الغيظ وأخذ الهم يظهر جلياً في نفسه حتى أشفق أبو بكر نفسه من هذا وخشي أن يقسو على عمر من أجله فجثا على ركبتيه أمام النبي معتذراً ويستعطفه على عمر ويرجوه قائلاً يا رسول الله أنا كنت أظلم أنا كنت أظلم لأنه يعني نفسه هو الذي بدأ صاحبه بالإساءة وأخذ النبي يدافع عن أبي بكر ويذكر له حسناته في الإسلام فيقول إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وواساني بنفسه وقال له فهل أنتم تاركو لي صاحبي قالها ثلاث مرات.

وصدق الله العظيم في قوله في حق أبي بكر:

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(١)

وصدق رسول الله في قوله «ما لأحد عندنا يدٌ إلا وقد كافأناه بها خلا أبا بكر فإن له يدا عندنا يكافئه الله بها يوم القيامة وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر».

فيا أيها المسلمون: هل انتبهتم لحال الخصومة بين الشيخين أبي بكر وعمر وإنه لمثل كامل في خصومة أولي الفضل والنبل وهو ينادينا ألا تغلوا ولا تخاصموا فإن لم يكن بدٌ من الخصام فحسبكم أن تمروا عليه مرَّ الكرام.

فانتبهوا إلى اتباع الحق والاعتراف بفضيلته وفضيلة الرجوع إليه وإذا كان الرجوع إليه وإذا كان الحق في هذا الزمان قد أصبح غريباً ومطروحاً يتدافعه الناس ويضيقون منه ويـزدرون عنه وإذا اضطروا إليه أو إلى مواجهته وواجهوه على كره منهم في تحايل ولباقة أو في مضايقة وإكراه فاتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون وقولوا ربنا أرنـا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه إنك رؤوف رحيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على فضله وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له سبحانه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وغفرانه اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين أما بعد:

فاتقوا الله سبحانه وتعالى فإن تقوى الله سبحانه هي أقوى الدوافع التي تسوق المسلم إلى الرجوع إلى الحق متى ما اتضحت له وسائله واعلموا يا عباد الله أن الرجوع إلى الحق في أي قضية ليس معناه أن ذلك نقص في تصرفات هذا الإنسان أو أن ذلك نقض في حجته وبيانه كلا والله فإن المسلم الذي يبحث عن

---

(١) النور آية ٢٢.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله جاء بالحق إلى الخلق ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حيَّ عن بينة وإن الله لسميع عليم.

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه سادة الخلق وخير من استمسك بالحق ففازوا فوزاً عظيماً.

أما بعد: فقد قال الله تعالى:

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾(١)

أيها المسلمون: الحق كلمة حلوة في الأسماء جميلة الوقع على القلوب ما استمسك بها أحد إلا قيَّض الله من يأخذ بنصره ويشد أزره ويعينه على نوائب الزمن.

وصدق الله العظيم حينما يصف أهل الحق فيقول:

﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾(٢)

ولقد كرّم الله شأن الحقِّ وأهله وأعلى منزلتهم بين الخلق ودعا إليه وضرب

---

(١) الصف، آية ٩.

(٢) آل عمران، آية ١٧٣، ١٧٤.

الأمثال فيه للناس لعلهم يتفكرون ولقد تسمَّى الله جل جلاله باسم الحقِّ وخلق السموات والأرض بالحقِّ قال سبحانه:

﴿ وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾[1]

والرجوع إلى الحق فضيلة يشهد لذلك مثلان هما من أروع الأمثال وفيهما من أعاجيب الفضل والنبل والاعتراف بالجميل لأهله ما يجلُّ عن الوصف ويدل على شرف عظيم فأولهما ما روي عن سبب اسلام عثمان بن عفان رضي الله عنه حينما لقيه أبو بكر رضي الله عنه وشرح له قواعد الإسلام وهداية ذلك الدين الجديد وقد أنس منه أبو بكر خشوعاً وخضوعاً فقال له ويحك يا عثمان والله إنك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل، ما هذه الأوثان التي تعبدها أنت وقومك أليست حجارة لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع فراجع عثمان نفسه وقال: بلى والله إنا لكذلك فدعاه أبو بكر إلى لقاء النبي ﷺ ولقيه فقال له النبي ﷺ «ياعثمان أجب الله إلى جنتيه». فقال عثمان فوالله ما ملكت نفسي حين سمعت ـ أن أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ثم لم ألبث أن تزوجت رقية بنت رسول الله وصدق الله العظيم في قوله:

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[2]

---

(١) الإسراء، آية ١٠٥.

(٢) الزمر، آية ١٧ ـ ١٨.

الحق أياً كان فإن همه كله يكمن في تحقيقه سواء حصل منه ذاته أو توصل إليه بدلالة غيره عليه وسواء كان ذلك الدال عليه أكبر منه علماً وقدراً أو أصغر وقدوتنا في ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما كان يخطب على المنبر فراجعته امرأة فاتضح الحق أمامه فما وسعه إلا أن قال وهو على المنبر صدقت المرأة وأخطأ عمر.

هذا وهو أمير المؤمنين وثاني الخلفاء الراشدين والذي دله على الحق وأبانه له امرأة من نساء المسلمين.

ولم يدفع ذلك عمر رضي الله عنه إلى أن يتكبر ويتعالى عن قبول الحق فأين نحن يا عباد الله من أمثال هؤلاء الذين شهد العالم بصدقهم وبعدلهم وبأخلاقهم التي امتثلوها حتى صاروا قرآناً يدب على وجه الأرض.

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله كما أمركم الله بذلك. . . .

العدل فضيلة يجب التحلي بها

الحمد لله العادل في جزائه الحكيم في قضائه والآمر بالعدل القائل في كتابه الكريم :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[1]

وأشهد أن لا إله إلا الله وحكم فعدل وبالعدل أمر فقال جل شأنه:

﴿ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[2]

---

(١) النحل، آية ٩٠.

(٢) المائدة، آية ٨.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أعدل من حكم وخير إنسان تنزه عن الظلم.

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه العادلين الذين اتقوا الله فعدلوا وفازوا فوزاً عظيماً.

أما بعد: فيقول الله تعالى وهو أصدق القائلين:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾(١)

أيها المسلمون: العدل هو إعطاء كل ذي حق حقه ومساواة بين الناس جميعاً في الحقوق والواجبات.

وقد أمر الله تعالى بالعدل لأن به نظام المُلْكِ ووعد العادلين بمحبته لهم وإجابته دعاءهم وبمعونتهم وتبصيرهم طريق الرشاد وشكر الناس لهم كما وعدهم بإظلاله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله في جنة:

﴿عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾(٢).

يا قوم: بالعدل تعيش الأمة عيشة راضية أفرادها وجماعاتها فقراؤها وأغنياؤها ضعفاؤها وأقوياؤها يعيش الجميع مطمئنين على أنفسهم آمنين

---

(١) النساء، آية ٥٨.

(٢) آل عمران، آية ١٣٣.

على أموالهم وأعراضهم فيتمتعون بما أوتوا في الحياة متاعاً طيباً وينعمون فيها نعيماً صافياً.

وإذا عم العدل أمةً استغنت عن المحاكم والقائمين بها والمجالس والمتصلين بشؤونها من قضاة ومحامين ووكلاء ومتقاضين فإن كان العدل مقاماً فلا حاجة إلى الناس لشيء من ذلك ويتوفر على الأمة عدد كبير يعمل في مصالح أخرى ومال وفير يصرف في ضروريات الأمة وحاجتها وقديماً قالوا لو أنصف الناس لاستراح القاضي فالسعيد من عدل والشقي من ظلم والعادل راضي منه قومه راضية عنه نفسه محبٌّ لربِّه.

والعادل حقاً لا يرعى في عمله إلا الله ولا يحابي أحداً من خلق الله ولا يخضع إلا لأوامر الله ولا يعمل إلا بوحي من الله فيد الله تؤيده وجند الله تساعده وتسدده ولنا في رسول الله أسوة حسنة وفي أصحابه الكرام خير قدوة.

يا قوم: كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه منصفاً عادلاً يقول الحقَّ ولو على نفسه ويرجع إلى الصواب، إذا عرفه وينفر من الباطل إذا تبيَّنه ويقيم العقوبات عادلاً كل العدل ويحرص على إرضاء الآخرين فلا يسيء إليهم سارع بالقدم وطلب العفو والمغفرة أو القصاص أو الانتصاف وتأملوا معتبرين:

قال ربيعة الأسلمي: جرى بيني وبين أبي بكر كلام فقال لي كلمة كرهتها ثم ندم، فقال يا ربيعة رد عليّ أي قل لي مثلها حتى يكون الأمر قصاصاً قلت لا أفعل قال لتقولن أو لاستعدين عليك رسول الله ﷺ فقلت ما أنا بفاعل فانطلق أبو بكر وجاء أناس من أسلم قبيلة ربيعة فقالوا رحم الله أبا بكر في أي شيء يستعدي عليك رسول الله وهو الذي قال ما قال فقلت أتدرون من هو أبو بكر، هذا ثاني اثنين هذا ذو شيبة في الإسلام إياكم تلتفتون فيراكم تنصرونني عليه فيغضب فيغضب الرسول لغضبه فيغضب الله لغضبهما فيهلك ربيعة.

قال ربيعة وانطلق أبو بكر وتبعته وحدي حتى أتى رسول الله فحدثه كما كان فرفع الرسول إلى رأسه وقال يا ربيعة مالك وللصديق فقلت يا رسول الله

كان كذا وكذا فقال لي كلمة كرهتها ثم قال لي قل كما قلت لك حتى يكون قصاصاً فأبيت فقال رسول لله أجَلْ لا تردَّ عليه ولكن قل قد غفر الله لك يا أبا بكر.

هذه هي الأخلاق الكريمة وهؤلاء هم الرِّجال وبمثل هذا الأدب الرفيع كان يؤدب رسول الله أصحابه ليكونوا سادة العالمين في النبل والشهامة والعزة والكرامة وحسن الفعال وشريف الخصال ويروى أن يهودياً شكا عليّ بن أبي طالب إلى عمر في خلافته فقال عمر قف بجوار خصمك يا أبا الحسن فغضب عليّ لذلك ولما قضى عُمر بينهما بالعدل قال لعلي أغضبت من أمري لك بالوقوف بجوار خصمك فقال علي لا والله ولكن من تعظيمك لي بأبي الحسن أمام اليهودي فخفت أن يقول ضاع الحق بين المسلمين.

أيها المسلمون: هذه صورة للعدل مشرفه تريكم مبلغ تقدير أصحاب رسول الله ﷺ وخلفائه الأكرمين للعدل الذي هو ميزان الله في الأرض.

فلا عصبية ولا جاه ولا حسب ولا نسب ولا قرابة أو صداقة ولكنه عدل الله وقسطه والله يحب المقسطين.

فاتقوا الله واعدلوا ولا تظلموا واعلموا أن الظلم إذا انتشر في الأرض فقدت عزها وسلطانها وسلط الله عليها عدوها فاحتلَّ بلادها وانتزع أموالها فالعدل إذا دام عمَّر والظلم إذا حل دمَّر فاعدلوا ولا تظلموا تطب لكم الدنيا وتسلموا ليوم لقاء الله

﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾(١)

قال رسول الله ﷺ «إن المقسطين أي العادلين عند الله على منابر من نور، الذين يعدلون في حكمهم وأهلهم وما وُلُّوا» رواة مسلم.. أقول قولي هذا

(١) فصلت، آية ٤٦.

وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو التواب الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله معز من أطاعه واتقاه ومذل من خالف أمره وعصاه من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد: ـ

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن مقام العدل العظيم وأن فضله الكبير وإن حاجة الناس إليه لماسة ولا سيما ما يعم نفعه من ذلك ويشمل خيره كعدل الولاة والأمراء والرؤساء والقضاة الذي به تعم الطمأنينة للنفوس ويسود أمن البلاد ويزدهر استقرارها وبفقدانه تفقد البلاد كيانها الذي تقوم عليه وينصدع أمنها ويضطرب أمرها وقلق نفوس أهلها عياذ بالله ولكم ولأمة الإسلام ولأمن البلاد من ذلك وعدل الولاة يكون بتحكيم كتاب الله وإقامة شريعة الله إقامة كاملة في جميع مرافق الحياة وشؤون البلاد وإنفاذ الحدود بصرامة وعدل وإنصاف واعطاء كل ذي حق حقه في حدود ما يجب له شرعاً إخلاصاً لله وتمشياً مع ما شرعه رسول الله ورغبة في ثواب الله ورهبة من عقابه.

روى الإمام الطبراني بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «يوم من أيام عادل أفضل من عبادة ستين سنة وحد يقام في الأرض بحقه أزكى فيها من مطر أربعين صباحاً». ويروى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «السلطان ظل الله في أرضه يأوي إليه كل مظلوم من عباده» والعدل أيها الأخوة الذي أمر الله به وبه قوام الأرض عام ومكلف به جميع المسلمين كل بحسبه وبقدر ما ولي.

فالإمام العام في ولايته والوزير في وزارته والرئيس والمدير في مصلحته ورب الأسرة في أسرته.

فاتقوا الله أيها المسلمون واعدلوا فيما وليتم فيه وما أنتم مسؤولون عنه أمام الله من إمامة أو وزارة أو رئاسة أو قضاء أو ولد أو زوجة أو غير ذلك فبعداً لكم تتبوأون أعلى المنازل في الدنيا والآخرة ففي الدنيا يحظى العادلون بمودة الناس وسكنى قلوبهم

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا﴾(1)

وفي الآخرة يتمتعون في ظل الله بروحه وريحانه ورضاه ورضوانه في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وهذا وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً لأمر الله إذ يقول:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾(2)

---

(1) مريم، آية ٩٦.

(2) الأحزاب، آية ٥٦.

تربية الأسرة الاسلامية على تعاليم الاسلام

الحمد لله القائل:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خلق الناس من ذكر وأنثى وقال:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (٢)

---

(١) التحريم، آية ٦.

(٢) الحجرات، آية ١٣.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من أدَّبه ربَّه فأحسن تأديبه وربَّاه فأكمل تربيته وخاطبه فقال:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1]

اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ذوي الآداب العالية والأخلاق الفاضلة المرضية وسلم تسليما كثيراً.

أما بعد فيا عباد الله

قال الله تعالى:

﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾[2]

وإنما جعل تبارك وتعالى الرجال قوامين على النساء موافقه لأصل الفطرة التي فطر الناس عليها وليعمر الكون ويتم نظامه في عالمه فكان لزاماً على الرجل أن يقوم بتربية أهل بيته وأولاده تربية صحيحة تكفل لهم سعادة الدنيا والفوز والنجاة في الآخرة وأهم أنواع التربية أن يرشدهم إلى معرفة الدين الحنيف ويؤدبهم بآدابه التي هي آداب القرآن اقتداء برسول الله ﷺ وتأسياً بأخلاقه فقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن أخلاق رسول الله فقالت (كان خلقه القرآن).

وبذلك يغرس الأب في نفوس أبنائه حب الله تعالى ومراقبته ويعرفهم عبادته من طهارة وصلاة وصوم وزكاة وحج بيت الله الحرام وما إلى ذلك من كل عبادة لله بها يخضع العبد له فيعزه تعالى ويسعده ويمنحه رضاه.

---

(١) القلم، آية ٤.

(٢) النساء، آية ٣٤.

وكذلك يعرفهم الآداب الدينية والأخلاق الكريمة المرضية من صدق وحب للخير وإيثار وتضحية وأداء للواجب وتحمل للمسؤولية ونبذ الكـذب وفعل الشر والشحّ والأثره والحقد والأنانيـة إلى غير ذلـك مما تعـارف عليه النـاس وحبب فيه الدين الحنيف حتى يشبـوا ويترعرعوا على حب العبـادة وينشؤ وا على حب الخـير واغتنام الفضائل والتحلي بجميل الشمائل.

فإن النفوس في نشأتها كـالعجينة يستـطيع المـربي أن يشكلها عـلى الصورة التي يشاؤها ويختارها ويغـرس فيها مـا يريـده من خير أو شر وصـدق الشاعـرَ في قوله:

والنفس كالطفل إن تهمله شب   على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

ومن هنا يكون الأبناء عزا للآباء ورمزاً للافتخار بهم فيحق لهم أن يقولوا وينشأ ناشيء الفتيان فينا ـ على ما كان عوده أبوه.

وصدق الله العظيم في قوله:

﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾[1]

أيها المسلم:

إذا عنى الوالد بتربية أولاده وأهل بيته ومن يعولهم كان كمن وضع في الأرض الطيبة أنفع البذور وأحسنها فإذا بها تأتي بالثمر اليانع والنتيجة الحسنة.

ومن أهمل تربية أولاده واقتصر على أن يعولهم ويطعمهم ويكسوهم ثم يتركهم كالأنعام السائبة لا يعرفون حلالاً ولا حراماً ولا يقدرون واجباً ولا مسؤولية ولا يرعون حرمة لكبير ولا رحمةً لصغير ولا يرهبون من عقاب ولا

---

(١) الأعراف، آية ٥٨.

يرغبون في ثواب كان عن جنايتهم وجرائمهم مسئولاً أمام الله تعالى لأنهم أمانة أهملها ولم يقم بما فرضه الله عليه فيها وقد قال الرسول ﷺ «إن الله سائل كلَّ راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته» .

رواه النسائي وابن حبان في صحيحه عن أنس رضي الله عنه فاتقوا الله أيها المسلمون وانتبهوا إلى ما أوجب الله عليكم في أهليكم وأبنائكم وعوِّدوهم أحسن العادات وربوهم على مكارم الأخلاق وهجر السيئات والمنكرات وقبيح الصفات وأدبوهم بآداب الشرع الشريف وتعاليم الإسلام الحنيف تتم سعادتهم بكم واسألوا الله تعالى لهم ولكم الهداية والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾[1]

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين أحمده سبحانه حمداً يليق بجلاله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

---

(١) النساء ، آية ٩.

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن أولادكم وفلذات أكبادكم شباب اليوم ورجال المستقبل أمانة في أعناقكم سوف تسألون عنها أمام الله يوم القيامة قال رسول الله ﷺ «كلكم راع ومسئول عن رعيته» ألستم تقونهم برد الشتاء وحر الصيف فنارجهنم أشد حراً

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ (١)

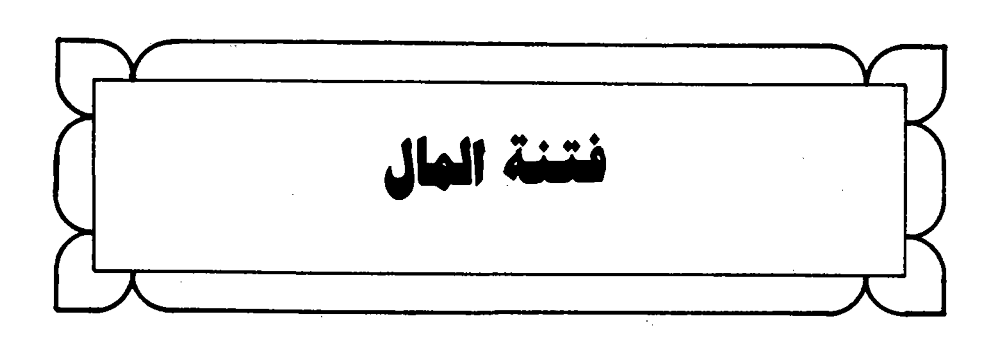
وقد قمتم بتغذية أجسامهم منذ الصغر بالطعام والشراب وستر عوراتهم باللباس وإذا مرض أحدهم أسرعتم به إلى الطبيب المعالج وبذلتم في سبيل ذلك أغلى ما تملكون محافظة على صحتهم وبذلك تستحقون الشكر والثناء والبر والدعاء إلا أن هناك ما هو أهم من ذلك كله وأعظم وهو تغذية أرواحهم وإيمانهم والعمل على إصلاح قلوبهم التي بصلاحها صلاح الأجساد وبفسادها فساد الأجساد كما قال الهادي البشير ﷺ «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» رواه البخاري ومسلم.

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً لأمر الله . . . . .

---

(١) التحريم، آية ٦.





فتنة المال

الحمد لله خلق الناس ليعبدوه وحذر المؤمنين أن يشغلهم المال عن عبادته فقال جلَّ شأنه:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ (١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خلق الحياة محفوفة بالصعوبات مليئة بالعقبات وجعل المال من أعظم فتنها فقال سبحانه:

﴿ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢)

---

(١) المنافقون، آية ٩.

(٢) الأنفال، آية ٢٨.

وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله سيد من عبد الله وزهد في دنياه.

اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه عباد الله الذين لم تفتنهم دنياهم وتصرفهم عن أخراهم وسلم تسليماً كثيراً أما بعد: فقد قال الله تعالى:

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾(١)

أيها المسلمون: ترون في هذه الآية الشريفة أن الله تعالى قد عدَّ المال مع الشهوات والملاذ وأضافه إلى الحياة الدنيا وهي لا شيء في نظر العاقل من الناس.

كما قال تبارك وتعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴾(٢)

وفي هذا القول الكريم أيضاً يخبر الله تعالى أن المال والأولاد لن تغني الكفار من الله شيئاً فلا تفديهم من العذاب ولا تجلب لهم نفعاً كما قال في آية أخرى:

(١) آل عمران، آية ١٤.
(٢) آل عمران، آية ١٠.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ (١)

فاعتبروا يا أولي الأبصار أنه لا غنى إلا بصالح العمل الذي منه الإنفاق في سبيل الله وتأملوا في قول من أوتي كتابه بشماله:

﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴾ (٢)

فالأمر في نفع المال كما قال رسول الله ﷺ «نعم المال الصالح للرجل الصالح».

وسئل عيسى عليه السلام عن المال فقال لا خير فيه قيل ولم يا نبيّ الله؟ قال لأنه يجمع من غير حلٍّ قيل فإن جمع من حلّ قال لا يودى حقَّه قيل فإن أُدي حقه؟ قال لا يسلم صاحبه من الكبر قيل فإن سلم؟ قال يشغله عن ذكر الله قيل فإن لم يشغله؟ قال يطيل عليه حسابه يوم القيامة.

أيها المسلمون: الناس بالنسبة للمال والعناية به على ثلاثة أقسام القسم الأول: أناس لا يرغبون في جمع المال وادِّخاره وإنما يرضيهم من الدنيا ما سد جوعهم وستر عوراتهم وأغناهم ما بلغ الآخرة فأولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وأناس يحبون جمع المال من أطيب أسبابه وصرفه في أحسن وجوهه يصلون

(١) آل عمران، آية ٩١.
(٢) الحاقة، آية ٢٨.

به رحمهم ويواسون به فقراءهم وأولئك هم الشاكرون لنعم الله عليهم القائل في حقهم وقليل من عبادي الشكور.

وأناس يحبون المال وجمعه من حرام أو حلال إن أنفقوه أنفقوه إسرافاً وتبذيراً وإن أمسكوه أمسكوه بخلاً واحتكاراً أولئك الذين ملكت الدنيا أزمة قلوبهم حتى أوردتهم النار بذنوبهم فاستحقوا قول الله تعالى في شأنهم:

﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴾[1]

فاتقوا الله عباد الله واعتبروا بذلك وبما نزل في القرآن الكريم في شأن ثعلبة بن حاطب الأنصاري حيث يقول الله فيه وفي أمثاله الذين يطلبون المال للمال فيعطلون وظيفته الاقتصادية والاجتماعية قال الله تعالى في شأنه:

﴿ وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ

(١) التوبة، آية ٣٤ ـ ٣٥.

﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾[1]

فاتق الله أيها المسلم ولا تكن كمن امتلأت خزائنهم بالذهب وأفلست قلوبهم من الخير والرحمة ولم يتشرفوا بأن يكونوا أهل مروءة واعلموا أن المال إذا وضع في أيدي النفوس النقية المهذبة كان من أعظم وسائل الخير وإذا صاحب نفوساً خبيثة كان باباً من أبواب الشر وصدق الله في قوله:

﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾[2]

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وأشهد أن

---

(١) التوبة، آية ٧٥ ـ ٧٨.

(٢) الليل، آية ١٤ إلى ٢١.

محمداً عبده ورسوله القائل قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فاتقوا الله عز وجل واعلموا يا عباد الله أن من أشد الفتن التي ابتلي بها المسلمون في الوقت الحاضر هي فتنة المال حتى أهملوا واجباتهم الدينية والدنيوية أهملوا من تحت أيديهم وصاروا كأنهم ما خلقوا إلا لتحصيل وجمع المال فإذا أصبح فإذا هو يفكر ماذا يعمل وماذا يصنع في سبيل تحصيله وإذا أمسى فإذا هو يفكر كم حصل وكم جمع وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول فيما رواه كعب رضي الله عنه «إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال».

وروي عن النبي ﷺ أن قال «لا أخشى عليكم الفقر ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تفتح عليكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم».

وإذا غلب حب المال على الإنسان أضاع دينه وما يجب عليه تجاه بيته فتراه يخرج منه في الصباح ولا يعود إليه إلا في المساء حرصاً على جمع هذا الحطام لا يدري ما هو مصير أبنائه وما هو مصير بيته وما هو مصير أسرته بل يؤول به الحال إلى ترك الصلاة مع الجماعة بل قد يتركها بالكلية كما هو الواقع مع أصحاب المحلات التجارية عندما يؤمر بالصلاة فتراه يغلق باب محله ويقف بجواره حتى تنتهي الصلاة ولا يذهب إلى المسجد حرصاً منه على فتح محله عندما تنتهي الصلاة مباشرة.

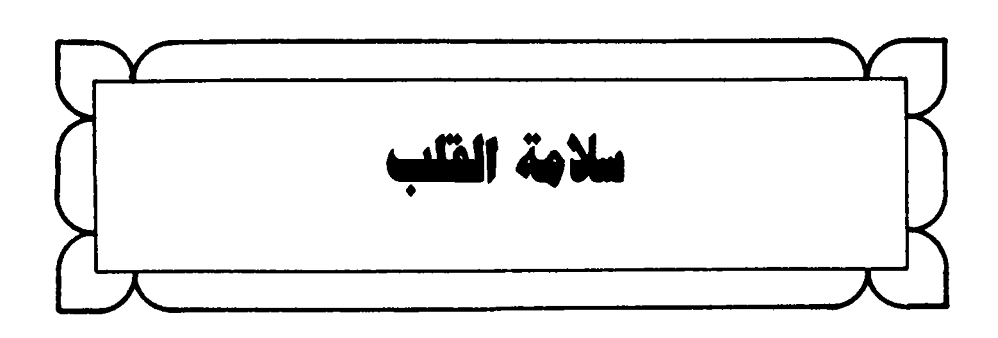
إذا فتن بالمال تكاسل عن دفع الزكاة بل تصير عنده كالمغرم هذا إذا ما امتنع عن دفعها.

ولا أضر يا عباد الله على دين المرء من فتنة المال فعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال وشرف لدينه» رواه الترمذي هذا وصلوا وسلموا على رسول الله كما أمركم الله بذلك إذ يقول:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾[1]

(١) الأحزاب، آية ٥٦.





سلامة القلب

الحمد لله يعلي قدر المرء ويرفع درجته عنده وعند الناس بقدر طهارة نفسه وسلامة قلبه وحبه للخير وبعده عن الأذى والشر ولذلك امتدح الله تعالى خليله إبراهيم عليه السلام فقال:

﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (١)

وأشهد أن لا إله إلا الله سجل دعوة خليله إبراهيم في القرآن الكريم فقال:

﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ

---

(١) الصافات، آية ٨٣ إلى ٨٤.

يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ (١)

وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله القائل «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب».

اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين سلمت قلوبهم فسلمت جوارحم سلمتَ أيديهم وألسنتهم وأعينهم وآذانهم وأرجلهم من الأذى وسلمت أرواح الناس وأعراضهم وأموالهم وكل مجتمع تنقطع منه الجرائم والشرور والآثام ويكون خير مجتمع يعيش الناس فيه في أمن واطمئنان.

أما بعد: فقد كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه لا يسمع لقول ولا يصغي لحديث نمّام خشية أن يمتلىء قلبه غيظاً على أصحابه فيعرض عنهم ويقطع صلته بهم وبذلك تعكير صفو الجماعة وتفكيك عرى المودة والمحبة والأخوة الإسلامية التي أكد الله المحافظة عليها فقد قال:

﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ (٢)

وقد ذكر بعض الصحابة أخاه بالذم فلم يسمع الرسول صلوات الله عليه لحديثه ولم يصغ لوشايته ونصح وأرشد داعياً إلى أدب عظيم فيما رواه أبو داود والترمذي عن ابن مسعود «لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئاً فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر».

أي لا أحمل لأحد من أصحابي غلاً ولا حسداً ولا حقداً ولا غيظاً ولا

---

(١) الشعراء، آية ٨٣ إلى ٨٩.

(٢) آل عمران، آية ١٠٣.

بغضاً ولا كرهاً فقد كان الرسول حريصاً على أن يمتلىء قلبه محبة ومودة وشفقة وعطفاً وذلك من الرحمة التي وهبها له الرحمن حيث خاطبه بقوله:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (١)

ومع هذا الحق المبين والهدى العظيم والإرشاد النبوي الكريم الباعث على تنقية الجماعة من الواشين والنمامين والمغتابين والحاقدين مع هذا الخير كله.

نجد من الناس أشراراً وضعفاء الإيمان يختلطون بالأشرار والعائلات ويقفون على أحوالها ثم يعملون على تقطيع الصلات وتمزيق الروابط والتفريق بين الأفراد والجماعات فيعملون على التفريق بين الأخ وأخيه وبين الابن وأبيه وبين المرء وزوجة ويقومون بما يقومون به بمهارة دونها مهارة إبليس فهم أضر على الإنسانية منه ومن الناس جماعة يضمرون الشر ويؤذون خلق الله فيحقدون على مَنْ يظنون أنه يزاحمهم في أرزاقهم من تجارة أو صناعة أو زراعة أو شأن من شئون المعيشة فيقابله أحدهم بوجه باسم طلق المحيا وهو يظهر خلاف ما يبطن فإذا توارى عنه يبث له الشر ويدبر له السوء والضر وقد توعد الله تبارك وتعالى هؤلاء فقال:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ

---

(١) آل عمران، آية ١٥٩.

﴿ٱلْخِصَامِ ۝٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ۝٢٠٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝٢٠٦﴾ (١)

ومن الأشرار مرضى القلوب من يظن بالناس بالسوء ثم يتتبع عوراتهم ويتجسس على دخائلهم وخفي أحوالهم ثم يظهر عيوبهم أو يتلمسها ويفشي أسرارهم أو يدَّعيها وينشر خافيهم وقد لا يكون.

ومن الأشرار من يكثر من اتخاذ الأصدقاء ويتظاهر لهم بالمحبة والإخلاص والوفاء ثم يأتي هذا بوجه وهذا بوجه ولا يتحاشى قائلة السوء وحديث الزور حتى يملأ القلوب بالغل والحقد ويقطع حبل الصلة والود وإن رأى حسنة كتمها وإن رأى سيئة أذاعها ولا يوقر كبيراً ولا يرحم صغيراً.

وللسلامة من هذه الأمراض الفاشية وللنجاة من شرها أن يتقي المسلم ربه ويخاف عقابه ويتأدب بآداب الدين التي منها أن يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لها وإذا بلغه حسد حاسد أو وشاية واشٍ أو حديث مغتاب أو نمام فليقابل الجهل بالعلم والسفاهة بالحلم والشدة باللين والإساءة بالصبر وبالعفو والصفح الجميل عملاً بقول الله تعالى:

﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ (٢)

وبقوله:

﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ (٣)

---

(١) البقرة، آية ٢٠٤ - ٢٠٦.

(٢) الحجر، آية ٨٥.

(٣) الشورى، آية ٤٠.

اسأل الله أن يجعلنا من المحبين لفعل الخير المتحلين بالأخلاق الكريمة ويجنبنا شر السوء وأهله وشر المفسدين وفسادهم ويوفقنا للعمل بقول رسوله الكريم «لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تنابزوا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بهدي سيد المرسلين أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن خير الناس منوط بسيادة روح المحبة وتوثيق عرى المودة بينهم فإذا فقدوا هذا الروح أو وهنت هذه العرى تعرضوا للبأساء والضراء وزلزلوا زلزالاً لا يثبت معه قدم ولا يستقر عليه بناء. عن ضمرة بن ثعلبة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا».

ومن ثم عمل الإسلام على حياطتهم بالسياج الذي يقيهم العوادي والدروع التي تصونهم من التصدع والانقسام تعمل على صياغتم صياغة خاصة وتربيتهم تربية من شأنها أن تبقي فضائل الإنسان وتنفي عنهم رذائل الصفات ومذام الخلال.

فالرجل المثالي في نظره هو الرجل الذي يصدق في الحديث ويتحرى الحق

وينزه قلبه من أن يخطر به السوء.

سئل رسول الله ﷺ أي الناس أفضل؟ قال: «كل محموم القلب، صدوق اللسان قالوا صدق اللسان نعرفه فما محموم القلب قال هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد».

وليست العبادات الكثيرة من الصلاة والصوم والصدقة هي المظاهر الوحيدة لرضوان الله فثمة سلامة القلب وطهارة النفس هي خير عند ربه ثواباً وخير أملاً. يقول رسول الله ﷺ «إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكن دخلوها برحمة الله وسخاوة الأنفس وسلامة الصدور».

ونجاح المرء وظفره بمحبة الله ومودة الناس مرهونان باتزانه الخلقي وضبطه لسلوكه ضبطاً بحيث تصدر كل حركة عن وعي وتستهدف غاية كريمة يقول رسول الله ﷺ «قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان وجعل قلبه سليماً ولسانه صادقاً ونفسه مطمئنة وخليقته مستقيمة».

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله كما أمركم الله بذلك في محكم كتابه....

من مظاهر النفاق

الحمد لله خلق الإنسان ليكون محسناً لا مسيئاً نافعاً لا ضاراً ومخلصاً لا منافقاً فقال:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦﴾(1)

وأشهد أن لا إله إلا الله صور سبحانه النفاق لعباده بما أعلن أنه عيب من أخطر العيوب الاجتماعية فقال:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۝٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ﴾(2)

---

(1) التين، آية ٤ ـ ٥ ـ ٦.

(2) البقرة، آية ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله إمام المخلصين اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وصحبه الذين ترفعوا عن النفاق مخلصين لله الواحد الخلاق فرفع أقدارهم في الدنيا والآخرة والله عزيز حكيم.

أما بعد: فالنفاق ذلك الخلق السيء الذي يخالف قول صاحبه فعله ومخالفة القول للفعل لون من ألوان الخداع بل هو أول ألوانه فإنك ترى كثيراً من الناس يتزين الواحد منهم بزي الصالحين وينطق بكلام أهل الحكمة والموعظة الحسنة فنستمع كلاماً كالعسل حلاوة وألفاظاً خلابة فيخيل إليك أنها من قلب مخلص طاهر وعن ضمير صاف نقي فتركن إليه وتعامله وتقبل على معاشرته ومصاحبته آمناً مطمئناً فإذا تمكن منك ووجد الفرصة سانحة للظهور بحقيقته التي يخفيها أذاقك الويل والثبور وعظائم الأمور عندئذ تشعر بأسى محض وأسف يملك عليك نفسك وتنظر إلى الحياة متشائماً نظرة من يشك في كل من حوله ويخاف حتى من ظله فهذا المخادع الذي أساء إلى نفسه بتغيرك من معاملته وقطع ما بينك وبينه من ثقة ومودة أساء إلى المجتمع كله لأنه خوفك من الناس وباعد بينك وبينهم ولقد أصبح هذا الصنف من المنافقين المخادعين موضع بلاء شديد والعجب كل العجب أن تقاليد العصر الحاضر لا تأبى هذا الشر واصطلحت على ترسيخ أقدامه فيما بيننا يلاقيك من تعده من أصحابك أو من بلدك فيعطيك من لسانه كلاماً عذباً جميلاً وترى له وجهاً هاشاً باشا ويسألك سؤال المهتم لك عن صحتك وأولادك وعن أحوالك في رقة ولطف وابتسام والله يعلم أنه حقود حسود يظهر الود والبغضاء حشو قلبه ويتمنى الضر لك عاجلاً غير آجل وربما كان يعمل على ذلك خفية ومن وراء ظهرك وأنت حسن الطوية سليم النية لا تعرف حقيقة ما انطوى عليه يفعل كل هذا ولا يخشى رباً ولا يقدر خلقاً مثل ذلك مثل من قال الله فيهم:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨﴾

﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ۝٩ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ۝١٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ۝١١ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ﴾ (١)

وتأملوا عباد الله متعظين رجل يقال له ثعلبة بن حاطب أظهر الإسلام وقال بلسانه ما ليس في قلبه ولازم الجمعة والجماعة خلف رسول الله وذات يوم قال يا رسول الله سل الله أن يوسع على رزقي ويعطيني مالاً فقال له النبي ﷺ يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه. فأعاد الكرة قائلاً والذي بعثك بالحق لئن آتاني الله مالاً لأعطين كل ذي حق حقه فدعا له النبي ﷺ فاشترى غنماً فنمت حتى ضاق بها الوادي ولكنه لم يف بوعده وكفر بأنعم الله فترك الجمعة والجماعة فسأل عنه الرسول كعادته في تفقد أصحابه فقيل له كثر ماله فقال ﷺ: «يا ويح ثعلبة.». ولما مرَّ عليه عام كامل أرسل له النبي ﷺ رجلين يطلبان منه زكاة ماله فقال لهما بعد أن استكثر ما عليه من زكاة هذه جزية ارجعا حتى أرى رأيي فيها فلما رجعا ابتدرهما النبي ﷺ بقوله يا ويح ثعلبة وأنزل الله تعالى فيه قوله:

﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٧٥ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن

---

(١) البقرة، آية ٨ إلى ١٢.

﴿فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾﴾ (١)

فذلك الكاذب الأثيم قد جر الشقوة على نفسه بمخالفة فعله قوله ونقض عهده وباء بغضب من الله ورسوله وحقت عليه كلمة العذاب وصدق الله العظيم إذ قال: إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب. فليتق المسلم ربه وليحذر خلق النفاق وليكن باطن قلبه كظاهر لسانه والله تعالى هو المسئول أن يهدينا إلى الحق إلى طريق مستقيم وإلى الاهتداء بقول الرسول الصادق الأمين «البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت. اعمل ما شئت كما تدين تدان».

رواه عبد الرازق في الجامع عن أبي ثلابة رضي الله عنه.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بهدي سيد المرسلين أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم لسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له سبحانه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وغفر له صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه وأتباعه أما بعد: ـ

عباد الله من تأمل ما وصف الله به المنافقين في القرآن من صفات الذم علم أنهم أحق بالدرك الأسفل من النار فإنه وصفهم بمخادعته ومخادعة عباده

(١) التوبة ، آية ٧٥ ـ ٧٨.

ووصف قلوبهم بالمرض وهو مرض الشبهات والشكوك ووصفهم بالإفساد في الأرض وبالاستهزاء بدينه وبعباده وبالطغيان واشتراء الضلالة بالهدي والصمم والبكم والعمي والحيرة والكسل عند عبادته والزنى وقلة ذكره والتردد وهو التذبذب بين المؤمنين والكفار فلا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء والحلف باسمه تعالى كذباً وباطلاً وبغاية الجن وبعدم الفقه في الدين وبعدم العلم وبالبخل وبعدم الإيمان بالله وباليوم الآخر ولكراهتهم لظهور نور الله وأنهم يحزنون بما يحصل للمؤمنين من الخير والنصر ويفرحون بما يحصل لهم من المحنة والابتلاء بأنهم يتربصون الدوائر بالمسلمين وبعيب المؤمنين ورميهم بما ليس فيهم فيلمزون المتصدقين وصفهم بأنهم عبيد الدنيا إن اعطوا منها رضوا وإن منعوا منها سخطوا وبأنهم يؤذون رسول الله ﷺ ويعيبونه وأنهم يقصدون إرضاء المخلوقين ولا يطلبون إرضاء رب العالمين وأنهم يسخرون من المؤمنين.

ووصفهم بأنهم رجس والرجس من كل شيء أخبثه وأقذره فهم أخبث بني آدم وأقذرهم وأرذلهم.

ووصفهم بأنهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم عن الإنفاق في مرضاته.

عباد الله هذه بعض من صفات المنافقين التي ورد ذكرها في كتاب الله الكريم وما أكثر من يتصف بها اليوم والعياذ بالله وما أكثر من يسعى بالفساد بين المسلمين وما أكثر من يتولى الكفار ويدع المؤمنين.

عباد الله إن خطر المنافق عظيم وضرره عميم لا سيما وهو يتسمى بالإسلام ويخالط أهله مما يتأتى على ذلك أن يأمنه الناس.

ولذلك ما أصيب المسلمون في أنفسهم بمثل ما أصيبوا بالمنافقين الذين بين صفوفهم.

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله . . . . .

القضية العامة كبرى القضايا

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين العادل في حكمه الحكيم في قضائه الشامل

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ (١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وسع كل شيء علماً وعم البرية حكماً وعدلاً

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ

---

(١) التين، آية ٨.

ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (١)

وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله خير بشير ونذير.

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الهداة والعادلين في قضائهم الذين أرضوا الله فاستحقوا حسن عقباه.

أما بعد: فقد قال الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ نَسُوا ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ (٢)

عباد الله: إذا جاء أحدكم رسول من المحكمة ومعه إعلان فيه إنذار بالحضور في يوم كذا أمامها لسماع الدعوى المرفوعة عليه من فلان فماذا يكون

(١) غافر، آية ١٥ ـ ٢٠.
(٢) الحشر، آية ١٨ إلى ٢٠.

منه لا شك أنه يهتم بالدعوى ويفكر فيها ليلاً ونهاراً ولا يدع وسيلة يطمئن بها إلا توسل بها وحرص عليها ولا يزال كذلك مهموماً مهتماً لا يفارق شبح القضية عينيه حتى يخرج منها له أو عليه أولا له ولا عليه.

هذا شأننا يا قوم في قضايا الدنيا وهذا حالنا عند إعلانها مع أن القاضي بشر لا يملك لنفسه جلب نفع ولا دفع ضرر قلبه بيد الله يصرفه كيف يشاء.

فأين نحن من كبرى القضايا يوم يجمع الله في الآخرة البرايا التي دونها كل قضايا الدنيا فهي مهما بلغت لن تصل إلى شيء منها ومع ذلك لا يفكر فيها المفكرون ولا يذكرها الذاكرون فيما يذكرون إليها أشار الرسول ﷺ في أول خطبة خطبها بعد البعثة إلى الناس رسولاً قال صلوات الله وسلامه عليه «**والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتجزون بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً وأيها والله لجنة أبداً أو النار أبداً**». بتلك القضية الكبرى أنذرتم كما سمعتم

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ﴾ (١)

ولقد أنذرنا الله بذلك على لسان رسوله فهو محضر هذه القضية العظمى حمل إلى الناس إعلانها وأنذرهم مذكراً بجلستها تنفيذاً لقوله تعالى في الدستور الأعظم ومجمع القوانين ذات التشريع الأقوم لجميع الأفراد والأمم خلاصته الإنذار قول رب الخلق:

﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (٧٤) وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ (٧٥) جَنَّٰتُ عَدْنٍ

(١) غافر، آية ١٨.

﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾[1]

وتاريخ الحضور إليها وموعد المحاكمة فيها كما بلغه لنا الرسول الأمين

﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[2]

ألا وإن دار المحكمة هي أرض المحشر فاعتبروا يا أولي الأبصار.

وشهود القضية في تلك الدار لا يكذبون كانوا دائماً مع المتهم يراقبونه ويشاهدونه وهو لا يملك لهم رداً ولا تكذيباً فشهودك منك وبينتك فيك قال جل وعلا:

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[3]

ومستندات تلك القضية مدونة في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة قال تعالى:

---

(١) طه، آية ٧٤ إلى ٧٦.

(٢) النحل، آية ١١١.

(٣) فصلت، آية ١٩، ٢١.

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٢٨ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1]

وقاضي هذه المحكمة لا يطمع في جاه ولا منصب ولا يحتاج إلى أحد ويحتاج إليه كل أحد فهو لا يخاف ولا يرهب وهو المرجو الذي لا يرجو هو الله رب العالمين

﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾[2]

عنده تعالى

﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾[3]

وأما الحكم فهو مبرم ولا ينقض حكم العلي الأعلى

﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾[4]

ولو كان الحكم ألماً يحتمل لهان الخطب به ولو كان سجناً أياماً معدودة أو

---

(١) الجاثية، آية ٢٨ .

(٢) الرعد، آية ٩.

(٣) الرعد، آية ١٠ .

(٤) الأنعام، آية ١٨ .

مدة محدودة لقلنا لهم نهاية ولو كان حكماً بالإعدام لهان الخطب به وقلنا إن في الموت راحة تضع حداً للآلام ولكن الذنوب يا قوم قد تتراكم لعدم المتاب كما قال ﷺ «إن المؤمن إذا أذنب نكتت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب واستغفر صقل قلبه وإن لم يتب ويستغفر لم تزل تعلوه حتى تغطيه فذلك الرّان الذي في قوله تعالى:

﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾(١)

فالحكم إذن هو الجحيم أبداً ـ كما أنه للبار الصادق الذي عمل صالحاً وفارق الحياة فالحكم يكون النعيم أبداً.

نعم الأبد للمحسنين وشقاء الأبد للمسيئين قال الله وهو الحاكم الأعظم في كتابه الكريم:

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴾(٢)

أيها المسلم: إن الصالحين من عباد الله والعارفين بالله والخاصة من خلف الله يقضون الليل خائفين والنهار مشفقين ويقطعون أوقاتهم على تقصيرهم نادمين وعلى أنفسهم باكين وفي مصيرهم مفكرين فكن مثلهم ولا تكن من الغافلين واعمل لآخرتك ولا تسوِّف فالوقت يمضي وأنت لا تحس ولا تشعر وما فات من الوقت لا يعود ولن يرد عليك فتذكر ذلك واقبل النصيحة وجدد التوبة وأقبل إلى مولاك بصدق وإخلاص وإن أعرضت فبئست حالك ولا لوم إلا عليك بما فرطت أو ارتكبت واسمع قول مولاك الحق رب الخلق:

فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ وَمَن يَعْمَلْ

(١) المطففين، آية ١٤.

(٢) الحاقة، آية ١٩.

﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[1]

واسمع قول رسولك الكريم ﷺ «من أذنب وهو يضحك دخل النار وهو يبكي» رواه أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له سبحانه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى أصحابه وأزواجه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

عباد الله يقول الإمام علي رضي الله عنه في إحدى خطبه «واتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جدبكم واستعدوا للموت فقد أظلكم وكونوا قوماً صيح بهم فانتبهوا وعلموا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فإن الله سبحانه لم يخلقكم عبثاً ولم يتركم سدى وما بين أحدكم وبين الجنة والنار إلا الموت أن ينزل به وإن غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وإن غائباً يحدوه الجديدان ـ لليل والنهار ـ تجري الأوبة وأن قادماً يقدم بالفوز والشقوة والمستحق لأفضل العدة فتزودوا في الدنيا من الدين ما تحرزون به أنفسكم غدا نصح نفسه قدَّم توبته وغلب شهوته فإن أجله مستور عنه أمله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنِّيه التوبة ليسوفها حتى تهجم منيته عليه أغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة وأن تؤديه أيامه إلى شقوه نسأل الله سبحانه أن يجعلنا وإياكم ممن لا تبطره النعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة.

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله . . . . .

---

(١) الزلزلة، آية ٧ ـ ٨.



إصلاح المجتمع بالاستقامة

الحمد لله بالاستقامة يرفع القدر ويقي من الخوف والحزن ويتفضل على المستقيم بالجنة.

وأشهد أن لا إله إلا الله يحب المستقيم ويكرمه غاية التكريم وحسبه ذلك شرفاً فليس مع ذلك في حاجة إلى عز أو منصب أو حاجة أو مال فكل ذلك عرض زائل

﴿ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ (١)

وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله خير من استقام وسيد أهل الإكرام اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أهل التقوى وأهل الاستقامة.

أما بعد: فالاستقامة هي الاعتدال في جميع الأمور من الأقوال والأفعال

(١) آل عمران، آية ١٤.

والمحافظة على جميع الأحوال التي تكون بها النفوس على أفضل حال مبرأة من القبح منزة عن الذم واللوم.

ويتحقق ذلك بالمحافظة على الشرع الشريف والاستمساك بالدين الحنيف والوقوف عند حدوده والتخلق بالأخلاق الفاضلة والصفات الكاملة ولا يصعب ذلك على النفس بل هو سهل هين قريب فإذا عود الإنسان نفسه على مراقبة الله تعالى عند كل عمل ولاحظ أنه تعالى مطلع عليه وعلى جميع أفعال عباده وأنه تعالى يجازي من أطاعه برضوان وينزل غضبه وسخطه على من عصاه سهل عليه امتثال أوامره تعالى واجتناب معاصيه ونواهيه من غير مشقة ولا تعب ورد نفسه وزجرها إذا حدثته بمعصية ما وذكرها بأن الله مطلع عليه يعلم السر وأخفى ومتى عود الإنسان نفسه على ذلك وهو مؤمن بأنه حق لا مرية فيه فإنه لا يقصر في مطلوب منه ولا يقدم على منكر وبذلك يصير تقياً. والاستقامة له عادة وخلق فيتنقل بها من حضيض الهوان إلى أرقى منازل العز والأمان ويكون ممن يبدلهم الله من بعد خوفهم أمناً ومن لم يعود نفسه عليها غلبت عليه الشهوات فلا أدب يزجره ولا حياء يمنعه ولا دين يقفه عند حده ويكون ممن قال الله فيهم:

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾(١)

أيها المسلم: من استقام وصلح في عمله في دنياه نجا من المذلة والهم والكرب ومن استقام وصلح في قوله وعمله نجا من أسر المسئولية وعاش سعيداً موفقاً للخيرات ومن استقام في أمر دينه سلم من المحرمات وسعى إلى ما ينجيه وابتعد عما يرديه.

---

(١) الجاثية، آية ٢٣.

واستقامة الأفراد توصلهم إلى الرشاد وبذلك يصلح المجتمع ويحفظ من الآثام والضلال والفساد.

أيها المسلمون: ما دمتم قد أردتم السلامة والنجاة والأمن في هذه الحياة ويوم لقاء الله فاستقيموا ولا تطلقوا ألسنتكم بالطعن في أعراض الناس أو بالوشاية والإفساد بينهم ولا تمدوا أيديكم بالسوء إليهم ولا تأكلوا بالباطل أموالهم وابتغوا عند الله الرزق فيما أحل لكم وراقبوه تعالى في كل أعمالكم فإنه تعالى لا تخفى عليه خافية منكم ولا من غيركم وتعاونوا جميعاً على فعل الخير وترك الشر ورفعه وليكرم بعضكم بعضاً وليحب بعضكم بعضاً فلا يبلغ المؤمن درجة الإيمان الخالص إلا إذا أحب لأخيه ما يحب لنفسه والمستقيمون لا تلهيهم شواغل دنياهم عن الله وحقوقه تعالى وبذلك يمنحهم توفيقه ورعايته فلا ينسون أنفسهم ولا يغفلون عن تطهيرها وتربيتها على الخير والفضيلة وصالح العمل وبذلك يستحقون الجنة والتمتع فيها بالنعيم المقيم والفوز العظيم والسلامة من النار وعذابها الأليم.

يروى عن عبد مملوك مستقيم أنه قال لمن أراد شراءه من سيده أتدعني أصلي إذا حان وقت الصلاة وأخدمك نهاراً ولا سبيل لك عليَّ في الليل وتفرد لي في بيتك حجرة لا يدخلها غيري قال لك ذلك واستمر المملوك يخدم سيده الجديد وفق هذا الاتفاق وفي ذات ليلة أرق السيد وقام يمشي في رحاب القصر حتى وصل إلى حجرة هذا العبد الخادم فرأى عجباً رأى نوراً مخيماً على الحجرة ورأى العبد ساجداً ويقول والله يا رب لولا أنك أمرتني بخدمة سيدي نهاراً لخدمتك ليلاً ونهاراً فرجع الرجل إلى زوجته وأخبرها بما رأى فقالت له هيا معي لأرى ما رأيت توجه الرجل وزوجته إلى حجرة الخادم فرأيا المنظر بعينه والعبد ساجداً يقول قولته السابقة فنادته المرأة بأعلى صوتها: يا هذا قد عرفناك أنت السيد ونحن العبيد فلما علم العبد أن أمره انكشف قال:

يا صاحب السرِّ إن السر قد ظهرا ... ولا أريد حياة بعد ما اشتهرا

وهكذا يفعل الله بأهل التقوى والاستقامة أهل الإخلاص والكرامة

ووفقنا الله لانتهاج نهجهم وأسعدنا في الدارين كما أسعدهم أيها المسلمون: اتقوا الله وأطيعوه واستقيموا على طريق الحق المبين واتبعوا هدى رسوله الأمين تفوزوا في دنياكم وتسعدوا وتكونوا يوم القيامة من المقربين الناجين واسمعوا قول الله تعالى:

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(١)

واعتبروا بقوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾(٢)

عن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال قلت لرسول الله ﷺ قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك قال «قل آمنت بالله ثم استقم» رواه مسلم في صحيحه.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بهدي سيد المرسلين أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) النحل، آية ٩٧.

(٢) فصلت، آية ٣٠.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه فصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين أما بعد:

عباد الله إن الحصول على الاستقامة بوجه عام ليس من الأمور الصعبة على من يطلبها بل من السهل الهين والميسور القريب فإن المرء إذا عود نفسه أن يراقب الله عند كل عمل يعمله موقناً أن الله تعالى مطلع على جميع أعمال العباد ومعتقداً أنه تعالى يجازي من أطاعه برضوانه وإحسانه وأنه ينزل غضبه ومقته على من خالفه وعصاه إذا عود نفسه ذلك سهل عليه أن يفعل ما أمره الله به ويجتنب ما نهاه الله عنه فإذا سولت له نفسه أن يأتي معصية من معاصي الله ردها وزجرها وذكرها بعزة الله تعالى وجلاله. وأنه تعالى قادر على الانتقام منه وأنه مطلع عليه لا تخفى عليه خافية.

﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾(١)

متى لاحظ المرء ذلك وعود نفسه عليه لا يقدم على منكر ولا يقصر في مطلوب منه فتصير الاستقامة له عادة ينتقل بها من وهن الشقاء إلى ذروة العز والسعادة ويخرج بها من الظلمات إلى النور بإذنه سبحانه.

هذا وصلوا وسلموا على البشير النذير كما أمركم الله بذلك في محكم التنزيل. . . .

---

(١) المجادلة، آية ٧.

مجاملة الناس مع المحافظة على الحقوق والواجبات

الحمد لله يحب أن تسود الألفة بين الناس لكن لا على حساب الدين فقال:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1]

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يحب المتآلفين المتقين وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله كان يحب مجاملة الناس في غير نفاق ومن غير ضياع حق أو واجب.

اللهم صلي وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين عرفوا الحق لله ولخلقه ووقفوا عند حدهما ففازوا فوزاً عظيماً أما بعد: فالمجاملة كما يراها الدين الحنيف أن نحسن القول ونتأدب في الحديث ونرعى حق الجليس ونسر الأنيس فلا نواجهه بما يغضبه ولا نجابهه بما يكرهه من غير أن نبدل الحقائق أو

(١) الأنفال، آية ١.

لا نقول ما لا نعتقد لقي الحجاج بن يوسف الثقفي رجلاً من بلاد اليمن يرفع صوته بالتلبية وهو يطوف بالبيت الحرام فقال له كيف تركتم واليكم محمد بن يوسف فقال اليمني تركته جسيماً وسيماً فقال الحجاج لم أسألك عن صحته وإنما أسألك عن سيرته فيكم فقال اليمني .

أما عن هذا فقد تركته ظلوماً غشوماً يرضي المخلوق بمعصية الخالق فقال الحجاج: ويحك ألم تعلم أنه أخي فقال اليمني وهل تطمع في أن أقول غير الحق فأحابيك في أخيك على حساب الحق وأنا في بيته .

أيها المسلم: هذه سنة أسلافنا الصالحين الذين لم يسايروا ظالماً مهما بغى ولم يجاملوا أحداً على حساب الحق مهما طغى.

وأما سبيلنا الآن في المجاملة فقد أسرفنا فيها وأفرطنا في مسايرة الناس ومصانعتهم حتى كدنا لا نرى ناقداً لمخطىء ولا مقراً على مبطل ولو اشتهر أمره بينهم بالخطأ والبطلان بل وبالخروج عن أوامر الله وعددنا ذلك كياسة ولباقة وأي كياسة هذه تكون وأي لباقة تلك إنها والله لعين الجبن والنذالة. وانظروا مثلاً رجلاً يكتم الشهادة ولا يجهر بها ورجلاً يؤديها على غير وجهها مجاملة لصديق أو مسايرة لغني أو مصانعة لسفيه فتضيع الحقوق وتكثر الجرائم ويعاقب البريء ويفلت الآثم وتفقد الثقة وتنعدم وتفسد الأخلاق.

وهذا صديق يحادثك ليسرك ويسامرك ليضحكك فإذا جد الجد وحزب الأمر واشتد توارى عنك واختفى منك وهذا صديق يلقاك بالبشر والترحاب يشاركك الحديث فيما يرضي الله أو يغضبه دون تفرقة أو تطلعه على سرك وتشاوره في أمرك فيغشك ويحسن لك المسلك المعيب ويمدح لك عملك الشائن المريب فهو يسايرك ولا يغايرك ويوافقك ولا يعارضك فإذا انتهى مجلسك وانصرفت والتقى بغيرك أفشى سرك وسفه رأيك

﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ

﴿قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (١)

وكم من موافق لغيره قد حارب الحق وجانب الصراحة والصدق وخالف قول ربه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ (٢)

ألا رحم الله أياماً كانت فيها النفوس صادقة والألسن بكلمة الحق ناطقة لقد قال أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه غداة تولي الخلافة! من رأى منكم فيّ اعوجاجاً فليقومه فسمع من يقول له في حزم وشجاعة والله لو نعلم فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا فقال عمر رضي الله عنه الحمد لله الذي جعل في أمة محمد من يقوم عمر بسيفه إذا اعوج وحينما خطب في الناس يدعوهم إلى الاعتدال في مهور النساء وعدم المباهاة بالإكثار فيها اعترضته امرأة قائلة كيف تقول هذا والله يقول وإن آتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً. رجع عمر عن رأيه في تحديد المهر قائلاً أصابت المرأة وأخطأ عمر ودعا إلى الاعتدال دون التحديد.

هكذا قال عمر رضي الله عنه الحق وطلب أن يقال له وقرت عينه به لما قيل له ونزل على حكمه فلا مواربة ولا مراجاة ولا مصانعة ولا محاباة ولا مداهنة ولا مجاملة ولا مسايرة على حساب الحق وبمثل هذا تطيب الحياة.

أيها المسلمون: اتقوا الله واعلموا أن لا حياة للأمم مع الغش والنفاق ولا بقاء لها ولا تقدم إلا بالشجاعة الأدبية وبالصراحة الحقة وبهذا تعرف الأمة

---

(١) الحشر، آية ١٦.

(٢) النساء، آية ١٣٥.

وضعها الصحيح وموقفها الصريح وتسير إلى الأمام لتكون في كمال وجلال كما كان سلفنا الصالح الذين حرصوا على الحق وما كانوا يهابون أحداً ولا يخافون في الله لومة لائم والحق أحق أن يتبع فطوبى لمن سلك مسلكهم وسار سيرتهم ونصب عينيه قوله تعالى:

﴿وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾(1)

﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾(2)

قال رسول الله ﷺ «من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله مؤنة الناس» رواه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بهدي سيد المرسلين أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً كما أمر وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إرغاماً لمن جحد به وكفر وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الشافع المشفع في المحشر اللهم صل على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله فإن تقوى الله سبحانه سياج عن كل شر وداعية إلى كل خير وهي وصية الله للأولين والآخرين.

---

(1) العصر، آية ١ ـ ٢.

(2) الأحزاب، آية ٤.

عباد الله إذا كان الله سبحانه قد أمرنا بالإحسان في القول والمعاملة لعموم المؤمنين فقد حذر من المحاباة والمجاملة في أداء الأوامر واجتناب النواهي. فإن المسلم وقّاف عند حدود الله يأتمر بأمر الله وينتهي عن نواهيه.

ولعل من أعظم ما وقع فيه المسلمون اليوم ما نراه من مجاملة ومحاباة ذوي الجاه والسلطة في تنفيذ حدود الله سبحانه وتعالى مما أدى إلى شيوع المفاسد والمنكرات ولقد بين ﷺ لأمته ما يترتب على ذلك من الهلاك عندما ذكر سبب هلاك بني إسرائيل يقول ﷺ: «إنما أهلك من كان قبلكم إنهم إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد» وما نراه اليوم من سكوت الكثير عما يحصل من ذوي الجاه والمنكر من وقوفهم أمام تنفيذ حدود الله أو محاولة التستر على أصحاب المعاصي مما يدعو إلى أن يعمنا الله بعقوبة من عنده كما ورد في الحديث عن النبي ﷺ. إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه وشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده..

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله.....



في التوجيه إلى بعض ثمار الحج

الحمد لله فرض على عباده الحج إلى بيته الحرام.

أحمده سبحانه حيث جعله أحد أركان الإسلام وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حدد معالم الحنيفية وأقام منار العدل بين الأنام.

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد: فيا عباد الله بلد المقدسات ومتنزل الرحمات وملتقى الحجيج بمكة البلد الذي حرمه الله وحمى حماه وأضفى عليه الأمن وجعل فيه بيته لإقامة شعائر دينه كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾(١)

(١) آل عمران، آية ٩٦ - ٩٧.

هذا البلد الأمين يلتقي فيه الأخ بأخيه فيكوّن وإياه أعظم رابطة وثقها الإسلام إنها رابطة الإخاء في الدين الذي تذوب فيه كل الفوارق وتضمحل الشخصيات فلا يشمخ شريف بشرفه على أخيه ولا يتعالى زعيم بزعامته هنا في جوار البيت الحرام حين يلتقي الأخوة في وحدة متماسكة لا يكون شعارهم غير التوحيد الذي يرمز إليه هذا البيت ولا يكون شغلهم الشاغل غير عبادة الله، تأثر الخطى إمام الحنفاء خليل الله الذي أمره الله برفع قواعد هذا البيت على توحيد الله كما قال تعالى:

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾(١)

فكل تجمعات الدنيا مهما بلغت في سمو الأهداف لن تبلغ هذا الاجتماع الشامل المترابط المتآخي المتضامن في أهدافه وآماله وكل من وفد إلى هذه الرحاب واحتضنه هذا الاجتماع فمن حقه أن يسهم فيه وأن يسعى جاهداً لتحقيق أهدافه في مختلف مطالبها وتنوع مقاصدها ليجني من منافع الحج بقدر إسهامه في نجاح مؤتمره وليعود إلى بلده وقد عمل لدنياه وآخرته عمل الدنيا مع إخوانه متضامناً في إحراز الكسب للمجموعة الإسلامية يرفع من مكانتها ويطلب لها العزة والتمكين والخلافة في الأرض تحقيقاً لوعد الله لها كما قال تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ

---

(١) الحج، آية ٢٦، ٢٧، ٢٨.

ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ﴾ (١)

وعمل لآخرته في حجه بإحراز رصيد عظيم من الأجر لقاء إخلاصه في عبادة ربه واشتغاله بطاعته وتأدية المناسك كما جاء في الحديث «الحج المبرور ليس له جزاء إلى الجنة» وكم للحج من ثمار حميدة تربط الدنيا بالدين ويستقيم بها أمر المسلمين.

فاتقوا الله عباد الله واغتنموا فرصة هذه الزيارة المباركة لحج بيت الله حققوا فيها أهداف الإسلام وأجهدوا النفوس فيها لاغتنام المكاسب سواء ما كان منها قرباً وطاعات تعود على العبد بربح عظيم أو كان تضامناً وتكتلاً لصالح الجماعة الإسلامية ورفع نير الظلم والطغيان عنها من أعداء الإسلام إنكم إن فعلتم ذلك ظفرتم بالمغفرة والرضوان ودخلتم الجنة بسلام أعوذ بالله من الشيطان الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ﴾ (٢)

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) النور، آية ٥٥.

(٢) الحج، آية ٧٧ ـ ٧٨.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه وأشهد أن محمداً عبـده ورسولـه الداعي إلى رضوانه صـلى الله عليه وعـلى آله وصحبـه وسلم تسليماً كثيـراً إلى يوم الـدين أما بعد :

فيـا عباد الله اتقـوا الله حق التقـوى وتمسكـوا بشـريعـة الإسـلام وعضـوا بالنواجذ على العروة الوثقى واعلموا أن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هـدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وعليكم بجماعة المسلمين فإن يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ في النار.

عباد الله ينبغي لمن جمع قصده وهمته لحـج بيت الله الحرام أن يـراعي آداباً وواجبات في سفر هذه العبادة الجليلة فأول ما يجب عليه أن يبادر بالتوبة الصادقة النصوح من كل المعـاصي والمحرمـات وأن يجتهد في إبـراء ذمته من مـظالم العباد وحقوقهم عليه واستباحتهم بعد ذلك وحقوق الله أولي بالأداء من غيرها.

من الزكوات الواجبة والكفارات التي لزمت العبد بأسبابها كـما على المسلم أن يجتهد في رضى والديه ويسألهما الدعاء له بـالقبول وأن يصـل رحمه وأن يسعى جاهداً لإزالة الشحناء والعـداوة بينه وبـين أقاربـه. كما ينبغي لـه أن يستكثر من النفقـة والزاد ليـواسي المحتاجـين وقبل ذلـك أن تكون نفقتـه من مـال حـلال لم تكدره شوائب من ربا أو رشوة أو مال مشبوه وليكن طيب النفس بما أنفق ليكون أقرب إلى القبول والإجابة.

كما ينبغي لمن أراد الحج أن يتعلم كيفيته وليحذر من قـول البعض سأحـج مع جماعة يحجون وكما سيفعلون أفعل إذ أن هذا دليل على الجهل والإصـرار على عدم العلم.

كما ينبغي لمن عزم على الحج أن يجتهد في تحصيل الرفقة الصـالحة الـراغبة في الخير المتمسكة بآداب الشريعة ليكونوا عوناً له في أداء نسكه. وعلى الحـاج مع

رفقته أن يحرص على خدمتهم وعلى رضاهم والتحمل عنهم لا كما يفعله بعض الحجاج إذا ذهبوا في رفقة تنازعوا كل منهم يطلب الأمر والنهي أو الراحة لنفسه والتعب والنصب لغيره وكم من رفقة تفرقوا وعادوا بالعداوة والشحناء بينهم من جراء أنانية بعضهم بدافع الأثرة وحب الذات فيهم.

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً لأمر الله. . . .



خطبة الاستسقاء

الله أكبر تسع مرات

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين لا إله إلا الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا إله إلا الله الولي الحميد لا إله إلا الله الواسع الحميد لا إله الله الواسع المجيد لا إله إلا الله المؤمل لكشف كل كرب شديد، لا إله إلا الله المرجو للإحسان والإفضال والمزيد لا إله إلا الله لا راحم ولا واسع سواه للعبيد لا إله إلا الله استوى في علمه القريب والبعيد لا إله إلا الله لا ملجأ منه إلا إليه ولا مفر ولا محيد سبحان فارج الكربات. سبحان مجيب الدعوات سبحان مغيث اللهفات سبحان محيل الشدائد والمكروهات سبحان العالم بالظواهر والخفيات سبحان من لا تشتبه عليه اللغات سبحان من يحصي كثرة المسائل مع اختلاف اللغات وتفنن وتنوع المسؤلات، سبحان القائم بأرزاق المخلوقات في البراري والبحار والمساكن والفلوات، سبحان من لا تفيض خزائنه مع كثرة الإنفاق في جميع الأوقات سبحان من عم بستره حتى العصاة سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيد الخلق أجمعين.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد الحمد لله الكريم الوهاب الرحيم التواب الهادي إلى الصواب مزيل الشدائد وجابر المصاب وفارج الهم ومجيب المضطر فما سأله سائل فخاب هو ربنا لا إله إلا هو عليه توكلنا وإليه المثاب نحمده سبحانه وتعالى على نعم علينا تتوالى ونشكره على نعم تفوق العد والحساب ونؤمل منه كشف ما بنا من ضر وقلة ماء فهو الرحيم التواب.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك العظيم القاهر الغلاب شهادة نرجو بها النجاة من نار شديدة الوقود والالتهاب ونؤمل بها من كرمه جنات كمل نعيمها وطاب وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف نبي أنزل عليه أفضل كتاب اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك وخليلك محمد صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأنجاب خير آل وأفضل أصحاب. أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى وتوبوا إليه واستغفروه وأخلصوا له العبادة ووحدوه لتفوزوا منه بخيري الدنيا والآخرة وتحوزوه واعلموا هداني الله وإياكم إلى صراطه المستقيم ومن علي وعليكم بالتوبة النصوح فهو التواب الرحيم أن المعاصي لها عقوبات عاجلة وآجلة ولها آثار سيئة على العباد والبلاد فكم أهلكت من أمة وكم دمرت من بلاد فما في الدنيا والآخرة من شرور وداء وبلاء الا بسبب الذنوب والمعاصي.

فالمعاصي تحدث في الأرض أنواعاً من الفساد وفي المياه والهواء والثمار والمساكن والأبدان وتحل بالأرض الخسف والزلازل وتظهر في الثمار آفات تقضي عليها أو تنقص محاصيلها وفي الأبدان تحدث الأمراض الفتاكة والآفات القاتلة والحوادث المروعة وهي من أهم أسباب حبس الأمطار وغور المياه وهلاك الحروث والأشجار ومن أعظم عقوبات المعاصي إنها تطفىء نور القلب وتقتل الغيرة فيه فتقوى فيه إرادة المعصية وتضعف فيه إرادة التوبة حتى تنعدم من القلب بالكلية فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

عباد الله لقد كثرت المعاصي فالصلوات مضيعة والجمع والجماعات متروكة وكثر أكل الحرام من الربا والرشوة والغش في المعاملات وأكل أموال الناس بالباطل بأنواع من الحيل وشهادة الزور والإيمان الفاجرة في الخصومات كثر الفناء وقل الذكر، كثر السب والشتم وقل الاستغفار والدعاء خلت البيوت من النساء وأصبحن لا هم لهن إلا الأسواق ومتابعة كل جديد الرجل غير قائم على بيته وبناته وزوجته بما يحب الله بل لا يسأل عنهن أبداً الشباب ضيعوا أوقاتهم وصرفوا طاقاتهم فيما لا يفيد في الدين والدنيا، الكثير منهم لا صلة له بالقرآن ولا صلة له بالمسجد ولا صلة له بأهل الخير ولا صلة له بوالديه لا يعرف إلا قرناء السوء وأصحاب الشر فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

عباد الله: إن الإجابة الدعاء شروط إذا توفرت فينا استجاب الله لنا وإذا لم تتوفر فإن دعاءنا حري بعدم الاستجابة ومن أهم ذلك.

١ ـ الإكثار من طاعة الله عز وجل بما يرضيه وبما أمر به فذلك سبب لقبول الدعاء واستجابته.

٢ ـ ترك المعاصي والتوبة منها والتخلص من مظالم الناس.

٣ ـ تحري المال الحلال فلا يأكل إلا حلالاً طيباً فقد قال ﷺ «يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة».

لأن أكل الحرام يبطل قوة الدعاء ويضعفه فقد ورد في كتاب الزهد عند الإمام أحمد قوله أصاب بني إسرائيل بلاء فخرجوا مخرجاً فأوحى الله إلى نبيهم أن أخبرهم أنكم تخرجون إلى الصعيد بأبدان نجسة وترفعون الي أكفاً قد سفكتم بها الدماء وملأتم بها بيوتكم من الحرام الآن اشتد عليكم غضبي ولن تزدادوا مني إلا بعدا.

٤ ـ ومن أسباب عدم قبول الدعاء الاستعجال بالإجابة وهو أن يستعجل المسلم ويستبطىء إجابة دعوته فيقول دعوت فلم يستجب لي فلا يقل أحدكم ذلك بل يدعو ويأمل من الله سبحانه الإجابة.

٥ ـ ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم المفاسد فما تركته أمة إلا نزل بها العذاب وحلت بها المحن ولا يستجاب لدعائها يقول الرسول ﷺ «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم».

٦ ـ ومن أهم أسباب منع الإجابة عدم دفع الزكاة ففي الحديث وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا المطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ومنع الزكاة قد ابتلي به كثير من الناس إما بخلاً بها إذا نظروا إلى كثرتها وإما تكاسلاً عن إحصائها وصرفها إلى من يستحقها.

٧ ـ الإكثار من الاستغفار من الذنوب والتي بسببها حبس عنا المطر

﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ (١)

٨ ـ صلة الأرحام من أهم الأسباب لإجابة الدعاء فإن الله لا ينزل على قوم فيهم قاطع رحم. فتواصلوا بينكم وأصلحوا أقاربكم ولا تهجروهم لأتفه الأسباب حتى يستجيب الله دعاؤكم.

٩ ـ عدم تناصح المسلمين فيما بينهم فترى الإنسان على المعصية أو الذنب أو الخطأ ومع ذلك لا ننصحه ولا نكلمه فهذا رضى منا بذلك وعدم إنكاره هذا مما يوجب غضب الرب وعدم إجابة الدعاء فانتبهوا لذلك رحمكم الله وابتعدوا عن كل معصية لعل الله أن يلطف بنا ويرحمنا ويغفر لنا إنه على كل شيء قدير.

عباد الله أكثروا من الدعاء بقلوب مخلصة مخبتة تائبة راجعة إلى ربها رجوعاً حقيقياً وأكثروا من الاستغفار فما أكثر مسلم منه إلا جعل الله له من كل هم

---

(١) نوح، آية ١٠، ١١، ١٢.

فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ومن كل بلاء عافية وقولوا كما قـال آدم وحواء عليهـما السلام :

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ (١)

وقولوا كما قال الخليل عليه السلام :

﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ (٢)

وقولوا كما قال ذا النون عليـه السلام :

﴿ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (٣)

وقولوا كما قال موسى عليه السلام :

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (٤)

وارفعـوا رحمكم الله أكف الضراعـة إلى الله لعله أن يستجيب لنا فيـرحمنـا برحمته الواسعة وينظر إلينا بعين العطف والرعاية أنه ولي ذلك والقادر عليه .

اللهم إن ذنوبنا كثيرة وأن رحمتك واسعة فارحمنا برحمتك يا أرحم الـراحمين اللهم لا تؤاخـذنا بـذنوبنـا اللهم لا تؤاخذنـا بما فعـل السفهاء منـا اللهم ارحمنا بسبب أطفالنا وبهائمنا ومن لا يذنب منا يـا أرحم الراحـمين اللهم أنت الله لا إله إلا أنت أنت الغني ونحن الفقـراء أنـزل علينـا الغيـث والـرحمـة ولا تجعلنـا من القانطين اللهم اسقنا وأغثنا اللهم أسقنا وأغثنا اللهـم اسقنا وأغثنا اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً هنيئاً مريئاً سحاً عاماً نافعاً غير ضار عاجلاً غير آجل اللهم تحمي به البـلاد وتقيت به العباد وتجعله بلاغاً للحاضر والباد اللهم أنـزل في أرضنا زينتهـا وأنزل

(١) الأعراف، آية ٢٣ .
(٢) الشعراء، آية ٨٢.
(٣) الأنبياء، آية ٨٧.
(٤) القصص، آية ١٦ .

في أرضنا سكنها اللهم أنزل علينا من السماء ماءً طهوراً اللهم أسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا بلاء ولا غرق اللهم اسق عبادك وبلادك وبهائمك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت اللهم إنك تعلم ما نحن فيه من الضيق والضنك وقلة المياه في الآبار ومن هلاك للمزروعات ما لا نشكوه إلا إليك واستجب اللهم لنا وأنزل علينا مطراً تحيي به الأرض وتملأ به الآبار اللهم أنبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع وأنزل علينا من بركات السماء وأنزل علينا من بركاتك واجعل ما أنزلته وما ستنزله علينا قوة لنا على طاعتك وبلاغاً إلى حين اللهم ارفع عنا كل جهد وضنك واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك، اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفاراً فأرسل السماء علينا مدراراً اللهم إنا نتوب إليك فاقبل توبتنا واستجب دعوتنا واغث قلوبنا بالإيمان وأرضنا بالمطر يا ذا الجلال والإكرام اللهم إنا خلق من خلقك فلا تمنع عنا بذنوبنا فضلك اللهم إن ذنوبنا كثيرة وعفوك واسع ورحمتك شاملة فارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾[1]

اللهم إنك قد أمرتنا بالدعاء ووعدتنا بالإجابة وقد دعوناك كما أمرتنا فاستجب لنا كما وعدتنا يا سميع الدعاء ويا واسع الفضل والعطاء يا ذا الجلال والإكرام. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) البقرة، آية ٢٨٦.

خطبة أخرى للاستسقاء

الله أكبر تسع مرات

نستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ونتوب إليه

نستغفر الله العظيم من كل ذنب عظيم نستغفر الله ونتوب إليه من كل خطأ عمد ومن كل غفلة وتساهل في جنب الله.

نستغفر الله استغفار عبد معترف بذنبه لاجىء إلى ربه متذلل متضرع إلى مولاه يرجو رحمته ويخشى عذابه.

نستغفر الله العظيم عما سلف وكان من الذنوب والعصيان ونسأله المغفرة والرضوان إنه رحيم رحمان.

نستغفر الله العظيم ونتوب إليه ونسأله أن يبدل العسر يسرا والضيق فرجا وقلة الماء والمطر غيثا مدرارا.

نستغفر الله ونتوب إليه توبة عبد ظالم لنفسه مقصر في حق مولاه يولي عليه النعم ولا يقوم بحق شكرها.

نستغفر الله عن كل تقصير في عبادة الله ونسأله الصفح والغفران والرحمة والرضوان وهو ذو الجلال والإكرام.

نستغفر الله الحي القيوم من كل ذنب وخطيئة وعن كل جرم وتقصير ونسأله العفو والعافية فهو الولي القدير نستغفر الله العظيم فهو غفار الذنوب وستار العيوب وكشاف الكروب وعلام الغيوب نستغفر الله لذنوبنا وسيئات أعمالنا ونسأله أن يحقق لنا كل مطلوب ونعوذ به من سخطه وأليم عقابه فهو الرب الذي شمل بإحسانه كل مربوب.

لا إله إلا الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا إله إلا الله الواسع المجيد لا إله إلا الله المؤمل لكشف كل كرب شديد لا إله إلا الله المرجو للإحسان والإفضال والمزيد لا إله إلا الله لا ملجأ منه إلا إليه ولا مفر ولا محيد سبحانه فارج الكربات سبحان مجيب الدعوات سبحان مغيث اللهفات سبحان القائم بأرزاق جميع المخلوقات سبحانه من إله يقبل توبة التائبين ويعفو عن السيئات وهو أكرم الأكرمين.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الحمد لله مستحق الحمد وأله ومصدر الخير وأصله شمل العالمين جميعاً بفضله وعمهم بنواله وبذله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدين أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى وأطيعوه

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾

﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ (1)

والله عـز وجل مـع غناه عنكم يـأمركم بـدعائـه ليستجيب لكم وبسؤالـه ليعطيكم وباستغفارة ليغفر لكم وأنتم مـع فقركم وحـاجتكم إليه تعـرضون عنـه وتعصونه وأنتم تعلمون أن معصيته تسبب غضبه عليكم ما لا تطيقونه فقد روي عبـد الله بن عمر بن الخـطاب رضي الله عنهـما في الحـديث يقـول «كنت عـاشر عشرة رهط من المهاجرين عند رسول الله ﷺ فأقبل علينا بوجهه فقال: يا معشر المهاجرين خمس خصال أعوذ بالله أن تدركوهن ما ظهـرت الفاحشـة في قوم حتى أعلنوا بها إلا ابتلوا بالطواعـين والأوجاع التي لم تكن في أسـلافهم ولا نقص قوم المكيال إلا ابتلوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان وما منع قـوم زكاة أمـوالهم إلا منعوا المطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولا خفر قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدداً من غيرهم فأخذ بعض مـا في أيديهم ومـا لم تعمل أئمتهـم بمـا أنزل الله إلا جعل بأسهم بينهم».

وها نحن نرى في وقتنا هذا بوادر هذه العقوبات فهل كنا نعرف الأمراض المستعصية كالسرطان والسكـر والتليف الكبدي والإيـدز وغيرهـا. وما أكـثر من يمنع زكاة ماله اليوم ولو أدى كـل مسلم ما يجب عليـه من زكاة لمـا بقي في العالم الإسلامي فقيـر واحد. أموال عـظيمة مكـدسة في البنـوك لا يؤدي حق الله فيها أئمة المسلمين في سائر بـلاد المسلمين لا تحكم بكتـاب الله سوى أئمـة هذا البلد وفقهم الله فلنحذر يا عباد الله أن نصاب بما خوّف الله به عباده.

ونحن في هذه الأيام قد تأخر المطر عن وقته وأجدبت المـراعي وقلت المياه في الآبار مما ترتب على ذلك تضرر العباد والبلاد والبهائم ولا شك أن سبب ذلك كله هـو المعاصي التي أصبحت أنـواعها كثيـرة وطرقهـا متشعبـة والقلوب منكبـة عليها. وإن هذه المعاصي من الأسباب التي أدت إلى عـدم إجابـة الدعـاء. سئل

---

(1) فاطر، آية ١٥، ١٦، ١٧.

أحد الصالحين فقيل له ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا قال عرفتم ربكم فلم تؤدوه حقه، وزعمتم أنكم تحبون رسوله وتركتم سنته، وقرأتم القرآن ولم تعملوا به وأكلتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها وقلتم إن الشيطان عدو لكم ووافقتموه وقلتم أن الجنة حق ولم تعملوا لها وقلتم أن النار حق ولم تهربوا منها، وقلتم أن الموت حق ولم تستعدوا له واشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم، ودفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم.

إن هذه الأسباب والأمور العشرة تكاد تنطبق علينا تمام الانطباق فالصلاة هي من أعظم حقوق الله مضيعة وخاصة من الشباب فالكثير منهم لا يشهدها في المسجد وكأنها ليست بواجبة عليه.

وأين محبة رسول الله ﷺ والتي من أهم لوازمها اتباعه والسير على هديه

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾(١)

أين قراء القرآن والذي أصبح الكثير من الناس لا يعرفه إلا من رمضان إلى رمضان. والنعم نرفل فيها صباح مساء والكثير من المسلمين يموت جوعاً ومع ذلك لا نشكر الله على هذه النعمة التي نحمد فيها. والشيطان عدونا اللدود كثيراً ما نوافقه في كل ما يطلبه ويريده منا ونضيع طاعة أو عمل خيري أو صلة رحم أو غير ذلك. والجنة يا عباد الله سلعة غالية ثمناً العبادة الحقة والطاعة الصادقة والقلب المخلص والنار قد توفرت بنا أسباب دخولها إلا من عصمه الله، ثم الموت وهو آخر ما نفكر فيه وكأنه بعيد وهو يأخذ كل يوم من دنا أجله وانتهت مدته.

وعيوب الناس هي شغلنا الشاغل وفكاهة مجالسنا وأنسنا ولا نفكر في عيوبنا والتي لو فكرنا فيها لشغلتنا عن عيوب الآخرين ثم الموتى ندفنهم وآخر

---

(١) آل عمران، آية ٣١.

علمنا بهم عند مغادرة المقبرة وكأن شيئاً لم يكن ثم زيارات القبور وما أقل من يزورها في هذا الزمان لأن الدنيا أشغلتنا وسيطرت على عقولنا وقلوبنا ومشاعرنا فلا حول ولا قوة إلا بالله.

عباد الله إنكم قد شكوتم جدب دياركم وتأخر المطر عن وقته لحروثكم وأشجاركم وإن ربكم سبحانه وتعالى أمركم أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم فقال سبحانه:

﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[1]

وقال:

﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[2]

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ﴾[3]

فأخلصوا العبادة لله واسألوه من فضله فإن خزائنه لا تنفد ونعمه لا تفيض وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم.

---

(١) غافر، آية ٦٠.

(٢) الأعراف، آية ٥٥.

(٣) البقرة، آية ١٨٦.

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[1]

﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2]

عباد الله توبوا إلى الله فما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة وارفعوا أيديكم ومعها قلوبكم إلى ربكم واسألوه بقلوب مخلصة وأفئدة واعية وأمنوا على الدعاء لعل الله أن يرحمنا فينزل علينا الغيث لقلوبنا بالإيمان ولأرضنا بالمطر.

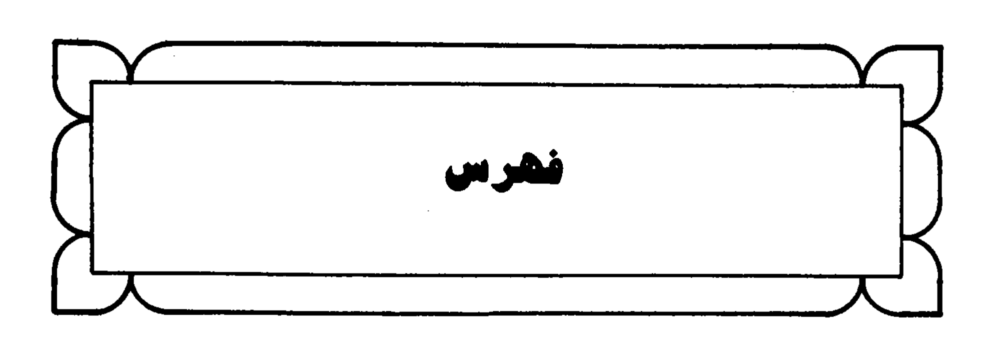
اللهم أنت الله لا إله إلا أنت أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اسقنا الغيث والرحمة ولا تجعلنا من الآيسين، اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أسقنا غيثاً مغيثاً ربيعاً وجداً طبقاً عذقاً مغدقاً هنيئاً مريئاً مجللا سحاً عاماً نافعاً غير ضار عاجلاً غير آجل.

اللهم تحيي به البلاد وترحم به العباد وتجعله بلاغاً للحاضر والباد اللهم واجعل ما أنزلته قوة لنا ومتاعاً إلى حين. اللهم أنبت لنا به الزرع وأدر لنا به الضرع واسقنا من بركات السماء وأنبت لنا من بركات الأرض اللهم أرفع عنا الجهد والجوع والعري وقلة المياه في الآبار واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك اللهم إنا خلق من خلقك فلا تمنع عنا بذنوبنا فضلك.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

---

(١) الأعراف، آية ٢٣.
(٢) الأنبياء، آية ٨٧.



فهرس